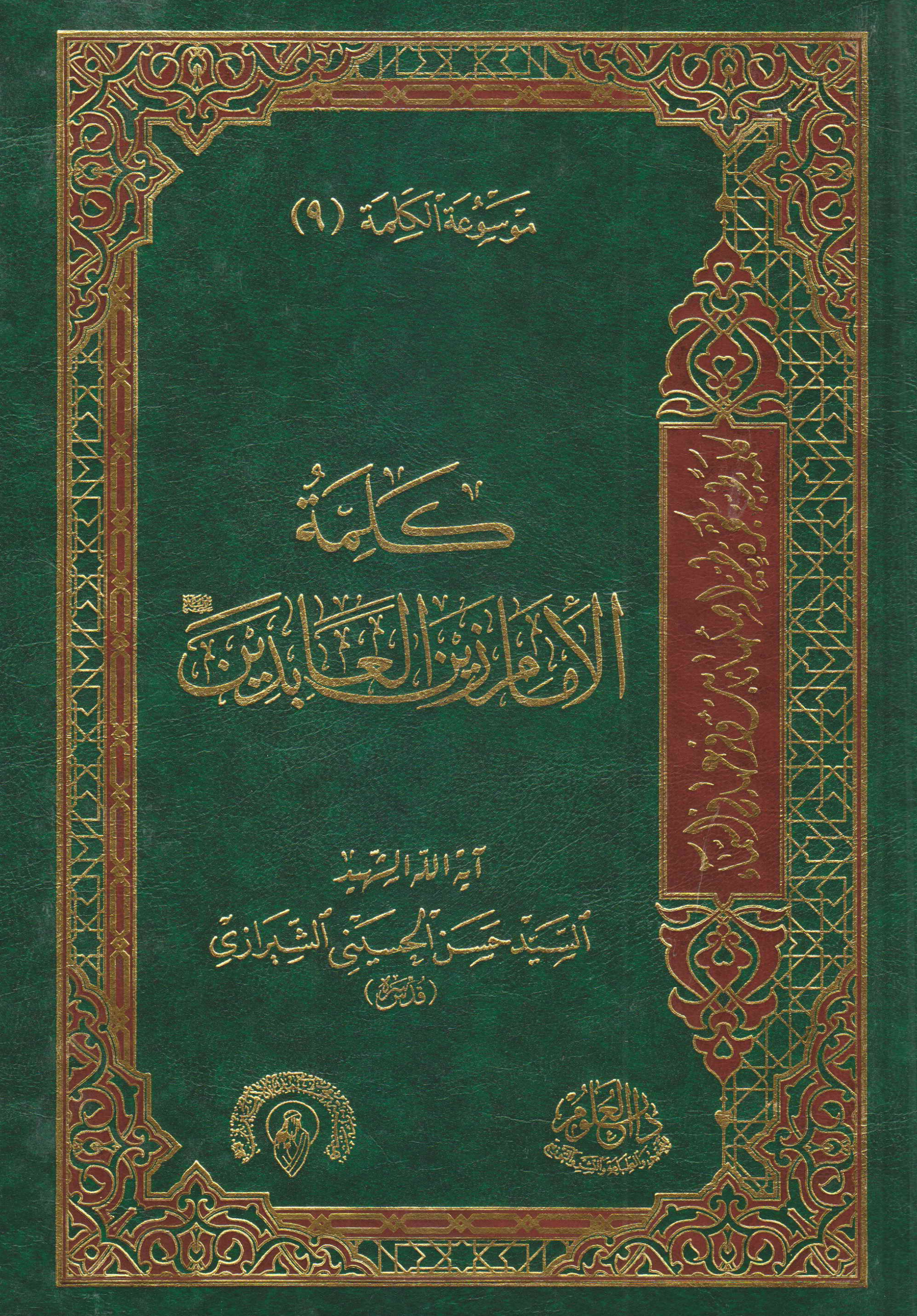

موسوعة الكلمة (٩)
كلمة
الإمام زين العابدين عليه السلام
آية الله الشهيد
السيد حسن الحسيني الشيرازي
(قدس سره)


كلمة
الإمام زين العابدين

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م



الكويت - تلفن: ٠٠٩٦٥٢٤٥٥٦٩٦ - فاكس: ٠٠٩٦٥٢٤٥٧١١٧
لبنان: ٠٠٩٦١٣٦٠٣٩٧٢- Email: ali-abdo42@hotmail.com



المكتب : حارة حريك - شارع السيد عباس الموسوي - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 13/6080 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

موسوعة الكلمة (٩)



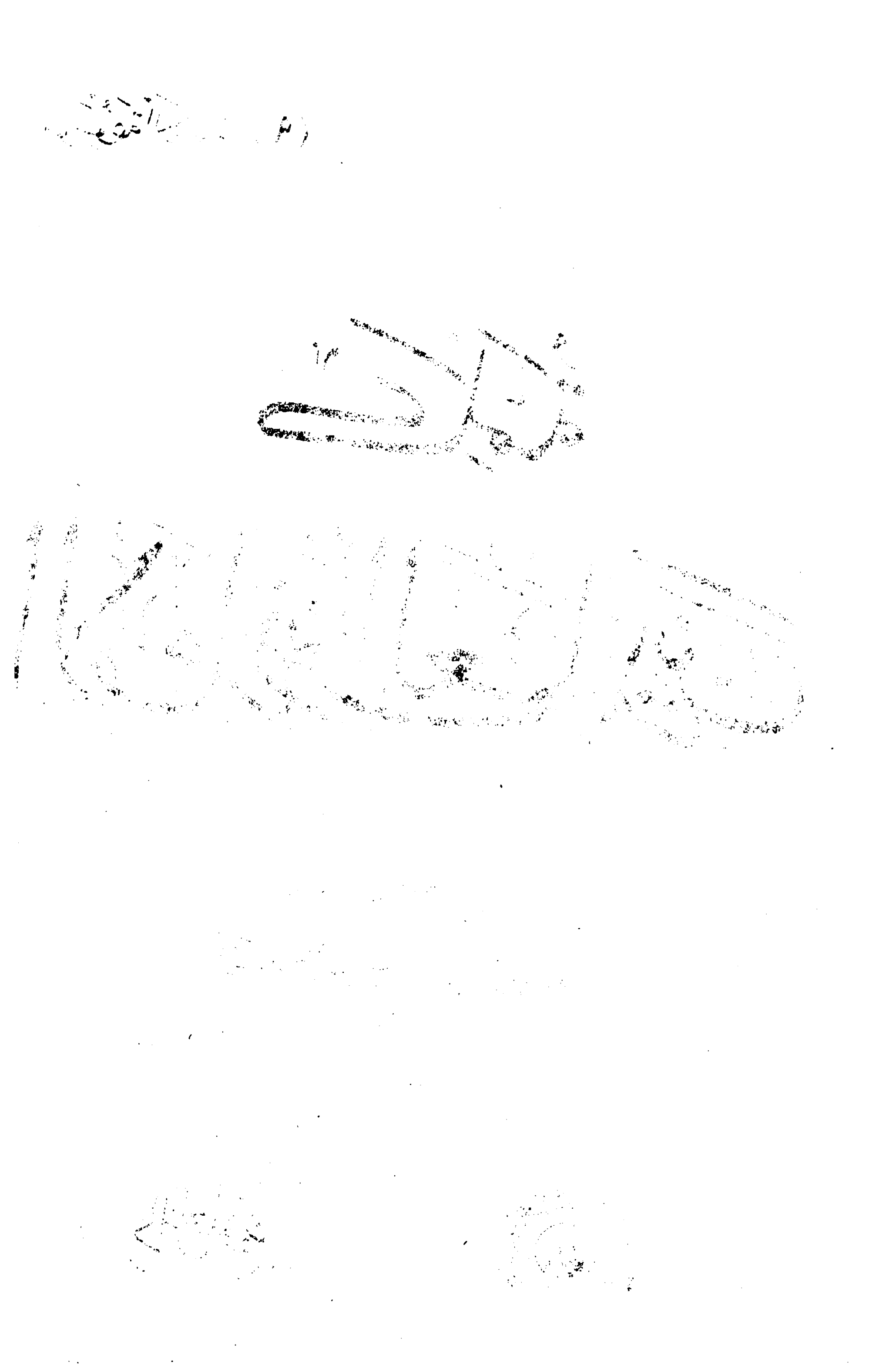
كلمة الإمام زين العابدين عليه السلام

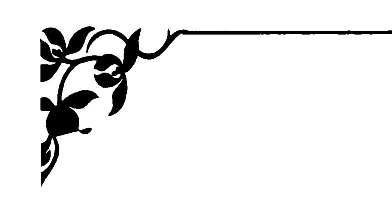
آية الله الشهيد

السيد حسن الحسيني الشيرازي

(قدس سره)

دار العلوم
للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.





كلمة الناشر

١

الكلمة

إن لكلمة الإمام زين العابدين وسيد الساجدين، العابد المتهجد وذي الثفنات: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام طعم خاص ومذاق ونكهة مميزة عن غيرها من الكلمات النورانية التي انطلقت من معدن الأنوار الربانية أهل بيت العصمة والطهارة، أهل بيت خاتم رسل الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فلكلمة الإمام زين العابدين عليه السلام رين خاص في المسامع..

فما أن تذكر الإمام السجاد عليه السلام إلا وتتبادر إلى ذهنك تلك الصحيفة النورانية المدعوة (بزبور آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم) الصحيفة السجادية المباركة التي جمعت كنزاً من أدعية وابتهالات الإمام الرابع من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

تلك الصحيفة المقدسة التي حوت درر المعاني والعرفان.. وخلاصة الابتهالات والسبحات القدسية، وأجمل وألطف وأرق المناجاة الخفية، التي نطق بها لسان ذاك الإمام العظيم المظلوم، وهي وإن خرجت من لسانه الشريف إلا أنها نابعة من روحه الصافية، وقلبه السليم، وعقله

المنار بأنوار الله.. والله نور السماوات والأرض.

تبارك الله وتقدست أسماؤه ما أعظم تلك الصحيفة القدسية..

وإنها بحق (زبور) وهي أعظم وأجل وأعلى من ذاك (الزبور) الذي هو بين أيدي الناس لأنه محرف ولا شك في ذلك.. وتلك الصحيفة النورانية حفظها الآل الكرام عليهم السلام وتناقلوها مع إرث الرسالة والإمامة كابراً عن كابر والحمد لله.

وإن ننس فلا يمكن أن ننسى (رسالة الحقوق) التي كتبها الإمام زين العابدين عليه السلام وهي رسالة في كل الحقوق لكل مخلوق، وهي دستور الأخلاق الفاضلة ومرجع السياسات الحكيمة لبناء مجتمع إنساني متفهم وواع لحقوقه وواجباته...

وهذه المناهج العلية التي تركها الإمام السجاد عليه السلام للأمة والأجيال هي نتاج عصره المدمر، وكانت ضرورة ملحة في تلك الأيام الموغلة في غياهب الضلال والفسق والفجور والغدر والكفر والنفاق.. التي كانت تسبح في غمراتها الأمة الإسلامية بفضل السياسات الأموية الخبيثة التي عملت كل ما بوسعها لإخراج الأمة من اسمها ورسمها.. أي تجريدها من صبغتها الإسلامية.. ومحاولة إطفاء حتى اسم الإسلام ونبيه صلى الله عليه وآله، وقد قال زعيمهم معاوية: إلا دفنا.. دفنا..

والإمام السجاد عليه السلام شهد بأم عينه المذبحة الرهيبة في كربلاء المقدسة ودماء المستشهدين على بطحائها..

ورأى استشهاد أبيه وإخوته وأهله وأعمامه وأبناء عمومته عليهم السلام.. ونظر إلى رؤوسهم تهدى من أمير إلى أمير، ومن فاسق إلى فاسق، ومن

بلاد إلى بلاد.. وإلى أجسادهم مقطعة ممزقة والخيول تدوسها وترضها بلا وازع من ضمير أو رعاية لدين أو مشاعر إنسانية...

وكان عليه السلام مع عماته والنساء والأطفال مأسورين مربوطين بالحبال والحديد..

ولذلك كانت كلمته قمة في الروحانية والشفافية لأنها كانت تأخذ على عاتقها انتشال الأمة من هذا الوضع الرديء الذي سقطت به.. وترفعها لإعادة الزخم الإسلامي والإيماني في أوصالها لعلها تنهض من كبوتها وتقوم لتكمل رسالتها الخالدة في هذه الدنيا.. وهذا الذي حدث بالفعل..

وهناك قصة مشهورة جرت بين الإمام السجاد عليه السلام وبين هشام أو الوليد وذلك أثناء الحج، حين لم يستطع الحاكم الأموي استلام الحجر الأسود.. ولكن عندما أقبل الإمام عليه السلام انفرج له الناس حتى استلم الحجر الأقدس وقبله وعاد ليعود الازدحام من جديد.. فاستغرب الوفد المتسامي وسألوا الحاكم من هذا..؟ فتجاهل معرفته بالإمام عليه السلام وأجاب: لا أعرفه !..

فعرّف به الفرزدق بميميته الشهيرة التي يقول فيها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... العرب تعرف من أنكرت والعجم

إلى آخر القصيدة التي تعطي بعض الصورة الحقيقية لمقام ومكانة الإمام عليه السلام في قلوب الأمة الإسلامية يومئذ..

٢
جامع الكلمة

هو صاحب الكلمات الجامعة.. وصاحب الفكر الجامعي والجمعي الذي ربما جمع في كثير من كلماته الأضداد.. تأسياً بجده الأمير عليه السلام حيث جمع في صفاته الأضداد إلا أنه عزت له الأنداد..

فالشهيد السيد حسن الشيرازي (رحمه الله) هو فرع من الدوحة العلوية.. واللطيف في الأمر أنه من الشجرة السجادية بالذات، حيث يرجع بنسبه الشريف إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام..

والشهيد رحمه الله كان ذا شفافية عالية.. هذا ما لاحظه كل المتتبعين له قراءة أو معرفة، وذلك من خلال كتاباته أو خطبه أو محاضراته الجميلة الجليلة.. ولاسيما قصائده الرائعة من الروحانيات وهي تمثل ابتهالات وجدانية تنم عن روح متشبعة بالعلم الروحاني والعرفان الحقيقي ونفس مطمئنة ومليئة بالعلم القدسي.. وفكر وعقل منار بأنوار القرآن المقدسي..

وجمعه لهذه الكلمات هو عمل في غاية العظمة والجمال، وهو ضرورة حضارية لأهل العلم والذوق والمتتبعين لأخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام لاسيما العلماء والحكماء والفقهاء في الدين الإسلامي الحنيف..

فموسوعة الكلمة الشيرازية هي موسوعة حضارية في المعنى والمبنى معاً.. فهي ليست جديدة بمادتها العلمية.. بل هي جديدة بأسلوبها

وترتيبها السهل، وتبويبها الشيق والموافق لأهل الأدب من أبناء العرب وغير العرب..

فالثوب جديد.. والأسلوب رشيق.. مما جعل الموسوعة ذات المادة المباركة القديمة والتي ترجع إلى عصر الأئمة الهداة عليهم السلام في أيامنا هذه طرية ندية.. أسهل في التناول وأفيد بالتباحث والتناظر..

فالسيد الشهيد رحمه الله بفكره الوقاد.. ونظرته النافذة، أدرك تلك الأمور، وانتبه إلى تلك الدقائق منذ زمن بعيد.. ومن أيام صباه.. على ما يبدو من خلال تتبعنا لأخباره، وراح يعمل لذلك ليل نهار، يقضي أيامه بين الكتب القديمة والموسوعات العملاقة كالبحار والوسائل والجواهر.. وكان ذلك شغله الشاغل حتى في الأسفار والتنقلات التي خاضها في البلاد الإسلامية حيث قصدها للتبليغ والعمل الإسلامي والجهاد الذي اشتهر به.. وكان دؤوباً في عمله وإخلاصه حتى قضى نحبه شهيداً على تراب لبنان برصاص الغدر والحقد الصدامي الكافر.. فخسرت الأمة علماً من أعلامها، وقلماً من أقلامها، فصار مشعلاً من مشاعلها المضيئة.. ورمزاً من رموز نضالها.. وشعاراتها الثورية.. لأنه قتل شهيداً..

وهذه الكلمة هي كلمة الإمام الرابع من أئمة أهل البيت عليهم السلام: الإمام علي بن الحسين عليه السلام والتي جاءت بوقت حرج جداً على الأمة والإمام وبعصر غلب عليه الكفر على الإيمان.. فحاول الإمام عليه السلام إعادة اللمعان لوجه الحق، وإعادة راية الصدق إلى مكانها السامي في الضمائر والقلوب المسلمة..

فسلام الله على الإمام السجاد عليه السلام.

ورحم الله الشهيد السيد حسن الشيرازي.

٣
صاحب الكلمة

الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

من هو زين العابدين عليه السلام؟

هذا سؤال يطرح على لسان العديد من الشباب والكهول.. عندما يسمعون بزين العابدين عليه السلام..

يقولون من زين العابدين هذا..؟

وتكثر الأسئلة عنه.. من أبوه.. أمه.. متى ولادته..؟

ولكن ما إن نقول لهم بأنه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام حتى تلجم الأفواه.. وتتلعثم الألسن.. وتمتلئ الأوداج.. وتحمر الأعين.. و..

وذلك مخافة أن يكون قد أخطأ بحق هذا الإمام العظيم..

وما إن تهدأ النفوس.. حتى تتردد الأسئلة عن الزمن الذي عاش فيه.. الولادة.. الأبناء.. الوفاة.. ثبوت إمامته.. سيرته العطرة.. و.. و..

نعم، هذه الأسئلة طرحت وتطرح كثيراً.. وخاصة عند ذكر أي إمام من الأئمة الهداة الذين يصل نسبهم بشجرة النبوة.. والزيتونة التي يكاد زيتها يضيء..

وربما تطرح هذه المسائل من قبل بعض المثقفين والمتدينين..

وللأسف.. هذا يدل على مدى جهل الأمة بأئمتها

فإن كثيراً منا.. إخوة وأخوات.. أبناء وبنات.. إذا سألتهم عن الإمام زين العابدين عليه السلام.. لقالوا لك: بأنه ابن الإمام الحسين عليه السلام.. ووالد الإمام الباقر عليه السلام.. نقول لهم: أحسنت.. نعم.. وماذا بعد؟

فلا جواب عندهم إلا هذا.. لأنهم لا يعرفون إلا ذلك عنه عليه السلام.

نعم إن الإمام عليه السلام هو أصل الشجرة التسعوية الهادية المهدية، وأبوه الحسين عليه السلام، وجده ذو الأصل الثابت علي بن أبي طالب عليه السلام.. وعمه سيد شباب أهل الجنة وريحانة الرسول صلى الله عليه وآله الإمام الحسن الزكي المجتبى عليه السلام، وجدته الطاهرة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام.

روحي لتلك الشجرة الفداء.. ودمي لترابها الطاهر سقاء..

إذن أصل الشجرة، النبي محمد صلى الله عليه وآله.. وفرعاها الحسن والحسين عليهما السلام.

فالإمام زين العابدين عليه السلام هو الفرع الأول من الفرع الثاني للأصل الثابت علي عليه السلام وكان هذا الفرع السامي سيد الساجدين عليه السلام.

وهو أصل لثمانية فروع أطايب.. ولكن بشكل متعاقب..

فمنذ واقعة كربلاء كان زين العابدين عليه السلام سيد ولد آدم.. وإلى اليوم.. وإلى أن يزين الله الأرض وما عليها.. ويخلص المؤمنين ويمحق الكافرين.. فتتزين الأرض بإمامها محمد بن الحسن المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فيكون هو الفرع الثامن.. للأصل الرابع.. سلام الله عليهم أجمعين وعلى جدهم الرسول صلى الله عليه وآله وابنته البتول عليها السلام..

وسنتحدث عن هذه الشجرة المباركة باختصار.. ثم نبحث عن سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام بشيء من التفصيل في كل من: الكتاب والسنة الشريفة والتاريخ، ونستفيد منه منهجاً ربانياً قويماً يساعدنا في أوقات محنتنا..

النسب الشريف

الإمام علي بن الحسين عليه السلام ينتمي إلى شجرة طوبى المباركة، تلك الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء.. لا شرقية ولا غربية.. نور على نور.. وذرية بعضها من بعض.

فأبوه المكرم: سيد شباب أهل الجنة.. وسيد شهداء أهل الأرض بعد أبيه.. ولو بحثت في فجاج الأرض في الطول والعرض فلن تجد خيراً منه إلا أخاه وأباه وجده عليهم السلام.. فهو أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام.. ثار الله الخالد.. إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..

وأما جده: فغني عن التعريف.. لأنه المعروف والمعرف من الله ورسوله صلى الله عليه وآله.. فهو أمير المؤمنين ويعسوب الدين.. وقائد الغر المحجلين.. ومقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.. ذاك هو الأمير أبو الحسنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج ابنته البتول عليها السلام.

وأما عمه: فهو خير من وطأ الثرى بعد أبيه وجده.. فهو الزكي التقي.. أبو محمد الحسن المجتبى عليه السلام.. ومن له عم كعم الإمام زين العابدين عليه السلام..؟

وأما جده لأمه: فهو ملك الفرس العادل.. إنه (يزدجرد بن كسرى)

الذي ذكره الرسول صلى الله عليه وآله حين قال: (ولدت في زمن الملك العادل كسرى).

وأما أمه الشريفة: فكانت موضع خلاف بين المؤرخين إلا أنهم اتفقوا على أنها ابنة ملك فارس يزدجرد، وهي (شاه زنان) أي سيدة النساء، ومنهم من قال بأن اسمها (شهر بانو)..

وكذلك اختلف في يوم مجيئها إلى المدينة المنورة فهناك ثلاث روايات، وهي أنها قدمت أسيرة:

- في عهد عمر بن الخطاب.
- في عهد عثمان بن عفان.
- في عهد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

والمعتمدة هي الرواية الأخيرة.. هكذا أثبت المحققون جزاهم الله كل خير.. ومن أراد الإطالة فليراجع المطولات حول هذا الموضوع.

الجدان.. علي عليه السلام.. والملك يزدجرد..

الأبوان: الحسين عليه السلام.. وشاه زنان..

الثمرة: زين العابدين سيد الساجدين عليه السلام..

ومن هذا المنطلق - أي هذه الشجرة - أطلق على الإمام السجاد عليه السلام بأنه (ابن الخيرتين) وعندما سئل كيف ذلك يا بن رسول الله؟

قال عليه السلام: قال صلى الله عليه وآله: «لله تعالى خيرتان.. فخيرته من العرب قريش.. ومن العجم فارس»، فعلي بن الحسين عليه السلام ابن الخيرتين (العرب، والعجم) وهذا ما أرّخه أبو الأسود الدؤلي في بيتين من الشعر العربي الأصيل حيث يقول:

وإن وليداً بين كسرى وهاشم   لأكرم من نيطت عليه التمائم
هو النور نور الله موضع سره   ومنبع ينبــوع الإمامــة عالم

ولو رجعنا كما رجع أبو الأسود الدؤلي إلى الأعماق، بحثاً عن أصل تلك الشجرة لرأينا بأنهم جميعاً أخيار من أخيار، من هاشم إلى عبد المطلب إلى عبد مناف وعبد الله وإلى خيرة الأخيار رسول الله محمد ﷺ وابنته فاطمة الزهراء عليها السلام وابن عمها وبعلها الأمير علي عليه السلام وابنيهما الحسن والحسين سبطي نبي الرحمة عليهما السلام.. فهم جميعاً أخيار.. لا بل خيرة الأخيار.. وصفوة الصفاء.. فإن كان ولا بد من فخر.. فبهذه الشجرة الفخر لا بسواها..

وكسرى ملك ابن ملوك، دام ملك أسرتهم آلاف السنين والعديد منهم اشتهر بالإنصاف في سياسة الرعية.. ومثل هؤلاء فلتكن الأخوال.. فالإمام عليه السلام هو ابن الخيرتين من العرب والعجم، ولو جمعناهم لكان ابن الأخيار من الآباء والأعمام والأخوال.. وكان الأحرى بنا أن نسمع حسبه ونسبه القدسي من فمه الشريف، وذلك في مجلس طاغية زمانه يزيد.. فهذه هي الشجرة الطيبة، ومن تلك الثمرة تعرف الشجرة كما قال المسيح عليه السلام، وتلك الثمرة ماذا أعطت لنا من فروع نستضيء بهم في حالكات الليالي، هذا ما سندرس بعضاً منه في الفصول القادمة..

الولادة المباركة

وبعد الحديث عن النسب الطاهر للإمام زين العابدين عليه السلام لا بد لنا من معرفة زمن ولادته وبزوغ نجمه في سماء الوجود بفناء أبي عبد الله الحسين عليه السلام و(شاه زنان) لتقر به عين أبيه عليه السلام بل وعيون المؤمنين المخلصين بإيمانهم وولائهم..

واختلف الرواة في عام ولادته عليه السلام بين (٣٦، ٣٧، ٣٨) للهجرة الشريفة، أما اليوم الذي ولد فيه فكان خلافهم بين نصف جمادى الأولى أو الثانية وبين خمسة أو تسعة خلون من شهر شعبان.

ولكن شبه المؤكد من قبل المحققين أنه عليه السلام ولد في خلافة جده أمير المؤمنين عليه السلام وقبل استشهاده بسنتين أي في عام (٣٨ هجرية الموافق لـ ٦٥٨م)، وكذلك المرجح ولادته في شهر شعبان لأنه المشهور عند الإمامية.. فإنهم يقيمون مهرجاناتهم العامة إحياء لذكرى ولادته في اليوم الخامس من شعبان.

ففي ذلك اليوم الميمون الخامس من شعبان عام (٣٨ هـ) بزغ نوره عليه السلام في سماء الوجود.. وكان في تلك السماء كوكبان وشمس، فكان يستمد نوره من أنوارهم عليهم السلام وهم أمير المؤمنين وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام، وفرحت الأسرة النبوية بمولودها المبارك إلا أن المولود كان ضعيفاً ونحيفاً تلوح في نظراته ومضات خافتة وكأنها ومضات همٍّ منطفئ، فالحال يغني عن السؤال.. وهذه الحال عند ولادة سيدنا زين العابدين عليه السلام تخبرنا عن حياته الحزينة الكئيبة..

وما أن وصل خبر الولادة إلى شمس الوجود وكان أبو الحسن عليه السلام ينتظرها حتى سارع إلى إجراء مراسيم الولادة الشرعية التي أكد عليها أخوه وابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله حين ولد له كل من الحسن والحسين عليهما السلام..

فأخذ المولود المبارك الذي ولد نظيفاً طاهراً مطهراً وقد استقبل الأرض بمساجده السبعة ساجداً لله عز وجل، كما هو حال مواليد الأئمة الطاهرين والأنبياء العظام عليهم السلام..

فألقمه لسانه، فأخذ يمتصه، فدر عليه علماً وحلماً وزهداً وشجاعة إلى أن ارتوى فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى فاخترقت الكلمات حجب الجسم النحيل لتصل إلى القلب الكبير وتنوره ليضيء ما حوله ليتحول الجسد إلى كتلة من نور تتحرك فتبكي وتناغي..

وفي اليوم السابع من ولادته عق عنه أبوه بكبش أملح.. وحلق رأسه وتصدق بزنته فضة أو ذهباً على المساكين عملاً بالسنة الإسلامية المقدسة..

وهكذا استقبل سيدنا زين العابدين عليه السلام الدنيا كئيباً حزيناً.. كما استقبلها بالتكبير والتهليل فسجد لله تعالى ذكره أول سجدة متحدياً الصعاب في هذا الزمان الغادر..

وأما مكان ولادته عليه السلام فكانت في الكوفة، ومن المقطوع به أن الإمام الحسين عليه السلام وأفراد عائلته كانوا مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة ولم يقم أي أحد منهم في المدينة طيلة خلافته، نعم هاجروا إليها فيما بعد، كما كانوا يقطنونها فيما قبل.

الاسم الشريف والكنى والألقاب

إن الحديث عن أسماء الأئمة عليهم السلام وكناهم وألقابهم شبه متواتر ومعروف..

فالكل سمع أو قرأ الأحاديث التي تصرح بأسمائهم الشريفة عن الله سبحانه وعلى لسان جدهم الرسول محمد صلى الله عليه وآله..

فيحدث سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) أن النبي صلى الله عليه وآله ذكر خلفاءه الاثني عشر الذين اختارهم الله للإمامة وأوجب على الأمة

معرفتهم بأسمائهم وأنسابهم وأنه لا إيمان لمن لا يتولاهم ولا يتبرأ من عدوهم، ثم قال سلمان (رضوان الله عليه) : لقد عرفتهم إلى الحسين، وبعده سيد العابدين، ثم ابنه محمد باقر علم الأولين والآخرين عليهم السلام..

هذا الحديث والأحاديث التي تنص على نزول الصحيفة من السماء وفيها أسماء ولاة الأمر الإلهي كثيرة تطلب في أماكنها في (البحار) وغيرها..

أما ما يخص الإمام زين العابدين عليه السلام فيكفي أن نورد رواية واحدة عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري (رضوان الله عليه) الذي قال: كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين عليه السلام في حجره وهو يداعبه، فقال صلى الله عليه وآله : يا جابر يولد له مولود اسمه علي إذا كان يوم القيامة ينادي مناد: ليقم زين العابدين، فيقوم ولده.. ثم يولد له ولد اسمه (محمد) فإن أدركته يا جابر فأقرئه مني السلام..

وهناك روايات كثيرة تركنا ذكرها خشية الإطالة والاستطراد.

نعم، إن الرسول محمداً صلى الله عليه وآله سمى حفيده باسم جده (علي) ولقبه بـ (زين العابدين) فعلي بن الحسين عليه السلام.. هذا اسمه الشريف..

وأما ألقابه فهي كثيرة جداً، وأشهرها هي التي تحكي نزعاته الخيرة، وكله خير، وما اتصف به من محاسن الصفات وكل صفاته حسنة، ومكارم الأخلاق وكل أخلاقه كريمة، وعظيم الطاعة والعبادة لله، وكان أشهر ألقابه:

١. زين العابدين:

فهو عليه السلام سيد العابدين وزينهم، وهذا لقب عرف به من جده الرسول صلى الله عليه وآله، وكان تلقيبه بذلك لكثرة عبادته، واشتهر به حتى صار له اسماً..

قال بعض الرواة: كان سبب لقبه بزين العابدين.. أنه كان ليلة في محرابه قائماً في تهجده فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته.. فلم يلتفت إليه.. فجاء إلى إبهام رجله فالتقمها.. فلم يلتفت إليه.. فآلمه.. فلم يقطع صلاته.. فلما فرغ منها وقد كشف الله له أنه الشيطان.. قال له: اخسأ يا ملعون.. فذهب.. وقام الإمام عليه السلام إلى تمام ورده وصلاته فسمع صوتاً لا يرى قائله وهو يقول: أنت زين العابدين حقاً.. ثلاثاً، فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقباً له عليه السلام..

وما يلزم أن نستفيده من هذه الرواية وأمثالها أنه عليه السلام عندما يقف بين يدي الله سبحانه.. لا يأبه بسواه من عظيم ما يرى وهول ما يشاهد في ذلك الموقف.. فهو زين العابدين على الإطلاق فهو كآبائه الطاهرين في كثرة العبادة لله عز وجل وإخلاصها.. ولم يُعرف أحد على وجه الأرض لقب بهذا اللقب وكان له مستحقاً وبه جديراً إلا علي بن الحسين عليه السلام.. وحقاً إنه كان زيناً لكل عابد.. وذخراً لكل من أطاع الله.

٢. السجاد.. وذو الثفنات:

ما أروعهما من تسمية، وما أجملها من لقب.

إنه عليه السلام السجاد.. وأكثر ما يكون العبد قريباً إلى الله عز وجل هو أثناء السجود.. وإمامنا لكثرة سجوده وقربه من الله.. سمي بالسجاد.. ولم يسم بهذا الاسم لأنه كان يصلي كثيراً فحسب، بل كان عليه السلام كثير السجود لله في الصلاة وغير الصلاة.. وهذا ما نستفيده من حديث ابنه الباقر علوم الدين حيث قال عليه السلام: إن علي بن الحسين عليه السلام ما ذكر الله عز وجل إلا سجد.. ولا قرأ آية في كتاب الله عز وجل فيها سجود إلا سجد.. ولا دفع الله عز وجل عنه سوء يخشاه أو كيد كائد إلا سجد..

ولا فرغ من صلاة مفروضة إلا سجد.. ولا وفق للإصلاح بين اثنين إلا سجد.. وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده.. فسمي السجاد لذلك..

هذه رواية واحدة في سبب تسميته عليه السلام بهذا الاسم الشريف..

فكان عليه السلام في كثير من أوقاته في أقرب ما يكون إلى الله عز وجل.. أي هو ساجد.. ومن جراء السجود ظهرت له ثفنات اشتهر بها.. والثفنات هذه استطالات في مواضع السجود، وأوضح ما تظهر منها في جبهته الشريفة، فكان له بها خمسة استطالات يقطعها كل عام مرتين ويضعها في كيس لكي تدفن معه.. وتشهد له. على كثرة سجوده لله تعالى.. ومن أجل هذا لقب عليه السلام بذي الثفنات..

ورب ذاكر يذكر أنه في كتاب الله قد ذكرت مثل هذه الثفنات حيث قال عز من قائل: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[1] وهذا المضمون مروي عن الإمام الباقر عليه السلام..

فسلام الله على سيدنا ذي الثفنات، كان ما أصبره عند لقاء ربه.. وما أسعده بهذا اللقاء القدسي..

٣. البكّاء:

وهذا أيضا لقب عرف به سيدنا ومولانا علي بن الحسين عليه السلام ولقائل أن يقول : أهو البكاء. .؟ أم جده البكاء في المحراب ليلاً . .؟

نقول له نعم، هو البكاء.. وجده البكاء في المحراب أيضاً.. وجده النبأ العظيم.. فهو شبل ذاك الأسد.. وفي رواية ولده البار النقي باقر

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

علوم الدين عليه السلام.. حين دخل عليه وقد أعيته العبادة والقيام.. فقال له: يا بني أعطني هذه الصحائف التي بها عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام.. فتطلع بها ملياً وتركها تضجراً.. وقال عليه السلام: ومن يستطيع أن يتعبد كعبادة علي بن أبي طالب عليه السلام..

نعم هو البكّاء، وعرف بهذا اللقب الشريف في عدد من الروايات المروية عن أئمة آل البيت عليهم السلام بأن البكائين هم خمسة: آدم عليه السلام، ويعقوب عليه السلام، ويوسف عليه السلام، وفاطمة عليها السلام، وعلي بن الحسين عليه السلام، هؤلاء هم البكاؤون عبر التاريخ.

فآدم عليه السلام بكى على الجنة التي أنزل منها.. حتى حفرت خدوده كالوديان..

ويعقوب عليه السلام: بكى على ابنه يوسف الصديق.. حتى ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم..

ويوسف عليه السلام: بكى على أبيه يعقوب الأواب الحليم.. حتى ضجَّ منه أهل السجن..

وفاطمة عليها السلام بكت على أبيها أشرف الخلق الرسول محمد صلى الله عليه وآله حتى ضجت المدينة من بكائها ومنعوها عن ذلك، فبنى لها الأمير عليه السلام بيتاً خارج المدينة للبكاء عرف ببيت الأحزان..

وعلي بن الحسين عليه السلام: بكى على مصيبة حق على كل من يقول: لا إله إلا الله متيقناً بها قلبه أن يبكي لأجلها.. لأنه بكى على مصيبة كربلاء.. التي حلت بأبيه سبط الرسول صلى الله عليه وآله أبي عبد الله الحسين عليه السلام حيث قتل أهله وأحبابه بأبشع طريقة وأغرب أسلوب عرفه تاريخ البشر.

وبالحقيقة والواقع إن مأساة كربلاء الحزينة المفجعة أبكت أهل

السماء والأرض.. والإنس والجن، وحتى وحوش البراري وسباع الفلا.. وحتى أسماك البحار وحيتانها..

فكيف لا يبكي مثل الإمام زين العابدين عليه السلام الذي رأى بأم عينه ذبح أبيه وإخوته والأصحاب عليهم السلام..

نعم فعلى مثل هؤلاء فليبك من يريد البكاء.. ولينح ويلطم.. فلا أحد أهل لذلك كما هم، فهم الشهداء وآلهم آل الله سبايا كربلاء..

فكان مولانا وسيدنا زين العابدين عليه السلام من البكائين، وحق له هذا الاسم لأنه ما وضع بين يديه طعام قط إلا بكى.. وما شرب ماء إلا بكى حتى اختلط الإناء بدمعه.. وما تذكر السبايا أو رأى إحداهن إلا بكى.. وما.. وما.. إلا بكى عليه السلام..

٤. الخاشع والمتهجد:

وهذا اللقب أول ما يسمع به الإنسان يتبادر إلى ذهنه أنه خاشع في صلاته.. وأما بالنسبة لسيدنا زين العابدين عليه السلام فكان خاشعاً في كل حركاته وسكناته.. وكان كأجمل صورة للعالم العارف بنفسه وبخالقه..

وكان الخاشع لأن الخشوع أحد متطلبات الصلاة المعراجية المصاحبة لحضور القلب والفكر، وما أكثر صلاته عليه السلام فكان لا ينام في الليالي إلا هجعات، فكان واقفاً يصلي لله تعالى آناء الليل وأطراف النهار.. كل من رآه في صلاته.. أو خارجها.. كان يصفه بالخشوع.. لأن قلبه دائماً وأبداً متعلق بالمحل الأعلى، فإن بدنه وإن كان في عالم الناسوت إلا أن روحه الطاهرة تسبح في أجواء الملكوت الأعلى.. فهذا هو الخاشع.

أما المتهجد فيطول الحديث عنه لأنه يمثل البعد الرسالي لدور الإمام

الرابع السجاد عليه السلام.. وهو المنهج التربوي الذي اعتمده عليه السلام للأمة.. فالمتهجد هو الذي يبالغ في الدعاء والطلب من المحل الأعلى.. لزيادة الألطاف على العباد في المقام الأدنى..

وأما الكلام عن تهجده عليه السلام ودعائه في الليل والنهار وفي كل لحظة من لحظات حياته الشريفة، فهو بحث يطول الحديث به.. وبحر خضم يتيه راكبوه.. ونحن نتضرع إلى الله أن يوفقنا لكي نقف على شاطئ هذا البحر العظيم لنصف لكم ما نشاهده.. من جمال.. وبهاء.. وأصداف.. ودرر.. مع العذر سلفاً على التقصير.. داعين الله تعالى بكامل أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام أن يوفقنا لذلك..

ومن يرد المتعة الروحية والرفعة المعنوية فعليه أن يقف على تلك الشواطئ الروحانية ويقتطف منها جمالاً ودرراً وأصدافاً، فهي أغلى وأثمن من كل ما في الوجود من جواهر وذهب وأموال.. فهذه أعراض زائلة ووقتية ومتوارثة.. أما مسائل وقضايا وروحانيات الصحيفة السجادية فلا تمثل ولا تقاس، ولا يعرف قيمتها إلا العارفون بالله تعالى..

وللإمام عليه السلام ألقاب وصفات أخرى مثل: الخالص والزاهد.. وغيرهما.. وكل هذه الألقاب التي اشتهر بها عليه السلام تدل على عظمته في الصفات الخيِّرة، وأنه وصل إلى الكمال الإنساني في بني البشر.. ولذلك كان من المعصومين المطهرين من كل رجس ودنس وعيب..

أما كنيته عليه السلام: فهو أبو محمد على الأرجح.. وهو أبو الحسن..

أما أبناؤه عليه السلام: فقد كان له الكثير من الأبناء، بلغوا خمسة عشر ولداً.. أحد عشر من الذكور وأربع بنات.. وكان أفضلهم وأعظمهم

وأشهرهم وإمامهم: الإمام محمد الباقر عليه السلام وهو وصي أبيه ووارث جده خلقاً وخلقاً وعلماً..

وفاة الأم الحنون

أول أمر جلل داهم هذا المولود المبارك زين العابدين عليه السلام هو وفاة السيدة الفاضلة (شاه زنان) أمه التي توفيت بحمى النفاس، الذي أصابها بعد ولادته.. وكان الله سبحانه خلقها حاملة لهذه الأمانة الشريفة وحفظها وطهرها من كل دنس ليكون رحمها حاملاً لهذا المولود العظيم.. وعندما أدت أمانتها في هذه الدنيا بوضع زين العابدين عليه السلام.. أخذ الباري عز وجل أمانته.. فارتفعت روحها الطاهرة إلى بارئها مودعة مولودها الغالي علي بنظرات يملؤها الحنان والعطف الصادق..

وكذلك بنظراتها الحزينة.. وأنّتها العميقة التي تنطلق من قلب ينبض بالحب نبضاته الأخيرة.. ودعت حبيبها الغالي أبا عبد الله الحسين بن علي عليه السلام.. فأخذها أبو عبد الله عليه السلام وجهزها وصلى عليها.. بوجود عدد غفير من المؤمنين ودفنها في الكوفة، وقد انطوت بموتها صفحة ناصعة من صفحات الفضيلة والعفة والحياء وكل ما تعتز به المرأة من أدب وكمال..

فعليها الرحمة والرضوان من الرب المنان.. من امرأة فاضلة عالمة عاملة..

وبعد هذه الكارثة التي كان ضحيتها الأولى سيدنا الإمام زين العابدين عليه السلام.. أعطاه والده الحسين عليه السلام إلى زوجة من زوجاته وكانت من أفضلهن.. فأرضعته.. وغذته.. ورعته بكل ما يمكن للأم الرؤوف أن ترعى بها فلذة كبدها..

ولكن الإمام عليه السلام كان أبر الناس بمربيته فكان لا يؤاكلها في ظرف واحد أبداً حياء منها، وعندما سئل عن ذلك أجابهم إني أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينها إليه، (أكون عققتها).. الله أكبر ما أعظم خلقك يا سيدي زين العابدين، عليك منا السلام..

الصفات الخلقية

كلما تقدم الإمام السجاد عليه السلام في سنه ازداد ضعفاً وذبولاً وذلك لكثرة عبادته وخوفه من الله عز وجل، وقد أغرقته بالأحزان والآلام مذبحة كربلاء.. وغيرها من المذابح التي قام بها بنو أمية على أيدي الطغاة والجبارين وسفاكي الدماء..

ورغم كل هذه المحن التي سبرته لكنه بقي نوراً يضيء للعالم معاني الإنسانية والقداسة، والحرية والإباء، وشرائع الدين وعلوم القرآن، فكان عليه السلام له هيبة ووقار تخضع لها الجباه.. وتنحني أمامها الرقاب.. وكانت تسطع من وجهه الكريم أنوار الأنبياء وهيبة الأوصياء وسمو الأتقياء، فكان لا يمل من النظر إلى وجهه الشريف والذي كان يبهر الناظرين إليه.. لأن هيبته تحكي قداسته وتقواه وعلمه، وتذكر بجده النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد بهر بها المجرم السفاح (مسلم بن عقبة) الذي استهان بجميع القيم والأخلاقيات.. فارتعدت فرائصه حينما رأى الإمام عليه السلام وقابله بمزيد من العناية والتكريم وقال لمن حوله : إن على (علي) زين العابدين سيماء الأنبياء..

ولا غرابة من هذا.. فهو ابن الحسين عليه السلام الذي كان يحيط به خلق

من الأعداء لا يعرف عددهم إلا الله وهو يجود بنفسه الطاهرة.. ولكن كل من حاول أن يقترب منه لحز رأسه الشريف خافه وارتعدت فرائصه.. وهذا ما صرح به كثير ممن حاولوا قتله قاتلهم الله من كفرة طغاة، وأي غرابة في هذا وهو وارث علي بن أبي طالب عليه السلام وهل كانت هناك فضائل وجميل شمائل في الوجود إلا وقد حازها أبو الحسن عليه السلام من الله.. ومن ابن عمه وأخيه رسول الله أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله.

نقش الخاتم

أما نقش خاتم الإمام زين العابدين عليه السلام فقيل إنه:

(وما توفيقي إلا بالله).. كما في بعض الروايات..

وعن الصادق عليه السلام وعن الباقر عليه السلام أنه كان: (العزة لله)..

وفي بعض الروايات: إنه كان (الحمد لله العلي العظيم)..

وعن الإمام الرضا عليه السلام: إنه كان (شقي وخزي قاتل الحسين بن علي عليه السلام)..

وربما كانت له عدة خواتم وعدة نقوش شريفة..

الإمام عليه السلام والعصر والخلفاء

إن لعصر الإمام السجاد عليه السلام من الحرقة والرقة ما لا تكفي لوصفه كتب ومجلدات.. إلا أننا نقدم وصفاً سريعاً للحكماء الذين عاصرهم الإمام عليه السلام بعد جده أمير المؤمنين عليه السلام من بني أمية الطلقاء..

لقد عاصر الإمام كلا من معاوية ويزيد ومعاوية ومروان وعبد الملك والوليد، ولو أعدت قراءة تلك القائمة السوداء لعرفت مدى حراجة الفترة التي عاشها الإمام علي بن الحسين عليه السلام وعظيم مسؤوليته في تبليغ رسالة

جده رسول الله ﷺ ونشر علوم القرآن، وإليك لمحة عن أخبارهم وأفعالهم وبعض المواقف من السجاد عليه السلام.

١. معاوية :

تسلط هذا الطاغية على مقدرات الدولة الإسلامية في نضارتها وفتوتها، ولم يتركها تستقيم لأهلها، فاغتصبها اغتصاباً بقوة السيف والغدر والمكر والخبث والدهاء..

وقصة اغتصاب الحكومة الإسلامية وتحويلها إلى ملك عضوض بعد أن كانت خلافة لله وللرسول ﷺ وتحويل الحاكم من خليفة الرسول إلى قيصر، فصارت الحكومة قيصرية أو كسروية.. إلى آخر القصة الطويلة، إلا أننا سنلقي الضوء عليها ولو بشكل بسيط جداً..

تبدأ قصة الاغتصاب هذه من اللحظة الأولى التي تقرب بها معاوية من الخليفة الثاني.. وبعد تقريبه واختصاصه بأهم ثغور المسلمين آنذاك وهو الثغر الشامي الذي فتح عينيه على دنيا الإسلام حديثاً.. وكانت الشام الحديثة العهد بالإسلام مثلها كبقية البقع التي فتحت لا تتصور أن الوالي قد لا يمثل الدين الإسلامي، فكانت ترى أن الوالي خليفة للرسول ﷺ وأميراً للمؤمنين وأن أمره عظيم ومنصبه خطير وكلامه شبه منزل وأحكامه من الله أو من رسوله ﷺ، وهذا ما جعلهم يموتون في سبيل خليفتهم معاوية الذي لبث فيهم أكثر من ثلاثة عشر عاماً يربيهم على هذا الأمر ـ الطاعة العمياء ـ والحقد على كل من كان يحقد عليه معاوية أو بنو أمية بشكل عام، وتمجيد وإعظام بني أمية بشكل كامل وإظهاره لهم أن بني أمية هم الوجه الأمثل للحكم الإسلامي وخاصة بعد أن تسلم ابن عمه عثمان بن عفان مقاليد السلطة العليا للدولة الإسلامية..

فاقتنع الشاميون بذلك وحقد بعضهم على كل العناصر المخلصة للإسلام والمسلمين.. والعجب من الخليفة الثاني كيف يثق بطليق ابن طليق لم يعمل إلا فساداً وظل يقاتل الإسلام والمسلمين طيلة الفترة الممتدة بين بدء البعثة إلى يوم الفتح وذلك في بدر وأحد والخندق، وفيها جميعاً كان معاوية مع أبيه أبي سفيان قادة المعسكر المعادي للإسلام وفي معسكر الكفر والطغيان ضد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله..

وفي غزوة أحد وحينما جرح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ونال ما نال من ألم الجراح.. وقف أبو سفيان على ربوة وصاح يا معشر المسلمين، هل قتل محمد..؟ ثم كررها قائلاً: أناشدك يا عمر.. هل قتل محمد..؟ فأمر الرسول صلى الله عليه وآله أن لا يجيب أحد، إلا أنه قال: (لا لم تقتلوه وإنه ليسمع نداك حين تنادي ويرى مكانك).

ففي تلك المعركة الرهيبة وذلك الموقف العظيم كيف يدل على الرسول محمد صلى الله عليه وآله ومكانه وهو يقول لهم أن لا تجيبوا.

نعم قد ولى الخليفة الثاني معاوية على الشام ودلله كما يدلل الطفل في حجر والديه، وهذا الدلال والغنج بان لكل من زار الشام وهو يرى في الشام ما لا يراه في بقية البلدان العربية والإسلامية.. فكان الوالي في ذلك الثغر يلبس الحرير والديباج.. ويستعمل أواني الذهب والفضة، ويبتعد في سلوكه عن الأحكام الإسلامية وسيرة الرسول صلى الله عليه وآله وخلفائه في الزهد والإعراض عن الدنيا.. فإنه حديث العهد بالإسلام.. وكان إسلامه بعد فتح مكة عندما رأى قوة المسلمين فهو (الطليق ابن الطليق)، وبعد هذا يعتذر عنه الخليفة بأنه.. (ذاك كسرى العرب).. فكأنما يخرجه من الدائرة الإسلامية مطلقاً ويتركه في الدائرة العربية التي تحتوي كل الأديان

والمذاهب.. وهذا يوضح معرفته الدقيقة لمعاوية بن أبي سفيان..

وواعجباً هل في الإسلام كسروية. .؟ أو قيصرية. .؟

وإنما الذي يعرفه الجميع عن الإسلام أنه قام بدور إيجابي في إلغاء العنصريات.. وتبنى المساواة بين جميع أبنائه وجعل الامتياز بالتقوى والعمل الصالح الذي من أهمه خدمة المجتمع الإسلامي والسهر على تطوره..

ولكن قالوا عنه بأنه سياسي.. ومن الدهاة.. وفي مرتبة من الذكاء الشيطاني.. ووصفه بعضهم بالحلم! وصفات لو قالوا له صف نفسك لما وصفها بهذه الأوصاف.. لأنه يعرف أنه ليس به شيء منها.. إلا أن المرتزقة ووعاظ السلاطين هم الذين قالوا عنه هذا، من أمثال نافع بن جبير الذي قال فيه: إنه كان يسكته الحلم.. وينطقه العلم. .؟ فرد عليه الإمام زين العابدين عليه السلام بأنه: كان يسكته الحصر وينطقه البطر...

فكانت سياسته القساوة والصلافة والقتل والإعدامات الجماعية.. حتى أنه قتل الأطفال والنساء.. وكانت أصل سياسته تقوم على الكذب لأنه كذب على أهل مصر والشام، وأظهر لهم بأنه هو المقرب من الرسول محمد صلى الله عليه وآله.. وكذب عليهم حين أوغر صدورهم بالحقد على الإمام علي عليه السلام.. وكذب عليهم حين قال لهم: بأنه المطالب بدم عثمان من علي بن أبي طالب عليه السلام.. وكذب وكذب.. وما أكثر ما كذب.. وصدق القائل حين قال: لقد تربى معاوية على الكذب.. واتخذه منهجاً لحياته ودستوراً لدولته.. وبئست دولة تُبنى بالكذب.. ناهيك عن الغرور والمكر الذي حلى بهما سياسته.. فقد غدر بأمير المؤمنين علي عليه السلام وغدر ومكر مع ابنه الإمام الحسن عليه السلام وأعلن وعلى رؤوس الأشهاد ودون أي

وازع من ضمير حي بأن كل العهود والمواثيق التي أعطاها للإمام الحسن عليه السلام تحت قدميه.. فأي حرّ كان يقول هذا. .؟ وبعد ذلك دس السم للإمام الزكي وقتله صبراً واحتساباً. وهو الذي قال عنه رائد العدالة الاجتماعية في الأرض أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام : بأنه يغدر ويفجر..

ويكفيه عاراً وشناراً بأنه سن سنة السب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولأهل بيت النبوة عليهم السلام وسرت السنة الخبيثة حتى أيام عمر بن عبد العزيز حيث رفعها.. وختم سلسلة أعماله الخبيثة بتعيينه ابنه اللعين يزيد خليفة وحاكماً عاماً لدولة الإسلام..

٢: يزيد بن معاوية

وكما قلنا بأن معاوية قد ختم أيامه بتلك الجريمة النكراء وذلك بفرضه لخليعه المهتوك حاكماً وسلطاناً من بعده على رقاب المسلمين يعيث فساداً في دينهم ودنياهم.. ويحكم فيهم بأحكام الجاهلية الأولى.. وقد حول هذا المجرم الخطير الحياة في العالم الإسلامي إلى جحيم لا يطاق وارتكب من الفظائع ما سوّد به وجه التاريخ العربي والإسلامي..

وأثكل المسلمين بما ارتكبه من الأحداث الجسام التي هزت الضمير الإنساني والتي لا ينساها المسلمون على امتداد التاريخ.. لأنه كان مستهتراً بجميع القيم والأعراف، منساقاً وراء شهواته وملذاته، وهو الذي قال عنه المسعودي: (كان يبادر بلذته.. ويجاهر بمعصيته.. ويستحسن خطْأه.. ويهون الأمر على نفسه في دينه إذا صفت له دنياه)..

هذا هو يزيد بن معاوية الحاكم الثاني في الدولة الأموية ولا نريد

البسط فيه فإنه معروف في عالم الكفر والطغيان إلا أننا نود الإشارة إلى أن هذا الطاغية حكم ثلاث سنوات وأشهراً وأياماً فقط لا غير.. وخلال هذه المدة القصيرة ارتكب ثلاث جرائم بحق الإسلام والمسلمين، بل بحق البشرية جمعاء مما سود تاريخ العالم، وهذه الجرائم هي:

قتله سبط الرحمة وسيد شباب أهل الجنة أبا عبد الله الحسين عليه السلام والكوكبة الكرام من أهل بيته وأصحابه.. وسبْيَ نسائه وسوقهم على الجمال يدور بهم البلاد.. وذلك في واقعة كربلاء في محرم الحرام عام (٦١هـ)...

والجريمة الثانية هي: هجومه على مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتل الآلاف من المؤمنين، واستباحتها لمدة ثلاثة أيام لرجاله حتى قيل إنه لم تنج بنت من تلك الواقعة الشنيعة إلا التي حفظها الله وصانها.. فولد الكثير من أولاد الحرام بعد ذلك، كما فعل تيمورلنك بدمشق.. فهذه سنة يزيد..

والجريمة الثالثة: هي تدميره لبيت الله الحرام وهدمه بيت إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.. ورميه الكعبة المشرفة بالمنجنيق.. وحرقها بالنيران.. هذه هي باختصار شديد حكومة يزيد خلال هذه السنوات الثلاث العصيبة، فبقتل الإمام الحسين عليه السلام تحدى الإمامة الربانية والخط الإسلامي الصحيح.. وبإباحة المدينة تهجم على حرم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى شخصه كذلك.. ولم يكتف بهذا بل تعدى في الثالثة على الحرم الإلهي.. والآن نسأل هل من جريمة أو مجرم أفظع وأوقح وأجرأ من هذا الطاغية..؟ الذي تعدى على الإمام.. وعلى الرسول.. وعلى بيت الله.. وما نختم به هذا الحديث هو جريمة أخرى يروى أنه

ارتكبها بحق نفسه وبحق عائلته اللئيمة كابراً عن كابر، هي أنه تزوج عمته قبل وفاته..

وبوفاة يزيد بن معاوية استراحت الأمة الإسلامية من سفاك وسفاح لم يسمعوا بمثله لا في الجاهلية ولا في الإسلام..

٣: معاوية الثاني

وبعد يزيد اللعين كانت الوصية لابنه معاوية الثاني الذي وكما قيل: (وصاحب البيت أدرى بالذي فيه)، فأبوه يزيد وجده معاوية وهو القائل: (أيها الناس ما أنا بالراغب في التأمر عليكم ولا بالآمن لكراهتكم، بل بلينا بكم وبليتم بنا، إلا أن جدي معاوية نازع الأمر من كان أولى بالأمر منه في قدمه وسابقته علي بن أبي طالب فركب جدي منه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى صار رهين عمله وضجيع حفرته تجاوز الله عنه، ثم صار الأمر إلى أبي ولقد كان خليقاً أن لا يركب سننه إذ كان غير خليق بالخلافة فركب ردعه واستحسن خطأه فقلت مدته وانقطعت آثاره وخمدت ناره ولقد أنسانا الحزن به الحزن عليه فإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ) ثم أخفت يترحم على أبيه!.

وهذا اعتراف صريح وواضح من معاوية الثاني على معاوية الأول، وكذلك اعتراف على أبيه.. وعلى غصبهما للخلافة، فهل من عقول تقرأ وتتدبر وتعي ما يقال..؟

إن في هذا لعبرة، ومن العبرة يجب أن تكسب فكرة، والفكرة هنا هي عن طبيعة بني أمية وحكومتهم.. وخاصة معاوية الأول.. وهنا نقول بأن معظم الكتّاب والمؤرخين مدحوا معاوية الثاني وأثنوا عليه، إلا أن

القلم يأبى أن يكتب بالثناء على واحد من تلك العائلة، وسبحان الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.. ولذا فهو رهين بعمله وخاصة بعد أن دست أمه ــ أم خالد بنت أبي هشام بن عتبة ــ له السم وقتلته، وهي التي قالت له حين سمعته على المنبر يخلع نفسه من الإمارة: ليتك كنت حيضة ولم تخلق.. فأجابها ليتني كذلك. .؟

واضطرب الأمويون بأشد ما يكون الاضطراب وماجوا في الفتنة وهرعوا إلى معلم معاوية الثاني فاتهموه بأنه هو الذي علمه محبة آل البيت عليهم السلام فدفنوه حياً.. وسادت الفوضى في جميع أنحاء الشام.. وباستسلام معاوية الثاني انهدمت أركان دولة الكفر والطغيان السفيانية التي أذاقت الأمة الإسلامية الويلات.. ولكن من كان بعد هذا. .؟

٤: مروان بن الحكم

يا لمهزلة الزمن.. يا لسخرية الأقدار.. أمثل مروان بن الحكم الوزغ ابن الوزغ طريد رسول الله صلى الله عليه وآله يكون خليفة على المسلمين.. ويسند إليه هذا المنصب الخطير. .؟!

إن تردي الأوضاع الفكرية والاجتماعية وندرة الوعي الديني هو الذي جرّ على المسلمين هذه المآسي والخطوب.. وصير هذا الباغي حاكماً عليهم..

لقد كان مروان عنصراً مدمراً من عناصر الباطل والنفاق، وهو صاحب المواقف المخزية والمعادية للإسلام، وكان فيما أجمع عليه المؤرخون ماكراً خبيثاً مبغوضاً عند جميع المسلمين حتى لقبوه بـ (خيط باطل)، وقد ظل في زمن النبي صلى الله عليه وآله وحكومة الشيخين منفياً مع أبيه إلى

الطائف قد نهشهم الجوع والفقر.. فلما آل الأمر إلى عثمان دعاهم إلى يثرب وأدناهم ووهبهم الثراء العريض من بيت مال المسلمين! وقد وثق عثمان بمروان فاستوزره وفوّض إليه جميع الشؤون السياسية مع العلم أنه لم يكن له رأي سياسي مصيب أو فكر أصيل حتى يحتضنه أو يفوض إليه جميع شؤونه.. ولكن العصبية القبلية هي التي دفعته إلى ذلك، فقد حمل بني أمية وآل معيط على رقاب الناس ووهبهم أموال المسلمين وخصهم بالمناصب العالية في الدولة، وقد خلق منهم أسرة رأس مالية خطيرة.. استولت على مقدرات البلاد، وأصبح من الصعب جداً الحد من نفوذها والقضاء على هيمنتها.. وكانت هذه هي الصورة الواقعية باختصار عن حكومة عثمان، النواة الأولى والأساسية للحكومة الأموية فيما بعد.. فعثمان هو مؤسس دولة بني أمية..

وفي الحقيقة، مهزلة المهازل هي أن يصبح الطريد خليفة.. والابن ـ أي ابن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ـ يصبح طريداً ومطارداً.. ومهزلة المهازل هي أن يصبح من لا يعرف معنى الحكم الإسلامي ولا معنى الحكومة الشرعية حاكماً على المسلمين..

وواعجباً الطريد ابن الطريد يصبح خليفة للمسلمين يدبر أمورهم ويدفع بعجلات تقدمهم إلى الوراء بعد أن دهور معاوية وابنه الأوضاع إلى أسفل السافلين.. وهذا الحاكم غير الشرعي ـ مروان ـ كان مولعاً بسبِّ أمير المؤمنين علي عليه السلام أشد الولع.. فكان يسبه على المنابر في كل جمعة حينما كان والياً على يثرب، وقد أعرب عن السبب الذي دعاه إلى ذلك حينما التقى بالإمام زين العابدين عليه السلام وهي إحدى المواقف التي وقفها مروان مع الإمام عليه السلام ..

فبادر مروان قائلاً: وما كان في القوم أدفع عن صاحبنا ـ يعني عثمان ـ من صاحبكم يعني علياً عليه السلام..

فقال الإمام عليه السلام: فما بالكم تسبونه على المنابر..؟

وبادر مروان قائلاً: إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك..؟

وحقيقة هذه الكلمة التي نطقها تبين للأجيال اللاحقة اعترافه على خبثه وحقده ضد آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله.. فلبئس الأمر الذي يستقيم ـ وليته لم يستقم ـ بسب وشتم أهل بيت النبوة والعصمة على أعواد المنابر وفي الصلاة التي لا تتم إلا بصلاة عليهم مقرونين مع جدهم الرسول صلى الله عليه وآله..

ومروان هذا الذي لم يفكر ولو للحظة بالخلافة ـ لعدم استحقاقه لها ـ أصبح خليفة، مروان هذا يعرف أنه هو صاحب التاريخ الأسود المخزي.. وهو الطريد ابن الطريد.. وهو الوزغ ابن الوزغ.. وهو الجبان الرعديد الذي كان واقفاً بين الجيشين في معركة الجمل ويضع سهمه ويرميه ويقول: من أصيب فهو خير ولا أبالي.. وقيل إنه هو الذي رمى طلحة بسهم عندما شاهده يريد الفرار فقتله..

وهو الذي جيء به إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام أسيراً عقب الجمل، واستشفع بالحسنين عليهما السلام حتى أطلق سراحه.. وهو الذي جازى الإمام الحسين عليه السلام على معروفه حين أطلقه من الأسر، فأشار على والي المدينة بأن يسجنه أو يقتله أو يبايع ولا يتركه يخرج لأنه إذا خرج لن يظفر به الوالي مطلقاً..، والإمام الحسين عليه السلام يومها قال له: يا بن الزرقاء أنت تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت..

هذا هو مروان وهذه بعض الأحداث التي جرت لـه مع أهل بيت

النبوة والعصمةعليهم السلام فكان فضلهم عليه دائماً وأبداً.. وكان بالمقابل لا يسلم أحد منهم من حقده وغدره.. وصدق من قال: كتب الله على كل نفس خبيثة أن لا تخرج من الدنيا حتى تسيء إلى من أحسن إليها..

وأما عن مواقف هذا الطاغية مع الإمام السجادعليه السلام بعد أن ذكرنا له الموقف الذي اعترف به على نفسه وعلى بني أمية قاطبة بأنهم ظلام غاصبون.. فنود الإشارة إلى موقف واحد فقط للإمامعليه السلام مع عدو الله هذا..

ففي القضاء على ثورة المدينة على يزيد التي كان يتزعمها كبار الصحابة والتابعين وقد أحرقت سياسة يزيد قلوب المسلمين جميعاً وهزت مشاعرهم وعواطفهم.. حيث كان على رأس الثوار ومرجعهم الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري ومعه سبعون من الأنصار.. بالإضافة إلى ذلك كان كثير من أشهر المهاجرين مشتركين في هذه الثورة العارمة كالزبيريين والبكريين والعمريين..

وبعد أن أجمع رأي الثوار على طرد الحاكم الأموي من المدينة وكان يوم ذاك عثمان بن محمد بن أبي سفيان وأخذوا يرمونه بالحجارة هو وكل من معه من بني أمية.. وفزع مروان كأشد ما يمكن الفزع من الثورة لأنه كان عنصراً مدمراً من عناصر التخريب والفساد، وقد خاف على أهله ونسائه وأطفاله من قبل الثوار فالتجأ إلى عبد الله بن عمر طالباً منه أن يجمعهن فرفض ابن عمر إجابته.. والتاع مروان واندفع يقول: قبح الله أمراً كهذا..؟

فخف مسرعاً إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسينعليه السلام الذي هو

من معدن الرحمة والرأفة.. فعرض عليه الأمر فأجابه عليه السلام إلى ذلك.. فضم نساء الأمويين إلى حرمه.. وقد خرج بهن إلى ينبع..

ثم إن عائشة بنت عثمان زوجة مروان خرجت إلى الطائف فمرت بالإمام زين العابدين عليه السلام فخاف عليها فأرسل معها ولده عبد الله محافظاً لها وبقي معها حتى انتهت الواقعة..

ويقول المؤرخون: إن الإمام السجاد عليه السلام قد كفل أربعمائة امرأة مع أولادهن وحشمهن وضمهن إلى عياله.. إلى أن خرج مسرف بن عتبة من المدينة..

وأقسمت واحدة منهن أنها ما رأت في دار أبيها من الراحة والعيش الهنيء مثل ما رأته في دار الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

هذا هو الإمام عليه السلام وهذا هو معدنه.. يغيث الملهوف ويحمي الملتجئ إليه ويجيب من يسأله، وكل هذا وذاك من أخلاق الأنبياء وحلم الأوصياء..

وبعد كل هذا الذي فعله الإمام عليه السلام مع مروان الوزغ كان يقابله بالجهل والعتو والجلافة وخاصة بعد أن استلم الخلافة.. ونعود ونقول بأنه من معدن بني أمية ومعدن الحكميين بالأخص، فإنهم الهجاؤون الذين هجوا رسول الإنسانية محمداً صلى الله عليه وآله بسبعين بيتاً من الشعر فقال صلى الله عليه وآله فيهم: اللهم إني لا أقول الشعر ولا ينبغي لي لكن ألعنهم في كل حرف سبعين ألف لعنة.. وبعدها طردهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن المدينة.. ولم يعودوا إلا بعد أن اطمأنوا بأنهم أبناء عم الخليفة المقربون.. وبعد فترة أصبح مروان الخليفة ذاته..

وكثيراً ما نقول في أنفسنا : أليس عاراً وشناراً على العرب المسلمين خاصة أن يقولوا أو يكتبوا بأن مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله يحكم باسم الرسول صلى الله عليه وآله حقيقة بأنه شيء معيب أن يقال له: خليفة أو أمير المؤمنين! . . . ولكن لم تطل خلافته إلا كلعقة الكلب أنفه، كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام وهلك بعد استلامه إياها بأشهر قليلة وانطوت بهلاكه صفحة أخرى من صفحات المكر والغدر والخداع. . .

٥. عبد الملك بن مروان:

بعد هلاك مروان استلم العنيد العتيد عبد الملك بن مروان الذي أخذ له البيعة والده في حياته، وبعد هلاك والده جددت له البيعة في مصر والشام. .

يقول الرواة: إنه كان قبل أن يلي الخلافة يظهر التنسك والعبادة وذلك لإغراء الناس وتمهيد أرضية لحكومته، ولما بشر بالملك كان بيده المصحف الكريم فأطبقه وقال: هذا آخر العهد بك. . أو قال: هذا فراق بيني وبينك. . .

وصدق فيما قال: فقد فارق كتاب الله وأحكام الإسلام منذ اللحظة الأولى من حكومته، وساس المسلمين سياسة سوداء وسلط عليهم ذئاب البشرية فنشروا الجور والظلم والإرهاب. .

ونأخذ تصورنا عنه من لسانه الخبيث الذي قال : لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه. .

وهو القائل : لا أداوي هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم. .

وهو كذلك الذي قالت لـه أم الدرداء : بلغني أنك شربت الطلى ـ تعني الخمر ـ بعد العبادة والنسك.. فقال لها : إي والله.. والدماء شربتها..

وهذا الطاغية هو الذي حكم وطال حكمه، وقد أخبره بذلك الإمام زين العابدين عليه السلام، وذلك عندما كتب الطاغية الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي لعبد الملك : إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل علي بن الحسين عليه السلام فكتب إليه الطاغية الخليفة: أما بعد.. فجنبني دماء بني هاشم واحقنها فإني رأيت آل أبي سفيان لما ولغوا فيها لم يلبثوا أن زال عنهم الملك..؟.. وعندما علم الإمام عليه السلام بذلك أخبره بأن ملكه يطول برهة.. ففرح عبد الملك لتلك البشارة أشد ما يكون الفرح..

وأما قصة الإمام السجاد عليه السلام مع عبد الملك في الطواف فهي مشهورة وظريفة جداً.. وهي أن الإمام عليه السلام كان يطوف بالبيت الحرام والحجاج يحتفون به من كل ناحية.. وكذلك كان عبد الملك يطوف وتحيط به حاشيته وطلاب الدنيا فقط.. فسأل عنه عبد الملك، فقيل له : هذا علي بن الحسين عليه السلام فاستدعاه فقال له : يا علي بن الحسين إني لست قاتل أبيك فما يمنعك من السير إلي..؟

فأجابه الإمام عليه السلام قائلاً: إن قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه.. وأفسد أبي عليه آخرته.. فإن أحببت أن تكون هو فكن..؟

وانحط كبرياء عبد الملك وراح يقول: كلا... ولكن سر إلينا لتنال من دنيانا...

وامتنع الإمام عليه السلام عن إجابته.. لأنه يعرفه ويعرف حقده وكفره وطغيانه..

وهذه الحادثة تشابه حادثه وقعت مع حفيد هذا الإمام العظيم.. وهي الحادثة التي تروى عن الإمام الصادق عليه السلام وأبي جعفر المنصور السفاح العباسي المشهور..

وهي أنه كتب إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام قائلاً: لم لا تخشانا كما يخشانا الناس؟

فأجابه الإمام عليه السلام: ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه.. وما عندك من الآخرة ما نرجوك لـه... ولا أنت في نعمة فنهنئك بها.. ولا تعدها نقمة نعزيك بها..

فكتب إليه المنصور.. وكان خبيثاً: تصحبنا لتنصحنا..

فأجابه الإمام عليه السلام: من يطلب الدنيا لا ينصحك.. ومن يطلب الآخرة لا يصحبك..

وبعد هذه المقارنة البسيطة بين الحادثتين ومع الإمامين السجاد والصادق عليهما السلام نقول ونؤكد: بأن المصدر واحد والأصل والمنبع العلي واحد.. فإنهما أنوار الوصي والولاية..

ولعبد الملك كثير من المواقف مع الإمام السجاد عليه السلام وفي كل منها يعطي الإمام درساً لهذا الطاغية، ومن هذه الحوادث: أنه طلب عبد الملك بن مروان سيف رسول الله صلى الله عليه وآله من الإمام السجاد عليه السلام عندما علم بأن سيف الرسول صلى الله عليه وآله عند الإمام عليه السلام فبعث إليه يستوهبه.. فامتنع الإمام عليه السلام عن إجابته.. فكتب إليه عبد الملك يتهدده ويتوعده..

فأجابه الإمام عليه السلام : أما بعد، فإن الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، وقال جل ذكره : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

﴿لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[1] فانظر أينا أولى بهذه الآية والسلام.

فأحجم عبد الملك عندما قرأ الرسالة ولم يعد للمطالبة بذلك... إلا أن بعض المؤرخين ذكروا غير ذلك، وهي إجابة الإمام عليه السلام لطلب عبد الملك أو أنه بعث سيفاً غير السيف المطلوب، أو غير ذلك من الأقوال.

ومشهور عن عبد الملك أنه كان كثير المواقف مع الإمام عليه السلام فكان الإمام عليه السلام هو المنتصر فيها، وكان عبد الملك يقول: إن علي بن الحسين عليه السلام يتشرف من حيث يتَّضِع الناس.

ونختم الحديث عن عبد الملك بن مروان ومواقفه مع الإمام عليه السلام برسالة من الإمام عليه السلام لعبد الملك دعاه بها إلى تقوى الله ولزوم طاعته... هذا نصها:

أما بعد.. فإنك أعز ما تكون بالله.. وأحوج ما تكون إليه.. فإن عززت به فاعف له فإنك به تقدر.. وإليه ترجع.. والسلام.

ويعلق عليها أحدهم بقوله: إن هذه الرسالة على إيجازها من أبلغ الرسائل العربية.. وقد حفلت بأمور بالغة الأهمية..

نعم، إن هذه الرسالة المقتضبة حوت من المعارف الإلهية ألطافاً وإشارات رفيعة جداً، منها:

إن العز كل العز هو في طاعة الله وانتهاج نهجه القويم، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين..

وكذلك إشارة إلى الهيمنة الربانية التي تعم الجميع وهو سبحانه ليس بحاجة لشيء وكل شيء بحاجة إليه.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٣٨.

وإشارة إلى أن العزة لله جميعاً والقدرة لـه بشكلها المطلق وكل قدرة أمام قدرته تعالى فإنها حقيرة... والإنسان إن استطاع واقتدر وجب عليه العفو لأن قدرته من القادر المقتدر الذي هو على كل شيء قدير..

وكذلك إشارة ليوم المعاد والحساب وذلك بأن إلى الله سبحانه ترجع الأمور.. إنا لله وإنا إليه راجعون...

ولكن هذه الرسالة من الإمام عليه السلام لعبد الملك لم تردعه عن ارتكاب المعاصي والظلم للعباد، فأمر في إحدى المرات باعتقال الإمام وسوقه إلى الشام...

عن ابن شهاب الزهري قال: شهدت علي بن الحسين عليه السلام يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام فأثقله حديداً ووكل به حفاظاً في عدة وجمع، فاستأذنتهم في التسليم والتوديع لـه فأذنوا، فدخلت عليه والأقياد في رجليه والغل في يديه فبكيت وقلت: وددت أني مكانك وأنت سالم!.

فقال عليه السلام: يا زهري أو تظن هذا بما ترى علي وفي عنقي يكربني، أما لو شئت ما كان، فإنه وإن بلغ بك ومن أمثالك ليذكرني عذاب الله، ثم أخرج يديه من الغل ورجليه من القيد ثم قال عليه السلام: يا زهري لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة.

قال: فما لبثنا إلا أربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة، فما وجدوه، فكنت فيمن سألهم عنه فقال لي بعضهم: إنا نراه متبوعاً إنه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا حديدة.

فقدمت بعد ذاك على عبد الملك فسألني عن علي بن الحسين عليه السلام؟ فأخبرته.

فقال: إنه قد جاءني في يوم فقده الأعوان فدخل علي فقال: ما أنا وأنت؟ فقلت: أقم عندي، فقال: لا أحب ثم خرج، فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة.

قال الزهري: فقلت: ليس علي بن الحسين عليه السلام حيث تظن، إنه مشغول بنفسه، فقال: حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به.

أما عبد الملك فهو يصف نفسه بلسان حاله، فكيف يثني عليه البعض!

فهل يوصف عبد الملك إلا بالذي وصف به نفسه إذ قال: لا عهد لي بالقرآن، وهذا فراق بيني وبينك، ثم يقال عنه بأنه كان ملازماً للقرآن وأحكامه وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي يقول: لا يأمرني أحد بتقوى الله إلا قطعت عنقه.

فيقول البعض: إنه كان يلازم الشورى ويجالس الفقهاء والعلماء ويستمع إلى عظاتهم!..

وهو الذي يقول: لا أداويكم إلا بالسيف لتستقيم لنا قناتكم.

فيقال عنه: إنه يدوي ويداوي الأمة بالعدل والإحسان..

وهو الذي يشرب الخمر والدماء..

فيقال عنه: إنه عادل وحكيم!.

كلا إن هذا تأباه العقول والضمائر الحرة الكريمة، فيحق للمنصف

أن يقول عنه بأنه كان كتلة من الغدر والمكر والبخل واللؤم.. والبطش والظلم... يمشي بين الناس مختالاً فخوراً...

ويكفيه ما فعله هو وولاته من أمثال الحجاج بن يوسف الثقفي الذي فعل ما فعل.. وهشام بن إسماعيل المخزومي الذي ضرب سعيد بن المسيب ستين سوطاً ظلماً وعدواناً، وغيرهم من ولاته الطغاة..

ويطول الحديث عن سيرته ولؤمه وبخله.. وكتب التاريخ تشهد له بها، ومن أراد الزيادة فليراجع كتب التاريخ المطولة.

وعندما استلقى هذا الطاغية على فراش الموت كان قلقاً مضطرباً تراوده أعماله المنكرة وما اقترفه من الظلم والجور وسفك الدماء بغير حق، فكان يضرب رأسه ويقول: وددت أني اكتسبت قوتي يوماً بيوم واشتغلت بعبادة ربي عز وجل وطاعته...

وهلك عبد الملك واكتسب وزر تسليم الراية إلى ابنه الطاغية العنيد الوليد بن عبد الملك وأوصاه بالإرهابي السفاح الحجاج بن يوسف الثقفي خيراً وقال له: انظر الحجاج فأكرمه فإنه هو الذي وطأ لكم المنابر وهو سيفك يا وليد ويدك على من ناوأك فلا تسمعن فيه قول أحد وأنت إليه أحوج منه إليك.. وادع الناس إذا مت إلى البيعة فمن قال: برأسه هكذا فقل: بسيفك هكذا.. وبعد هذه الوصية الخبيثة.. هلك وترك ابنه يعيث فساداً في دنيا الإسلام والمسلمين..

٦. الوليد بن عبد الملك

والوليد هذا.. نطفة خبيثة، وشخصية قلقة.. استلم الخلافة في اليوم الذي مات به أبوه بوصية منه، فقاد الأمة بالسوط والسيف.. فقد كان

جباراً عنيداً ظلوماً غشوماً..

فابتليت به الأمة، فكان أسوأ خلف لأسوأ سلف، فإنه كان لفرط غشمه جاهلاً حتى بأصول اللغة العربية وفروعها كذلك وحبس في دار وأقفلت عليه ستة أشهر يحاولون تعليمه بعض علوم العربية فخرج منها كما دخل إليها.. ولم يحسن حتى الخطابة والكلام..

وكان من السفاحين الذين لا يرقبون إلاّ ولا ذمة ولا يفقهون شريعة وقانوناً حتى أنه وصف من قبل الحاكم الأموي عمر بن عبد العزيز بقوله: إن الوليد ممن امتلأت الأرض به جوراً..

وقال له مرة وهو يخطب وذلك حين قرأ الآية خطأ ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ٢٧﴾[1] بضم تاء التأنيث الساكنة في (كانت).. فقال له عمر: عليك وأراحتنا منك..

إلا أن المميز في هذا الحاكم الطاغي هو كرهه لأهل بيت النبوة والعصمة والطهارة، وحقده العجيب عليهم.. فقد كان من أحقد الناس على الإمام زين العابدين عليه السلام وكان يرى أنه لا يتم له الملك والسلطان مع وجود الإمام عليه السلام. فراح يدبر الأمر في محاولة آثمة لاغتيال الإمام السجاد عليه السلام للخلاص منه حسب ظنه لتصفو الدنيا له..

الشهادة المفجعة

إن طلاب الدنيا يخافون على دنياهم من طلاب الآخرة.. أما طلاب الآخرة فلا يخافون إلا من الله عز وجل، وربما لا يفكرون بأحوال هذه

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ٢٧.

الدنيا الفانية.. فالحاكم الأموي الوليد بن عبد الملك هذا الجلف الجافي للحق وأصحابه، الذي استفتح بالقرآن ذات مرة فأتته: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[1] فغضب ونصب القرآن الكريم على شيء وراح يرميه بالسهام حتى مزقه وهو يقول مأثوماً:

تهددني بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

فالذي مزق كتاب الله الصامت بهذه القسوة وبهذه الطريقة الغريبة العجيبة.. هو الذي يرسل إلى واليه وعيونه في المدينة المنورة للخلاص من القرآن الناطق الإمام السجاد عليه السلام واغتياله بالسم..

فدس السم إلى الإمام عليه السلام وذلك في عام (٩٤) للهجرة، فقضى نحبه شهيداً سعيداً.. وهو شاهد على أعمال أولئك الحكام الظالمين من بني أمية..

وكانت تلك السنة قد سميت بـ (سنة الفقهاء) وذلك لكثرة من مات منهم في المدينة المنورة، وأكبر شاهد على ذلك شهادة الإمام عليه السلام وهو سيدهم ومعلمهم، حيث توفي بالسم في (٢٥) محرم الحرام وقيل في (١٨) منه.. فذهب إلى ربه راضياً مرضياً، وذلك بعد أن سلم راية الحق والهدى إلى والده الإمام البار التقي محمد الباقر عليه السلام الذي بقر العلم بقراً وسار به حتى ملأ الخافقين..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٥.



حكمة

الإمام زين العابدين عليه السلام




بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

إلهيات

احتجب عن خلقه[١]

عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: لأي علة حجب الله (عز وجل) الخلق عن نفسه قال:

لأن الله تبارك وتعالى بناهم بنية على الجهل، فلو أنهم كانوا ينظرون الله (عز وجل) لما كانوا بالذي يهابونه ولا يعظمونه، نظير ذلك أحدكم إذا نظر إلى بيت الله الحرام أول مرة عظمه، فإذا أتت عليه أيام وهو يراه لا يكاد أن ينظر إليه إذا مرّ به ولا يعظمه ذلك التعظيم.

لا يعزب عنه شيء[٢]

سئل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام عن الصمد، فقال:

الصمد: الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء، ولا يعزب عنه شيء.

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص١١٩ ب٩٨ ح٢: أخبرني علي بن حاتم قال: حدثنا القاسم بن محمد قال: حدثنا حمدان بن الحسين، عن الحسين بن الوليد، عن عبد الله بن سنان...

(٢) معاني الأخبار: ص٧ ح٣ باب معنى الصمد.

يخلق أقواماً متعمّقين[١]

سئل علي بن الحسين عليه السلام عن التوحيد، فقال:

إن الله (عز وجل) علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله (عز وجل): ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾[٢]، والآيات من سورة الحديد إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٣]، فمن رام ما وراء هنالك هلك.

خمس بخمسين[٤]

عن زيد بن علي عليه السلام قال: سألت أبي سيد العابدين عليه السلام فقلت له: يا أبة أخبرني عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج به إلى السماء وأمره ربه (عز وجل) بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى بن عمران عليه السلام: ارجع إلى ربك فاسأل التخفيف، فإن أمتك لا تطيق ذلك؟ فقال:

يا بني: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقترح على ربه (عز وجل) ولا يراجعه في شيء يأمره به، فلما سأله موسى عليه السلام ذلك فكان شفيعاً لأمته إليه لم يجز له رد شفاعة أخيه موسى، فرجع إلى ربه فسأله التخفيف إلى أن ردها إلى خمس صلوات.

---

(١) التوحيد: ص٢٨٣ ـ ٢٨٤ ب٤٠ ح٢: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، رفعه قال:...

(٢) سورة الإخلاص، الآيتان: ١ ـ ٢.

(٣) سورة الحديد، الآيات: ١ ـ ٦.

(٤) علل الشرائع: ج١ ص١٣٢ ـ ١٣٣ ب١١٣ ح١: حدثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان، عن إسماعيل ابن إبراهيم، عن جعفر بن محمد التميمي، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد...

قال: قلت له: يا أبة فلم لا يرجع إلى ربه (عز وجل) ويسأله التخفيف عن خمس صلوات، وقد سأله موسى عليه السلام أن يرجع إلى ربه ويسأله التخفيف؟

فقال له: يا بني أراد صلى الله عليه وآله أن يحصل لأمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة، يقول الله (عز وجل): ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1]، ألا ترى أنه صلى الله عليه وآله لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إنها خمس بخمسين، ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[2].

قال: فقلت له: يا أبة أليس الله (تعالى ذكره) لا يوصف بمكان؟

قال: تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قلت: فما معنى قول موسى عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله ارجع إلى ربك؟

فقال: معناه معنى قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[3]، ومعنى قول موسى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[4]، ومعنى قوله (عز وجل): ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[5] يعني حجوا إلى بيت الله.

يا بني: إن الكعبة بيت الله، فمن حج بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله، فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه، والمصلي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله (جلَّ جلاله)، وأهل موقف عرفات هم وقوف بين يدي الله (عز وجل)، وأن لله تعالى بقاعاً

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

(٢) سورة ق، الآية: ٢٩.

(٣) سورة الصافات، الآية: ٩٩.

(٤) سورة طه، الآية: ٨٤.

(٥) سورة الذاريات، الآية: ٥٠.

في سماواته فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه، ألا تسمع الله (عز وجل) يقول: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[١].

ويقول في قصة عيسى عليه السلام: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[٢].

ويقول (عز وجل): ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[٣].

وكّل ملكاً بالسعر[٤]

إن الله (عز وجل) وكّل بالسعر ملكاً يدبره بأمره.

العرش وما فيه[٥]

في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر.

قال: وهذا تأويل قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾[٦]، وإن بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسيرة ألف عام، والعرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله.

والأشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة، وإن لله ملكاً يقال له: حزقائيل، له ثمانية عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام.

---

(١) سورة المعارج، الآية: ٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٨.

(٣) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٤) الكافي: ج٣ ص١٦٣ باب الأسعار ح٣: حدثنا محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن العباس بن معروف، عن الحجال، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال:...

(٥) روضة الواعظين: ج١ ص٤٧: روى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام أنه قال:...

(٦) سورة الحجر، الآية: ٢١.

فخطر له خاطر: هل فوق العرش شيء؟

فزاده الله مثلها أجنحة أخرى، فكان له ست وثلاثون ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام.

ثم أوحى الله إليه: أيها الملك طر.

فطار مقدار عشرين ألف عام لم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش.

ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وأمره أن يطير.

فطار مقدار ثلاثين ألف عام ولم ينل أيضاً.

فأوحى الله إليه: أيها الملك! لو طرت إلى نفخ الصور مع أجنحتك وقوتك لم تبلغ إلى ساق العرش.

فقال الملك: «سبحان ربي الأعلى».

فأنزل الله (عز وجل): ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[1].

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «اجعلوها في سجودكم».

البحار المعلّقة[2]

إن من الأوقات التي قدرها الله للناس مما يحتاجون إليه، البحر الذي خلق الله بين السماء والأرض.

وإن الله قدر فيه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب، ثم قدر ذلك كله على الفلك، ثم وكل بالفلك ملكاً معه سبعون ألف ملك،

---

(١) سورة الأعلى، الآية: ١.

(٢) تفسير القمي: ج٢ ص١٤ ـ ١٦، والكافي: ج٨ ص٨٣ باب حديث البحر مع الشمس ح٤١، ومن لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٣٩ ـ ٥٤٠ باب صلاة الكسوف ح١٥٠٦: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان [سيار خ ل]، عن معروف بن خربوذ، عن الحكم بن المستنير، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال:...

يديرون الفلك فإذا دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه نزلت في منازلها التي قدرها الله فيها ليومها وليلتها.

وإذا كثرت ذنوب العباد وأراد الله أن يستعتبهم بآية من آياته أمر الملك الموكل بالفلك أن يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب، فيأمر الملك أولئك السبعين ألف ملك أن يزيلوا الفلك عن مجاريه.

قال: فيزيلونه، فتصير الشمس في البحر الذي يجري فيه الفلك فيطمس حرها ويغير لونها، فإذا أراد الله أن يعظم الآية طمست الشمس في البحر على ما يحب الله أن يخوف خلقه بالآية.

فذلك عند شدة انكساف الشمس.

وكذلك يفعل بالقمر فإذا أراد الله أن يخرجهما ويردهما إلى مجراهما أمر الملك الموكل بالفلك أن يرد الشمس إلى مجراها، فيرد الملك الفلك إلى مجراه فتخرج من الماء وهي كدرة، والقمر مثل ذلك.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: إنه لا يفزع لهما ولا يرهب إلا من كان من شيعتنا، فإذا كان ذلك فافزعوا إلى الله وارجعوا.

سبحانه من متفضل[1]

سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمداً.

سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً.

---

(١) تحف العقول: ص٢٨٣ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني، قال عليه السلام:...

نبويات

محنة يعقوب[1]

عن الثمالي قال: صليت مع علي بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة يوم الجمعة، فلما فرغ من صلاته وسبحته نهض إلى منزله وأنا معه. فدعا مولاة له تسمى سكينة فقال لها:

لا يعبر على بابي سائل إلا أطعمتموه، فإن اليوم يوم الجمعة.

قلت له: ليس كل من يسأل مستحقاً.

فقال: يا ثابت، أخاف أن يكون بعض من يسألنا مستحقاً فلا نطعمه ونرده فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله، أطعموهم أطعموهم، إن يعقوب عليه السلام كان يذبح كل يوم كبشاً فيتصدق منه، ويأكل هو وعياله منه، وأن سائلاً مؤمناً صوّاماً مستحقاً، له عند الله منزلة، وكان مجتازاً غريباً اعترَّ على باب يعقوب عليه السلام عشية جمعة عند أوان إفطاره يهتف على بابه: أطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم.

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص٤٥ ب٤١ ح١: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية...

يهتف بذلك على بابه مراراً وهم يسمعونه، وقد جهلوا حقه ولم يصدقوا قوله.

فلما يئس أن يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكا جوعه إلى الله (عز وجل) وبات طاوياً، وأصبح صائماً جائعاً صابراً حامداً لله تعالى.

وبات يعقوب عليه السلام وآل يعقوب شباعاً بطاناً وأصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم.

قال: فأوحى الله (عز وجل) إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة:

لقد أذللت يا يعقوب عبدي ذلة استجررت بها غضبي، واستوجبت بها أدبي، ونزول عقوبتي وبلواي عليك وعلى ولدك.

يا يعقوب: إن أحب أنبيائي إليَّ وأكرمهم عليَّ من رحم مساكين عبادي وقربهم إليه وأطعمهم وكان لهم مأوى وملجأ..

يا يعقوب أما رحمت «ذميال» عبدي المجتهد في عبادتي، القانع باليسير من ظاهر الدنيا عشاء أمس لما اعترَّ ببابك عند أوان إفطاره وهتف بكم: أطعموا السائل الغريب المجتاز القانع، فلم تطعموه شيئاً فاسترجع واستعبر وشكا ما به إليَّ وبات طاوياً حامداً لي، وأصبح لي صائماً، وأنت يا يعقوب وولدك شباع، وأصبحت وعندكم فضلة من طعامكم.

أو ما علمت يا يعقوب أن العقوبة والبلوى إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي؟ وذلك حسن النظر مني لأوليائي، واستدراج مني لأعدائي، أما وعزتي لأنزل عليك بلواي، ولأجعلنَّك وولدك غرضاً لمصائبي، ولآذينَّك بعقوبتي، فاستعدوا لبلواي وارضوا بقضائي واصبروا للمصائب.

فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام: جعلت فداك متى رأى يوسف عليه السلام الرؤيا؟

فقال: في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شباعاً وبات فيها ذميال طاوياً جائعاً، فلما رأى يوسف عليه السلام الرؤيا وأصبح يقصها على أبيه يعقوب عليه السلام فاغتم يعقوب لما سمع من يوسف مع ما أوحى الله (عز وجل) إليه أن استعد للبلاء.

فقال يعقوب ليوسف عليه السلام: لا تقصص رؤياك هذه على إخوتك فإني أخاف أن يكيدوا لك كيداً، فلم يكتم يوسف رؤياه وقصها على إخوته.

قال علي بن الحسين عليه السلام: وكانت أول بلوى نزلت بيعقوب وآل يعقوب الحسد ليوسف لما سمعوا منه الرؤيا.

قال: فاشتدت رقة يعقوب على يوسف وخاف أن يكون ما أوحى الله (عز وجل) إليه من الاستعداد للبلاء هو في يوسف خاصة، فاشتدت رقته عليه من بين ولده، فلما رأى إخوة يوسف ما يصنع يعقوب بيوسف وتكرمته إياه وإيثاره إياه عليهم، اشتد ذلك عليهم وبدأ البلاء فيهم، فتآمروا فيما بينهم وقالوا: إن يوسف وأخاه ﴿أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ﴾[١]، أي تتوبون فعند ذلك قالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ﴾[٢] الآية.

فقال يعقوب: ﴿إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ

---

(١) سورة يوسف، الآيتان: ٨ ـ ٩.

(٢) سورة يوسف، الآيتان: ١١ ـ ١٢.

ٱلذِّئْبُ﴾[١]، فانتزعه حذراً عليه من أن تكون البلوى من الله (عز وجل) على يعقوب في يوسف خاصة لموقعه من قلبه وحبه له.

قال: فغلبت قدرة الله وقضاؤه ونافذ أمره في يعقوب ويوسف وإخوته، فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء عن نفسه ولا عن يوسف وولده فدفعه إليهم وهو لذلك كاره، متوقع للبلوى من الله في يوسف.

فلما خرجوا من منزلهم لحقهم مسرعاً فانتزعه من أيديهم فضمه إليه واعتنقه وبكى ودفعه إليهم، فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم ولا يدفعه إليهم، فلما أمعنوا به أتوا به غيضة أشجار فقالوا: نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة.

فقال كبيرهم: ﴿لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ﴾ ولكن ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾[٢]، فانطلقوا به إلى الجب فألقوه فيه وهم يظنون أنه يغرق فيه.

فلما صار في قعر الجب ناداهم: يا ولد رومين أقرئوا يعقوب مني السلام. فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض: لا تزالوا من هاهنا حتى تعلموا أنه قد مات.

فلم يزالوا بحضرته حتى أمسوا ورجعوا إلى أبيهم عشاءً يبكون: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾[٣].

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٣.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٧.

فلما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما أوحى الله (عز وجل) إليه من الاستعداد للبلاء، فصبر وأذعن للبلاء وقال لهم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾(١)، وما كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل أن رأى تأويل رؤياه الصادقة.

قال أبو حمزة: ثم انقطع حديث علي بن الحسين عليه السلام عند هذا، فلما كان من الغد غدوت عليه فقلت له: جعلت فداك إنك حدثتني أمس بحديث يعقوب وولده ثم قطعته، ما كان من قصة إخوة يوسف وقصة يوسف بعد ذلك؟

فقال عليه السلام: إنهم لما أصبحوا قالوا: انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف، أمات أم هو حي؟

فلما انتهوا إلى الجب وجدوا بحضرة الجب سيارة وقد أرسلوا واردهم فأدلى دلوه، فلما جذب دلوه إذا هو بغلام متعلق بدلوه فقال لأصحابه: ﴿يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ﴾(٢).

فلما أخرجوه أقبل إليهم إخوة يوسف، فقالوا: هذا عبدنا سقط منا أمس في هذا الجب وجئنا اليوم لنخرجه، فانتزعوه من أيديهم وتنحوا به ناحية فقالوا: إما أن تقر لنا أنك عبد لنا فنبيعك على بعض هذه السيارة أو نقتلك.

فقال لهم يوسف عليه السلام: لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم، فأقبلوا به إلى السيارة فقالوا: أمنكم من يشتري منا هذا العبد؟

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٨.
(٢) سورة يوسف، الآية: ١٩.

فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً، وكان إخوته فيه من الزاهدين، وسار به الذي اشتراه من البدو حتى أدخله مصر، فباعه الذي اشتراه من البدو من ملك مصر وذلك قول الله (عز وجل): ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[1].

قال أبو حمزة: فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام: ابن كم كان يوسف يوم ألقوه في الجب؟

فقال: كان ابن تسع سنين.

فقلت: كم كان بين منزل يعقوب يومئذٍ وبين مصر؟

فقال: مسيرة اثني عشر يوماً.

قال: وكان يوسف عليه السلام من أجمل أهل زمانه، فلما راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه.

فقال لها: معاذ الله إنا من أهل بيت لا يزنون.

فغلقت الأبواب عليها وعليه وقالت: لا تخف وألقت نفسها عليه، فأفلت منها هارباً إلى الباب ففتحه، فلحقته فجذبت قميصه من خلفه فأخرجته منه، فأفلت يوسف منها في ثيابه ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

قال: فهمّ الملك بيوسف ليعذبه.

فقال له يوسف: وإله يعقوب ما أردت بأهلك سوءاً، بل هي راودتني

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٢١.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٢٥.

عن نفسي، فسل هذا الصبي أينا راود صاحبه عن نفسه؟

قال: وكان عندها من أهلها صبي زائر لها، فأنطق الله الصبي لفصل القضاء فقال: أيها الملك انظر إلى قميص يوسف فإن كان مقدوداً من قدامه فهو الذي راودها، وإن كان مقدوداً من خلفه فهي التي راودته.

فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتص، أفزعه ذلك فزعاً شديداً، فجيء بالقميص فنظر إليه فلما رأوه مقدوداً من خلفه قال لها: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّ﴾[1]، وقال ليوسف: ﴿أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ﴾[2]، ولا يسمعه منك أحد واكتمه.

قال: فلم يكتمه يوسف عليه السلام وأذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن: امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه.

فبلغها ذلك فأرسلت إليهن وهيأت لهن طعاماً ومجلساً ثم أتتهن بأترج وآتت كل واحدة منهن سكيناً، ثم قالت ليوسف: ﴿ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ﴾[3] ما قلن.

فقالت لهن: هذا الذي لمتنني فيه ـ يعني: في حبه ـ.

وخرجن النسوة من عندها فأرسلت كل واحدة منهن إلى يوسف سراً من صاحبتها تسأله الزيارة فأبى عليهن، وقال: ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[4]، فصرف الله عنه كيدهن.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٨.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٢٩.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٣١.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٣٣.

فلما شاع أمر يوسف وأمر امرأة العزيز والنسوة في مصر، بدا للملك بعدما سمع قول الصبي ليسجنن يوسف، فسجنه في السجن، ودخل السجن مع يوسف فتيان، وكان من قصتهما وقصة يوسف ما قصّه الله في الكتاب.

قال أبو حمزة: ثم انقطع حديث علي بن الحسين عليه السلام.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم والهدية[1]

القنزعة التي على رأس القنبرة من مسحة سليمان بن داود عليه السلام، وذلك أن الذكر أراد أن يسفد أنثاه فامتنعت عليه.

فقال لها: لا تمتنعي ما أريد إلا أن يخرج الله (عز وجل) مني نسمة تذكر به.

فأجابته إلى ما طلب.

فلما أرادت أن تبيض قال لها: أين تريدين أن تبيضي؟

فقالت له: لا أدري، أنحيه عن الطريق.

قال لها: إني أخاف أن يمر بك مار الطريق، ولكني أرى لك أن تبيضي قرب الطريق، فمن يراك قربه توهم أنك تعرضين للقط الحب من الطريق.

فأجابته إلى ذلك وباضت وحضنت حتى أشرفت على النقاب، فبينا

---

(١) الكافي: ج٦ ص٢٢٥ ـ ٢٢٦ باب القنبرة ح٤: محمد بن الحسن وعلي بن إبراهيم الهاشمي، عن بعض أصحابنا، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:

هما كذلك إذ طلع سليمان بن داود عليه السلام في جنوده والطير تظله، فقالت له: هذا سليمان قد طلع علينا في جنوده، ولا آمن أن يحطمنا ويحطم بيضنا.

فقال لها: إن سليمان عليه السلام لرجل رحيم بنا، فهل عندك شيء هيئته لفراخك إذا نقبن؟

قالت: نعم جرادة خبأتها منك، أنتظر بها فراخي إذا نقبن، فهل عندك أنت شيء؟

قال: نعم عندي تمرة خبأتها منك لفراخي.

قالت: فخذ أنت تمرتك وآخذ أنا جرادتي ونعرض لسليمان عليه السلام فنهديهما لـه، فإنه رجل يحب الهدية.

فأخذ التمرة في منقاره وأخذت هي الجرادة في رجليها، ثم تعرضا لسليمان عليه السلام.

فلما رآهما وهو على عرشه بسط يديه لهما فأقبلا فوقع الذكر على اليمين ووقعت الأنثى على اليسار، وسألهما عن حالهما، فأخبراه، فقبل هديتهما وجنب جنده عنهما وعن بيضهما، ومسح على رأسهما، ودعا لهما بالبركة، فحدثت القنزعة على رأسهما من مسحة سليمان عليه السلام.

النبي صلى الله عليه وآله وضيافة الأنصاري[1]

عن أبي حمزة الثمالي قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: ... الأئمة منكم

---

(١) الخرائج والجرائح:ج٢ ص٥٨٣ ـ ٥٨٤ ب١٤ فصل في أعلام الإمام علي بن الحسين عليه السلام ح١:...

يحيون الموتى، ويبرئون الأكمه والأبرص، ويمشون على الماء؟

فقال عليه السلام: ما أعطى الله نبياً شيئاً إلا وقد أعطى محمداً صلى الله عليه وآله وأعطاه ما لم يعطهم ولم يكن عندهم، وكلّ ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم الحسن ثم الحسين عليهما السلام ثم إماماً بعد إمام إلى يوم القيامة مع الزيادة التي تحدث في كل سنة، وفي كل شهر، وفي كل يوم.

وإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعداً فذكر اللحم، فقام رجل من الأنصار إلى امرأته ـ وكان لها عناق ـ فقال لها: هل لك في غنيمة؟

قالت: وما ذاك؟

قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يشتهي اللحم، فنذبح له عنزنا هذه.

قالت: خذها شأنك وإياها، ولم يملكا غيرها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرفهما، فذبحها وسمطها وشواها وحملها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فوضعها بين يديه.

قال: فجمع أهل بيته ومن أحب من أصحابه، فقال: كلوا ولا تكسروا لها عظماً.

وأكل معه الأنصاري، فلما شبعوا وتفرقوا رجع الأنصاري إلى بيته وإذا العناق تلعب على باب داره.

وروي أنه صلى الله عليه وآله دعا غزالاً فأتاه، فأمر بذبحه ففعلوا وشووه وأكلوا لحمه ولم يكسروا له عظماً، ثم أمر أن يوضع بجلده وتطرح عظامه وسط الجلد، فقام الغزال حياً يرعى.

الإسراء لماذا؟[١]

عن ثابت بن دينار، قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن الله (جلَّ جلاله) هل يوصف بمكان؟ فقال:

تعالى عن ذلك.

قلت: فلمَ أسري بنبيه محمد صلى الله عليه وآله إلى السماء؟

قال: ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه.

قلت: فقول الله (عز وجل): ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[٢]؟

قال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله دنا من حجب النور، فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلى صلى الله عليه وآله فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى.

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص١٣١ ب١١٢ ح١ حدثنا محمد بن أحمد بن السناني، وعلي بن أحمد ابن محمد الدقاق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب، وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم قالوا: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي الأسدي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم عن أبيه...

(٢) سورة النجم، الآيتان: ٨ ـ ٩.

ولائيات

على كثبان المسك[(١)]

إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين، وجمع ما خلق في صعيد واحد، ثم نزلت ملائكة السماء الدنيا فأحاطت بهم صفاً، ثم ضرب حولهم سرادق من نار، ثم نزلت ملائكة السماء الثانية فأحاطوا بالسرادق، ثم ضرب حولهم سرادق من نار، ثم نزلت ملائكة السماء الثالثة فأحاطوا بالسرادق، ثم ضرب حولهم سرادق من نار، حتى عد ملائكة سبع سماوات وسبع سرادقات.

فصعق الرجل، فلما أفاق قال: يا ابن رسول الله أين علي وشيعته؟

قال: على كثبان المسك يؤتون بالطعام والشراب لا يحزنهم ذلك.

لواء الحمد[(٢)]

إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع وعشرون

---

(١) بحار الأنوار:ج٧ ص١٧٥ ب٨ ح٥: عن بشارة المصطفى: أبو البركات عمر بن إبراهيم الحسيني، عن سعيد بن محمد الثقفي، عن محمد بن علي العلوي، عن محمد بن الحسين السلمي، عن علي بن العباس، عن عباد بن يعقوب، عن يونس بن أبي يعقوب، عن رجل، عن علي بن الحسين عليه السلام، أن رجلا سأله عن القيامة، فقال:...

(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص١١٠ من سورة البراءة ح١٢٧: عن محمد بن حسان الكوفي، عن محمد بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال:...

مرقاة، ويجيء علي بن أبي طالب عليه السلام وبيده لواء الحمد فيرتقيه ويركبه وتعرض الخلائق عليه، فمن عرفه دخل الجنة، ومن أنكره دخل النار، وتفسير ذلك في كتاب الله: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[1].

قال: هو والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه).

أكبر نعم الجنة[2]

إذا صار أهل الجنة في الجنة ودخل ولي الله إلى جناته ومساكنه، واتكأ كل مؤمن [منهم] على أريكته حفته خدامه، وتهدلت عليه الثمار، وتفجرت حوله العيون، وجرت من تحته الأنهار، وبسطت له الزرابي، وصففت له النمارق، وأتته الخدام بما شاءت شهوته من قبل أن يسألهم ذلك.

قال: ويخرج عليهم الحور العين من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء الله.

ثم إن الجبار يشرف عليهم فيقول لهم: أوليائي وأهل طاعتي وسكان جنتي في جواري ألا هل أنبئكم بخير مما أنتم فيه؟

فيقولون: ربنا وأي شيء خير مما نحن فيه؟ نحن فيما اشتهت أنفسنا، ولذت أعيننا من النعم في جوار الكريم.

قال: فيعود عليهم القول.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

(٢) تفسير العياشي:ج٢ ص٩٦ ـ ٩٧ من سورة البراءة ح٨٨: عن ثوير عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

فيقولون: ربنا نعم فائتنا بخير مما نحن فيه.

فيقول لهم تبارك وتعالى: رضاي عنكم ومحبتي لكم خير وأعظم مما أنتم فيه.

قال: فيقولون: نعم يا ربنا رضاك عنا ومحبتك لنا خير لنا وأطيب لأنفسنا.

ثم قرأ علي بن الحسين عليه السلام هذه الآية:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[1].

زيارة الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان[2]

من أحب أن يصافحه مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي فليزر الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان، فإن الملائكة وأرواح النبيين يستأذنون الله في زيارته فيأذن لهم.

فطوبى لمن صافحهم وصافحوه، منهم خمسة أولو العزم من المرسلين: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (صلى الله عليه وعليهم أجمعين).

قلت: لَمَ سموا أولي العزم؟

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

(٢) إقبال الأعمال: ص٧١٠ ب٩ فصل فيما نذكره من فضل زيارة الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان: بالإسناد إلى محمد بن أحمد بن داود القمي، بإسناده إلى الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

قال: لأنهم بعثوا إلى شرقها وغربها وجنها وإنسها.

علي عليه السلام والمبيت(١)

عن علي بن الحسين عليه السلام في قول الله (عز وجل): ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾(٢) قال:

نزلت في علي عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله.

سبق الناس كلهم(٣)

عن سعيد بن المسيب قال: سألت علي بن الحسين عليه السلام ابن كم كان علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم؟ فقال:

أوكان كافراً قط؟ إنما كان لعلي عليه السلام حيث بعث الله (عز وجل) رسوله صلى الله عليه وآله عشر سنين، ولم يكن يومئذ كافراً، ولقد آمن بالله تبارك وتعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله وسبق الناس كلهم إلى الإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وإلى الصلاة بثلاث سنين، وكانت أول صلاة صلاها مع رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر ركعتين، وكذلك فرضها الله تبارك وتعالى على من أسلم بمكة ركعتين ركعتين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصليها بمكة ركعتين ويصليها علي عليه السلام معه بمكة ركعتين مدة عشر سنين حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ج٢ ص٤٤٦ المجلس السادس عشر ح٩٩٦: عن جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن صفوان الإمام بأنطاكية، قال: حدثنا محفوظ بن بحر، قال: حدثنا الهيثم بن جميل، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن حكيم ابن جبير...

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٣) الكافي: ج٨ ص٣٣٨ ـ ٣٣٩ حديث إسلام علي عليه السلام ح ٥٣٦: عن ابن محبوب، عن هشام ابن سالم، عن أبي حمزة...

المدينة، وخلف علياً عليه السلام في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره.

وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة في أول يوم من ربيع الأول وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث، وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس، فنزل بقبا، فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين، ثم لم يزل مقيماً ينتظر علياً عليه السلام يصلي الخمس صلوات ركعتين ركعتين.

كان نازلاً على عمرو بن عوف، فأقام عندهم بضعة عشر يوماً يقولون له: أتقيم عندنا فنتخذ لك منزلاً ومسجداً؟

فيقول: لا، إني أنتظر علي بن أبي طالب وقد أمرته أن يلحقني ولست مستوطناً منزلاً حتى يقدم عليّ، وما أسرعه إن شاء الله.

فقدم علي عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله في بيت عمرو بن عوف فنزل معه.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم عليه علي عليه السلام تحول من قبا إلى بني سالم بن عوف وعلي عليه السلام معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس، فخطّ لهم مسجداً ونصب قبلته وصلى بهم فيه الجمعة ركعتين، وخطب خطبتين، ثم راح من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها وعلي عليه السلام معه لا يفارقه يمشي بمشيه، وليس يمر رسول الله صلى الله عليه وآله ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم، فيقول لهم: خلوا سبيل الناقة فإنها مأمورة.

فانطلقت به ورسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها حتى انتهت إلى الموضع الذي ترى ـ وأشار بيده إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يصلى عنده بالجنائز ـ فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض.

فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل أبو أيوب مبادراً حتى احتمل رحله، فأدخله منزله، ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام معه حتى بني له مسجده، وبنيت له مساكنه ومنزل علي عليه السلام فتحولا إلى منازلهما.

الأئمة الهادية[1]

إن الله (عز وجل) خلق محمداً وعلياً والأئمة الأحد عشر عليهم السلام من نور عظمته أرواحاً في ضياء نوره، يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله (عز وجل) ويقدسونه، وهم الأئمة الهادية من آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين).

سيرة كسيرة النبي صلى الله عليه وآله[2]

عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: إن علياً عليه السلام سار في أهل القبلة بخلاف سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل الشرك؟ قال: فغضب ثم جلس، ثم قال:

سار والله فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح، إن علياً عليه السلام كتب إلى مالك وهو على مقدمته يوم البصرة بأن لا يطعن في غير مقبل، ولا يقتل مدبراً، ولا يجهز على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن، فأخذ الكتاب فوضعه بين يديه على القربوس من قبل أن يقرأه.

---

(١) كمال الدين: ج١ ص٣١٨ ـ ٣١٩ ب٣١ ح١: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال: حدثنا أبي، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن الحسن، عن أبي سعيد العصفري، عن عمرو بن ثابت، عن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

(٢) الكافي: ج٥ ص٣٣ ح٣: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان...

ثم قال: اقتلوا فقتلهم حتى أدخلهم سكك البصرة ثم فتح الكتاب فقرأه ثم أمر منادياً فنادى بما في الكتاب.

اسم علي عليه السلام في القرآن(١)

والله إن لعلي عليه السلام لأسماء في القرآن ما يعرفه الناس.

قال: قلت: وأي شيء تقول جعلت فداك؟

فقال لي: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾(٢).

قال: فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام وكان علي هو والله المؤذن، فأذن بأذان الله ورسوله يوم الحج الأكبر في المواقف كلها، فكان ما نادى به: أن لا يطوف بعد هذا العام عريان، ولا يقرب المسجد الحرام بعد هذا العام مشرك.

على ملة إبراهيم عليه السلام(٣)

عن حبابة الوالبية قالت: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام وكان بوجهي وضح(٤)، فوضع يده عليه فذهب، قالت: ثم قال:

يا حبابة، ما على ملة إبراهيم عليه السلام غيرنا وغير شيعتنا، وسائر الناس منهم براء.

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٧٦ من سورة البراءة ح١٢: عن حكيم بن الحسين، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٣٢ فصل في معجزاته عليه السلام: أبو الفضل الشيباني في أماليه، وأبو إسحاق العدل الطبري في مناقبه...

(٤) الوضح: البرص.

القتل الذي لا ينجبر[1]

قال علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى:

﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2]:

عباد الله هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا وتفنون روحه، أو لا أنبئكم بأعظم من هذا القتل، وما يوجب الله على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص؟

قالوا: بلى يا ابن رسول الله.

قال: أعظم من هذا القتل أن تقتله قتلاً لا ينجبر، ولا يحيى بعده أبداً.

قالوا: ما هو؟

قال: أن تضله عن نبوة محمد صلى الله عليه وآله وعن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وتسلك به غير سبيل الله، وتغريه باتباع طريق أعداء علي عليه السلام والقول بإمامتهم، ودفع علي عليه السلام عن حقه، وجحد فضله، ولا تبالي بإعطائه واجب تعظيمه، فهذا هو القتل الذي هو تخليد هذا المقتول في نار جهنم خالداً مخلداً أبداً، فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم.

---

(١) تفسير الإمام العسكري:ص٥٩٥ ـ ٥٩٦ في عقاب من كتم شيئاً من فضائلهم عليهم السلام ح٣٥٥:...

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.

رَحِمَ الله العباس[1]

نظر سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام إلى عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام فاستعبر ثم قال:

ما من يوم أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أحد، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب.

ثم قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام، ازدلف عليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة، كل يتقرب إلى الله (عز وجل) بدمه، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً.

ثم قال عليه السلام: رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله (عز وجل) بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

وظائف الشيعة[2]

على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم، وعلى شيعتنا ما ليس علينا، أمرهم الله أن يسألونا، فقال: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا

---

(١) أمالي الصدوق: ص٤٦٢ ـ ٤٦٣ المجلس ٧٠ ح١٠: حدثنا أبو علي أحمد بن زياد الهمداني، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن أسباط، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن أبي صفية قال:...

(٢) بصائر الدرجات: ص٣٨ ب١٩ ح٢: حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: قال علي بن الحسين عليه السلام:...

تَعْلَمُونَ﴾[١]، فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب، إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا.

أمناء الله في أرضه[٢]

إن محمداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في أرضه، فلما قبض محمد صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق، وإن شيعتنا لمكتوبون [معروفون] بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله الميثاق علينا وعليهم يردون مواردنا، ويدخلون مداخلنا، ليس على ملة إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن غيرنا وغيرهم، إنا يوم القيامة آخذين بحجزة نبينا، ونبينا آخذ بحجزة ربه، وإن الحجزة النور، وشيعتنا آخذين بحجزتنا.

من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا، [مفارقنا] والجاحد لولايتنا كافر، وشيعتنا وتابع ولايتنا مؤمن، لا يحبنا كافر، ولا يبغضنا مؤمن، من مات وهو محبنا كان حقاً على الله أن يبعثه معنا، نحن نور لمن تبعنا، ونور لمن اقتدى بنا، من رغب عنا ليس منا، ومن لم يكن منا فليس من الإسلام في شيء، بنا فتح الله الدين وبنا يختمه، وبنا أطعمكم الله عشب الأرض، وبنا أنزل الله عليكم قطر السماء.

وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم، ومن الخسف في بركم، وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٤٣.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص٢٨٣ ـ ٢٨٤ ومن سورة النور ح ٣٨٤: قال علي بن الحسين عليه السلام:...

إن مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة، والمشكاة هو القنديل فنحن المشكاة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ والمصباح هو محمد ﷺ ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ نحن الزجاجة ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا منكرة ولا دعية ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا﴾ نورها ﴿يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ﴾ الفرقان ﴿عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ﴾ لولايتنا ﴿مَن يَشَآءُ﴾[1].

أهل رسول الله ﷺ[2]

عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[3]، قال:

نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة عليها السلام كل سحر فيقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[4].

ديوان الشيعة[5]

عن رجل من بني حنيفة قال: كنت مع عمي فدخل على علي بن الحسين عليه السلام فرأى بين يديه صحائف ينظر فيها فقال له: أي شيء هذه الصحف جعلت فداك؟

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣١٦ ـ ٣١٧ سورة طه وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة: قال محمد بن العباس رحمه الله: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن عبد الرحمن بن سلام، عن كثير، عن عبد الله بن عيسى بن مصقلة القمي، عن زرارة بن أعين...

(٣) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٥) بصائر الدرجات: ص ١٧١ب٣ ح٢: حدثنا أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف ابن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي...

قال: هذا ديوان شيعتنا.

قال: أفتأذن أطلب اسمي فيه؟

قال: نعم.

فقال: فإني لست أقرأ وابن أخي على الباب فتأذن له فيدخل حتى يقرأ؟

قال: نعم.

فأدخلني عمي، فنظرت في الكتاب فأول شيء هجمت عليه اسمي فقلت: اسمي ورب الكعبة.

قال: ويحك فأين أنا؟

فجزت بخمسة أسماء أو ستة ثم وجدت اسم عمي.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: أخذ الله ميثاقهم معنا على ولايتنا، لا يزيدون ولا ينقصون، إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق شيعتنا من طينتنا أسفل من ذلك، وخلق عدونا من سجين، وخلق أولياءهم منهم من أسفل النار.

ورثة الأنبياء عليهم السلام(١)

... نحن النجباء، وأفراطنا أفراط الأنبياء، ونحن أبناء الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس بالله، ونحن أولى الناس بكتاب الله، ونحن أولى الناس بدين الله.

ونحن الذين شرع لنا دينه فقال في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُم﴾ يا آل محمد

---

(١) بصائر الدرجات: ص١١٨ ـ ١١٩ ب٣ ح١: حدثنا عبد الله بن عامر، عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال: كتب أبو الحسن الرضا عليه السلام رسالة وأقرأنيها قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:...

﴿مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ وقد وصانا بما أوصى به نوحاً ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ وإسماعيل ﴿وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ وإسحاق ويعقوب فقد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم.

نحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرسل ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ يا آل محمد ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ وكونوا على جماعة ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ من أشرك بولاية علي عليه السلام ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية علي إن ﴿ٱللَّهُ﴾ يا محمد ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[1]، من يجيبك إلى ولاية علي عليه السلام.

كربلاء رمز الخلود[2]

بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحياناً؟

فقلت: إن ذلك لكما بلغك.

فقال لي: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا، والواجب على هذه الأمة من حقنا؟

فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) كامل الزيارات: ص٢٦٠ ـ ٢٦٦ ب٨٨ ح١: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عياش قال: حدثني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال: حدثني أبو عيسى عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال الطائي البصري رحمه الله قال: حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد قال: حدثنا محمد بن سلام بن يسار الكوفي قال: حدثني أحمد بن محمد الواسطي قال: حدثني عيسى بن أبي شيبة القاضي قال: حدثني نوح بن دراج قال: حدثني قدامة بن زائدة، عن أبيه قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:...

فقال: والله إن ذلك لكذلك.

فقلت: والله إن ذلك لكذلك، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً.

فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزون.

فإنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا، وقُتل أبي عليه السلام، وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا، فعظم ذلك في صدري، واشتد لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي عليه السلام.

فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟

فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مضرجين بدمائهم، مرملين بالعراء، مسلبين، لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر.

فقالت: لا يجزعنك ما ترى، فو الله إن ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله الميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء عليه السلام لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه، على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً.

فقلت: وما هذا العهد وما هذا الخبر؟

فقالت: نعم، حدثتني أم أيمن أن رسول الله صلى الله عليه وآله زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام، فعملت له حريرة، وأتاه علي عليه السلام بطبق فيه تمر.

ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعُس[1] فيه لبن وزبد.

فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة، وشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وشربوا من ذلك اللبن، ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد، ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وآله يده وعلي عليه السلام يصب عليه الماء.

فلما فرغ من غسل يده، مسح وجهه ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام نظراً عرفنا به السرور في وجهه، ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً، ثم إنه وجّه وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا، ثم خر ساجداً وهو ينشج، فأطال النشوج وعلا نحيبه، وجرت دموعه.

ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر.

فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك، قال له علي عليه السلام وقالت له فاطمة عليها السلام: ما يبكيك يا رسول الله؟

لا أبكى الله عينيك، فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك.

فقال: يا أخي [يا حبيبي] إني سررت بكم سروراً ما سررت مثله

---

(١) العس، بالضم والعين المهملة المشددة: القدح الكبير.

قط، وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته عليَّ فيكم، إذ هبط عليَّ جبرئيل عليه السلام فقال:

يا محمد إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك، فأكمل لك النعمة، وهنأك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم، يحبون كما تحب، ويعطون كما تعطى، حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا، ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك ويزعمون أنهم من أمتك، براء من الله ومنك، خبطاً خبطاً، وقتلاً قتلاً، شتى مصارعهم، نائية قبورهم، خيرة من الله لهم، ولك فيهم، فاحمد الله (عز وجل) على خيرته وارضَ بقضائه.

فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثم قال لي جبرئيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك، مغلوب على أمتك، متعوب من أعدائك، ثم مقتول بعدك، يقتله أشر الخلق والخليقة وأشقى البرية يكون نظير عاقر الناقة ببلد تكون إليه هجرته، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده، وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم.

وإن سبطك هذا ـ وأومأ بيده إلى الحسين عليه السلام ـ مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك، وأخيار من أمتك، بضفة الفرات، بأرض يقال لها: كربلاء من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك، في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تفنى حسرته، وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة، يُقتل فيها سبطك وأهله، وأنها لمن بطحاء الجنة، فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال وكثر

اضطرابها، واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها، غضباً لك يا محمد ولذريتك، واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك، ولشر ما تكافى به في ذريتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عز وجل في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين، الذين هم حجة الله على خلقه بعدك.

فيوحي الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن: إني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام، وعزتي وجلالي لأعذبن من وتر رسولي وصفيي، وانتهك حرمته وقتل عترته، ونبذ عهده وظلم أهل بيته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين.

فعند ذلك يضج كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك.

فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها، تولى الله عز وجل قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة، معهم آنية من الياقوت والزمرد، مملوءة من ماء الحياة، وحلل من حلل الجنة، وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء، وألبسوها الحلل، وحنطوها بذلك الطيب، وصلّت الملائكة صفاً صفاً عليهم.

ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار، لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسامهم، ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء عليه السلام بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين إلى الفوز، وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة، ويصلون عليه، ويطوفون عليه، ويسبحون الله عنده، ويستغفرون الله لمن

زاره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك متقرباً إلى الله تعالى وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: (هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء) فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار، يدل عليهم ويعرفون به.

وكأني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعليّ أمامنا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق، حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عز وجل، وسيجتهد أناس ممن حقت عليهم اللعنة من الله والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فهذا أبكاني وأحزنني».

قالت زينب عليها السلام: فلما ضرب ابن ملجم (لعنه الله) أبي عليه السلام ورأيت عليه أثر الموت منه قلت له: يا أبة حدثتني أم أيمن بكذا وكذا وقد أحببت أن أسمعه منك.

فقال: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد، أذلاء خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبراً صبراً، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم.

ولقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس (لعنه الله) في ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض كلها بشياطينه وعفاريته

فيقول: يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدّق عليهم إبليس وهو كذوب، أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة: ثم قال علي بن الحسين عليه السلام بعد أن حدثني بهذا الحديث: خذه إليك، أما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً.

علي عليه السلام يستقي[(١)]

لما عطش القوم يوم بدر، انطلق علي عليه السلام بالقربة يستقي وهو على القليب[(٢)] إذ جاءت ريح شديدة ثم مضت، فلبث ما بدا له، ثم جاءت ريح أخرى ثم مضت، ثم جاءته أخرى كاد أن تشغله وهو على القليب، ثم جلس حتى مضى، فلما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره بذلك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أما الريح الأولى: فيها جبرئيل مع ألف من الملائكة.

والثانية: فيها ميكائيل مع ألف من الملائكة.

والثالثة: فيها إسرافيل مع ألف من الملائكة، وقد سلموا عليك وهم مدد لنا، وهم الذين رآهم إبليس فنكص[(٣)] على عقبيه يمشي القهقرى حتى

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٦٥ من سورة الأنفال ح٧٠: عن عمرو بن أبي مقدام، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٢) القليب: البئر قبل أن تطوى.

(٣) نكص عن الأمر: أحجم عنه.

يقول: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[١].

وليد الكعبة[٢]

إن فاطمة بنت أسد عليها السلام ضربها الطلق وهي في الطواف، فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين عليه السلام فيها.

وا عجباه[٣]

عن علي بن الحسين عليه السلام أنه سئل عن أبي طالب عليه السلام أكان مؤمناً؟ فقال: نعم، فقيل له: إن هاهنا قوماً يزعمون أنه كافر، فقال:

واعجباه، أيطعنون على أبي طالب أو على رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وقد نهاه الله أن يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن، ولا يشك أحد أن بنت أسد من المؤمنات السابقات وأنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب (رضي الله عنه).

من أسرار الولاية[٤]

عن الزهري قال: أظهر الله على يدي علي بن الحسين عليه السلام آية، فأنكرها بعض المخالفين، فقال عليه السلام:

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

(٢) روضة الواعظين: ج١ ص٨١ مجلس في ذكر مولد أمير المؤمنين علي عليه السلام: روى محمد بن الفضيل الدروقي، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

(٣) بحار الأنوار: ج٣٥ ص١١٥ ب٣ ح٥٢: عن فخار بن معد الموسوي في كتابه قال: بالإسناد عن أبي علي الموضح قال: تواترت الأخبار بهذه الرواية وبغيرها...

(٤) أمالي الصدوق: ص ٤٥٥ المجلس التاسع والستون ح٣: حدثنا محمد بن القسم الأسترآبادي قال: حدثنا جعفر بن أحمد قال: حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد القمي قال: حدثنا سفيان بن عيينة...

جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه، إن المراتب الرفيعة لا تنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه، وترك الاقتراح عليه، والرضا بما يدبرهم به، إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لم يساوهم فيه غيرهم، فجازاهم الله عز وجل عن ذلك بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم، لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريده لهم.

وسائط الرزق(١)

عن أبي حمزة قال: كنت عند علي بن الحسين عليه السلام، وعصافير على الحائط قبالته يصحن فقال:

يا أبا حمزة أتدري ما يقلن؟

قال: يتحدثن، إن لهن وقت يسألن فيه قوتهن.

يا أبا حمزة لا تنامن قبل طلوع الشمس فإني أكرهها لك، إن الله يقسم في ذلك الوقت أرزاق العباد، وعلى أيدينا يجريها.

من أحبنا لله(٢)

من أحبنا لله نفعه حبنا، ولو كان في جبل الديلم، ومن أحبنا لغير ذلك فإن الله يفعل ما يشاء، إن حبنا أهل البيت يساقط عن العباد الذنوب كما يساقط الريح الورق من الشجر.

---

(١) بصائر الدرجات: ص٣٤٣ ب١٤ ح٩: حدثنا محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن صالح...

(٢) بشارة المصطفى: ص٢ ـ ٣: أخبرنا محمد بن أحمد بن شهريار الخازن، عن حمزة بن محمد بن يعقوب الدهان، عن أحمد بن محمد الجواليقي، عن محمد بن أحمد بن الوليد، عن سعدان، عن علي، عن حسين بن نصر، عن أبيه، عن الصباح المزني، عن أبي حمزة الثمالي، عمن حدثه، عن أبي رزين، عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال:...

روّاد الحوض[1]

لـنـحـن عـلـى الـحـوض ذواده　　نـــذود ونـــســـقـــي وراده
ومـــا فـــاز مـــن فـــاز إلا بـــنـــا　　ومـــا خـــاب مـــن حـــبـــنـــا زاده
ومـن سـرنـا نـال مـنـا الـسـرور　　ومـــن ســـاءنـــا ســـاء مـــيـــلاده
ومـن كـان غـاصـبـنـا حـقـنـا　　فـــيـــوم الـــقـــيـــامـــة مـــيـــعـــاده

اعذرنا يا أبا فراس[2]

حج هشام بن عبد الملك فلم يقدر على الاستلام من الزحام، فنصب له منبر وجلس عليه وأطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي ابن الحسين عليه السلام وعليه إزار ورداء، من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة، بين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز، فجعل يطوف فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلمه هيبة له.

فقال شامي لهشام: من هذا؟

فقال: لا أعرفه، لئلا يرغب فيه أهل الشام.

فقال الفرزدق وكان حاضراً: لكنني أنا أعرفه.

فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟

فأنشأ قصيدة ذكر بعضها في الأغاني والحلية والحماسة، والقصيدة بتمامها هذه:

يـا سـائـلـي أيـن حـل الـجـود والـكـرم؟
عـــنـــدي بـــيـــان إذا طـــلابـــه قـــدمـــوا

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٥٦ فصل في زهده عليه السلام: أنشد الإمام زين العابدين عليه السلام:...

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٦٩ ـ ١٧٢ فصل في سيادته عليه السلام، والاختصاص: ص١٩١ ـ ١٩٤، والحلية والأغاني وغيرهما:...

هـذا الـذي تـعـرف الـبـطـحـاء وطـأتـه
والـبـيـت يـعـرفـه والـحـل والـحـرم
هـذا ابـن خـيـر عـبـاد الـلـه كـلـهـم
هـذا الـتـقـي الـنـقـي الـطـاهـر الـعـلـم
هـذا الـذي أحـمـد الـمـخـتـار والـده
صـلـى عـلـيـه إلـهـي مـا جـرى الـقـلـم
لـو يـعـلـم الـركـن مـن قـد جـاء يـلـثـمـه
لـخـر يـلـثـم مـنـه مـا وطـي الـقـدم
هـذا عـلـي رسـول الـلـه والـده
أمـسـت بـنـور هـداه تـهـتـدي الأمـم
هـذا الـذي عـمـه الـطـيـار جـعـفـر
والـمـقـتـول حـمـزة لـيـث حـبـه قـسـم
هـذا ابـن سـيـدة الـنـسـوان فـاطـمـة
وابـن الـوصـي الـذي فـي سـيـفـه نـقـم
إذا رأتـه قـريـش قـال قـائـلـهـا
إلـى مـكـارم هـذا يـنـتـهـي الـكـرم
يـكـاد يـمـسـكـه عـرفـان راحـتـه
ركـن الـحـطـيـم إذا مـا جـاء يـسـتـلـم
ولـيـس قـولـك مـن هـذا بـضـائـره
الـعـرب تـعـرف مـن أنـكـرت والـعـجـم
يـنـمـى إلـى ذروة الـعـز الـتـي قـصـرت
عـن نـيـلـهـا عـرب الإسـلام والـعـجـم
يـغـضـي حـيـاءً ويُـغـضـى مـن مـهـابـتـه
فـمـا يُـكـلّـم إلا حـيـن يـبـتـسـم

ينجاب نور الدجى عن نور غرته
كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
بكفه خيزران ريحه عبق
من كف أروع في عرنينه شمم
ما قال لا قط إلا في تشهده
لولا التشهد كانت لاؤه نعمْ
مشتقة من رسول الله نبعته
طابت عناصره والخيم والشيم
حمال أثقال أقوام إذا قدحوا
حلو الشمائل تحلو عنده نعم
إن قال قال بما يهوى جميعهم
وإن تكلم يوماً زانه الكلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
بجده أنبياء الله قد ختموا
الله فضله قدماً وشرفه
جرى بذاك له في لوحه القلم
من جده دان فضل الأنبياء له
وفضل أمته دانت له الأمم
عم البرية بالإحسان وانقشعت
عنها العماية والإملاق والظلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما
تستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره
يزينه خصلتان الحلم والكرم

لا يخلف الوعد ميموناً نقيبته
رحب الفناء أريب حين يعترم

من معشر حبهم دين وبغضهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم

يستدفع السوء والبلوى بحبهم
ويستزاد به الإحسان والنعم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل فرض ومختوم به الكلم

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم
أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت
والأسد أسد الشرى والبأس محتدم

يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم
خيم كريم وأيد بالندى هضم

لا يقبض العسر بسطاً من أكفهم
سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا

إن القبائل ليست في رقابهم
لأوّليّة هذا أو له نعم

من يعرف الله يعرف أوّليّة ذا
فالدين من بيت هذا ناله الأمم

بيوتهم في قريش يستضاء بها
في النائبات وعند الحكم إن حكموا

فـجـده مـن قـريـش فـي أرومـتـهـا
مـحـمـد وعـلـي بـعـده عـلـم
بـدر لـه شـاهـد والـشـعـب مـن أحـد
والـخـنـدقـان ويـوم الـفـتـح قـد عـلـمـوا
وخـيـبـر وحـنـيـن يـشـهـدان لـه
وفـي قـريـظـة يـوم صـيـلـم قـتـم
مـواطـن قـد عـلـت فـي كـل نـائـبـة
عـلـى الـصـحـابـة لـم أكـتـم كـمـا كـتـمـوا

فغضب هشام ومنع جائزته وقال: ألا قلت فينا مثلها؟

قال: هات جداً كجده وأباً كأبيه وأماً كأمه حتى أقول فيكم مثلها.

فحبسه بعسفان بين مكة والمدينة.

فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فبعث إليه باثني عشر ألف درهم وقال:

أعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به.

فردها وقال: يا ابن رسول الله ما قلت هذا الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله، وما كنت لأرزأ عليه شيئاً.

فردها إليه وقال: بحقي عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك، فقبلها.

الشيعة وزمن الغيبة[1]

تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمة

---

(١) الاحتجاج: ج٢ ص٣١٨ احتجاجه عليه السلام في أشياء شتى من علوم الدين: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

بعده عليه السلام، يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان.

لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً.

وقال عليه السلام: انتظار الفرج من أعظم الفرج.

الثابت على ولايتنا(١)

من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله (عز وجل) أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأحد.

طينة المؤمن(٢)

إن الله خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، وخلق أبدانهم من دون ذلك.

وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم، فخلط الطينتين.

فمن هذا يلد المؤمن الكافر، ويلد الكافر المؤمن.

---

(١) كمال الدين: ص٣٢٣ ب٣١ ح٧، ودعوات الراوندي: ص٢٧٤ ب٤ فصل في دفن الميت وتلقينه ح٧٨٧: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا علي بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، عن بسطام بن مرة، عن عمرو بن ثابت قال: قال علي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام:...

(٢) الاختصاص: ص٢٤ ـ ٢٥ حديث الغار، والكافي: ج٢ ص٢ باب طينة المؤمن والكافر ح١: أبان بن تغلب، عن ربعي، عن رجل، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

ومن هاهنا يصيب المؤمن السيئة، ومن هاهنا يصيب الكافر الحسنة.

فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه.

الأوصياء وأتباعهم(١)

إن أحق الناس بالورع والاجتهاد فيما يحب الله ويرضى: الأوصياء وأتباعهم، أما ترضون أنه لو كانت فزعة من السماء فزع كل قوم إلى مأمنهم وفزعتم إلينا وفزعنا إلى نبينا؟

إن نبينا آخذ بحجزة ربه، ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا.

محبونا إلى الجنة(٢)

عن محمد بن علي، عن أبيه زين العابدين عليه السلام أنه أتاه رجل فقال: أخبرني بحديث فيكم خاصة، قال عليه السلام:

نعم نحن خزان علم الله، وورثة وحي الله، وحملة كتاب الله، طاعتنا فريضة، وحبنا إيمان، وبغضنا نفاق، محبونا في الجنة، ومبغضونا في النار، خلقنا ورب الكعبة من طينة عذب لم يخلق منها سوانا، وخلق محبونا من (طين) أسفل، فإذا كان يوم القيامة ألحقت السفلى بالعليا، فأين ترى الله يفعل بنبيه؟

---

(١) المحاسن: ص١٨٢ ـ ١٨٣ ب٤٤ ح١٨١: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن ابن فضال، عن ابن مسكان، عمن حدثه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

(٢) بشارة المصطفى: ص١٥٧ ـ ١٥٨: عن محمد بن علي بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جده، عن أحمد بن محمد بن عباد الرازي، عن محمد بن أحمد المدائني، عن جابر بن عبد الله الأنصاري...،

وأين ترى نبيه يفعل بولده؟

وأين ترى ولده يفعلون بمحبيهم وشيعتهم؟

كل إلى جنان رب العالمين.

سيماء الشيعة[١]

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام قاعداً في بيته إذ قرع قوم عليهم الباب فقال:

يا جارية انظري من بالباب؟

فقالوا: قوم من شيعتك.

فوثب عجلان حتى كاد أن يقع، فلما فتح الباب ونظر إليهم رجع وقال:

كذبوا فأين السمت في الوجوه؟

أين أثر العبادة؟

أين سيماء السجود؟

إنما شيعتنا يعرفون بعبادتهم وشعثهم، قد قرحت العبادة منهم الآناف، ودثرت الجباه والمساجد، خمص البطون، ذبل الشفاه، قد هبجت[٢] العبادة وجوههم، وأخلق سهر الليالي وقطع الهواجر جثثهم، المسبحون إذا سكت الناس، والمصلون إذا نام الناس، والمحزونون إذا فرح الناس، يعرفون بالزهد، كلامهم الرحمة، وتشاغلهم بالجنة.

---

(١) صفات الشيعة: ص٢٨ ـ ٢٩ ح٤٠: أبي قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه رحمه الله، عن إسماعيل بن مهران، عن حمران بن أعين...

(٢) أي: ورّمت العبادة وجوههم.

حقوق خاصة [١]

عن ديلم بن عمرو قال: إنا لقيام بالشام إذ جيء بسبي آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى أقيموا على الدرج، إذ جاء شيخ من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم، وقطع قرن الفتنة. فقال له علي بن الحسين عليه السلام:

أيها الشيخ انصت لي، فقد نصت لك حتى أبديت لي عما في نفسك من العداوة، هل قرأت القرآن؟

قال: نعم.

قال: هل وجدت لنا فيه حقاً خاصة دون المسلمين؟

قال: لا.

قال: ما قرأت القرآن؟

قال: بلى قد قرأت القرآن.

قال: فما قرأت الأنفال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٢]، أتدرون من هم؟

قال: لا.

قال: فإنا نحن هم.

قال: إنكم لأنتم هم؟

قال: نعم.

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص١٥٣ ـ ١٥٤ ومن سورة الأنفال ح١٩١: حدثني جعفر بن محمد ابن هشام معنعناً...

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

قال: فرفع الشيخ يده إلى السماء ثم قال: اللهم إني أتوب إليك من قتل آل محمد ﷺ ومن عداوة آل محمد ﷺ.

آثار جبرئيل عليه السلام[1]

قيل: تشاجر هو وبعض الناس في مسألة من الفقه، فقال عليه السلام:

يا هذا إنك لو صرت إلى منازلنا لأريناك آثار جبرئيل عليه السلام في رحالنا، أفيكون أحد أعلم بالسنة منا؟!

(١) أعلام الدين: ص٣٠٠ من كلام علي بن الحسين عليه السلام:...

عقائد

موقف القدر من العمل[١]

قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام : جعلني الله فداك، أبقدر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل؟ فقال عليه السلام :

إن القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد، فالروح بغير جسد لا تحس، الجسد بغير روح صورة لا حراك بها، فإذا اجتمعا قويا وصلحا، كذلك العمل والقدر، فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر شيئاً لا يحس، ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم، ولكنهما باجتماعهما قويا، ولله فيه العون لعباده الصالحين.

ثم قال عليه السلام : ألا إن من أجور الناس من رأى جوره عدلاً، وعدل المهتدي جوراً، ألا إن للعبد أربعة أعين: عينان يبصر بهما أمر آخرته، وعينان يبصر بهما أمر دنياه، فإذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما العيب، وإذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه.

---

(١) التوحيد: ص٣٦٦ ـ ٣٦٧ ب٦٠ ح٤: أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الأصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري قال:

ثم التفت إلى السائل عن القدر فقال: هذا منه، هذا منه.

الأرض في القيامة[(١)]

﴿تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾[(٢)]، يعني: بأرض لم تكتسب عليها الذنوب بارزة، ليست عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة.

القيامة ونفخ الصور[(٣)]

عن ثوير بن أبي فاختة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: سئل عن النفختين كم بينهما؟ قال: ما شاء الله. فقيل له: فأخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال:

أما النفخة الأولى: فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض.

قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء.

قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة، فإذا رأوه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض.

قال: فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٣٦ ـ ٢٣٧ من سورة إبراهيم ح٥٢: عن ثوير بن أبي فاختة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

(٣) تفسير القمي: ج٢ ص٢٥٢ ـ ٢٥٣ كيفية نفخ الصور: قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ (سورة الزمر، الآية: ٦٨) فإنه حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير...

الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل السماوات، فلا يبقى في السماوات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرافيل.

فيمكثون في ذلك ما شاء الله، قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت.

فيموت إسرافيل.

فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثم يأمر الله السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾[1]، يعني: تبسط وتبدل الأرض غير الأرض، يعني بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزة، ليس عليها جبال، ولا نبات، كما دحاها أول مرة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته.

قال: فعند ذلك ينادي الجبار (جلَّ جلاله) بصوت من قبله جهوري يسمع أقطار السماوات والأرضين: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[2]، فلا يجيبه مجيب.

فعند ذلك يقول الجبار (جلَّ جلاله) مجيباً لنفسه: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[3]، وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم، إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي ولا وزير لي، وأنا خلقت خلقي بيدي، وأنا أمتهم بمشيتي، وأنا أحييهم بقدرتي.

قال: فينفخ الجبار نفخة في الصور، فيخرج الصوت من أحد الطرفين

---

(١) سورة الطور، الآيتان: ٩ ـ ١٠.
(٢) سورة غافر، الآية: ١٦.
(٣) سورة غافر، الآية: ١٦.

الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات أحد إلا حيي وقام كما كان، ويعود حملة العرش، وتحضر الجنة والنار، وتحشر الخلائق للحساب.

قال: فرأيت علي بن الحسين (صلوات الله عليه) يبكي عند ذلك بكاءً شديداً.

جهنم وما فيها[١]

إن في جهنم وادياً يقال لـه: سعير، إذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قولـه: ﴿كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرًا﴾[٢]، أي: كلما انطفت.

العصمة في الإمام[٣]

الإمام منا لا يكون إلا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، ولذلك لا يكون إلا منصوصاً.

فقيل له: يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم؟

فقال: هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن، لا يفترقان إلى يوم القيامة، والإمام يهدي إلى القرآن، والقرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾[٤].

---

(١) تفسير القمي: ج٢ ص٢٩ نزول إسرافيل على رسول الله: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، يرفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩٧.

(٣) معاني الأخبار: ص١٣٢ باب معنى عصمة الإمام: حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المنقري قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر المقري الجرجاني قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي قال: حدثنا محمد بن عاصم الطريفي قال: حدثنا عباس ابن يزيد الحسن الكحال مولى زيد بن علي قال: حدثني أبي، قال: حدثني موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه محمد بن علي عليه السلام، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٩.

درجات الجنة [1]

في الجنة ثلاث درجات، وفي النار ثلاث دركات:

فأعلى درجات الجنة لمن أحبنا بقلبه، ونصرنا بلسانه ويده.

وفي الدرجة الثانية: من أحبنا بقلبه، ونصرنا بلسانه.

وفي الدرجة الثالثة: من أحبنا بقلبه.

وفي أسفل درك من النار من أبغضنا بقلبه، وأعان علينا بلسانه ويده.

وفي الدرك الثانية من النار: من أبغضنا بقلبه، وأعان علينا بلسانه.

وفي الدرك الثالثة من النار: من أبغضنا بقلبه.

الإمام حبل الله [2]

كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً في المسجد وأصحابه حوله فقال لهم: «يطلع عليكم رجل من أهل الجنة يسأل عما يعنيه».

قال: فطلع علينا رجل شبيه برجال مصر، فتقدم وسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس وقال: يا رسول الله إني سمعت الله يقول: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [3]، فما هذا الحبل الذي أمر الله بالاعتصام به ولا نتفرق عنه؟

---

(١) المحاسن: ج١ ص١٥٣ ب٢١ ح٧٦: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن حمزة بن عبد الله الجعفري، عن جميل بن دراج، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص١٢٣ سورة آل عمران وما فيها من الآيات البينات: روى الشيخ المفيد في كتاب الغيبة عن محمد بن الحسن، عن أبيه، عن جده قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:...

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

قال: فأطرق ـ النبي ﷺ ـ ساعة ثم رفع رأسه وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: «هذا حبل الله الذي من تمسك به عصم في دنياه ولم يضل في أخراه».

قال: فوثب الرجل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام واحتضنه من وراء ظهره وهو يقول: اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله.

ثم قام فولى وخرج.

فقام رجل من الناس فقال: يا رسول الله ـ صلى الله عليك وآلك ـ ألحقه وأسأله أن يستغفر لي؟

فقال رسول الله ﷺ: إذا تجده موفقاً.

قال: فلحقه الرجل وسأله أن يستغفر له.

فقال له: هل فهمت ما قال لي رسول الله ﷺ وما قلت له؟

قال الرجل: نعم.

فقال له: إن كنت متمسكاً بذلك الحبل فغفر الله لك، وإلا فلا غفر الله لك، وتركه ومضى.

كم الأئمة بعدك؟[1]

عن أبي خالد الكابلي، قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام وهو جالس في محرابه، فجلست حتى انثنى وأقبل عليَّ بوجهه يمسح يده على

---

(١) كفاية الأثر: ص٢٣٦ ـ ٢٣٧ باب ما جاء عن علي بن الحسين عليه السلام ما يوافق هذه الأخبار: حدثنا أبو عبد الله الحسن بن علي رحمه الله، عن هارون بن موسى، عن الحسين بن حمدان، عن عثمان بن سعيد، عن أبي عبد الله محمد بن مهران، عن محمد بن إسماعيل الحسني، عن خالد بن المفلس، عن نعيم بن جعفر، عن أبي حمزة الثمالي...

لحيته، فقلت: يا مولاي أخبرني كم يكون الأئمة بعدك؟ قال: ثمانية.

قلت: وكيف ذاك؟

قال: لأن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر عدد الأسباط، ثلاثة من الماضين، وأنا الرابع، وثمان من ولدي أئمة أبرار، من أحبنا وعمل بأمرنا، كان معنا في السنام الأعلى، ومن أبغضنا وردّنا أو ردّ واحداً منا فهو كافر بالله وبآياته.

النبي صلى الله عليه وآله والحسنان عليهما السلام[1]

كنت أمشي خلف عمي الحسن وأبي الحسين عليهما السلام في بعض طرقات المدينة في العام الذي قبض فيه عمي الحسن عليه السلام، وأنا يومئذ غلام لم أراهق أو كدت، فلقيهما جابر بن عبد الله وأنس بن مالك الأنصاريان في جماعة من قريش والأنصار، فما تمالك جابر بن عبد الله حتى أكب على أيديهما وأرجلهما يقبلهما.

فقال ـ له ـ رجل من قريش كان نسيباً لمروان: أتصنع هذا يا أبا عبد الله، وأنت في سنك هذا، وموضعك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

وكان جابر قد شهد بدراً، فقال له: إليك عني، فلو علمت يا أخا قريش من فضلهما ومكانهما ما أعلم لقبّلت ما تحت أقدامهما من التراب.

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ص٤٩٩ ـ ٥٠١ المجلس الثامن عشر ح١٠٩٥: ابن الشيخ عن والده قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي، عن محمد بن علي بن حمزة العلوي، عن أبيه، عن الحسين بن زيد بن علي، قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن سن جدنا علي بن الحسين عليه السلام، فقال: أخبرني أبي، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام، قال:...

ثم أقبل جابر على أنس بن مالك فقال: يا أبا حمزة، أخبرني رسول الله ﷺ فيهما بأمر ما ظننته أنه يكون في بشر.

قال له أنس: وبماذا أخبرك يا أبا عبد الله؟

قال علي بن الحسين عليه السلام: فانطلق الحسن والحسين عليهما السلام ووقفت أنا أسمع محاورة القوم، فأنشأ جابر يحدث، قال:

بينا رسول الله ﷺ ذات يوم في المسجد وقد خفّ من حوله إذ قال لي: «يا جابر، ادع لي حسناً وحسيناً»، وكان ﷺ شديد الكلف بهما، فانطلقت فدعوتهما وأقبلت أحمل هذا مرة وهذا أخرى حتى جئته بهما.

فقال لي ـ وأنا أعرف السرور في وجهه لما رأى من محبتي لهما وتكريمي إياهما ـ: «أتحبهما يا جابر؟».

فقلت: وما يمنعني من ذلك فداك أبي وأمي، وأنا أعرف مكانهما منك.

قال: أفلا أخبرك عن فضلهما؟».

قلت: بلى بأبي أنت وأمي.

قال ﷺ: إن الله تعالى لما أحب أن يخلقني، خلقني نطفة بيضاء طيبة، فأودعها صلب أبي آدم عليه السلام، فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى نوح وإبراهيم عليهما السلام، ثم كذلك إلى عبد المطلب، فلم يصبني من دنس الجاهلية شيء، ثم افترقت تلك النطفة شطرين إلى عبد الله وأبي طالب، فولدني أبي فختم الله بي النبوة، وولد علي فختمت به الوصية، ثم اجتمعت النطفتان مني ومن علي فولدنا الجهر والجهير

الحسنين، فختم الله بهما أسباط النبوة، وجعل ذريتي منهما، والذي يفتح مدينة ـ أو قال: مدائن ـ الكفر، فمن ذرية هذا، وأشار إلى الحسين عليه السلام، رجل يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهما طاهران مطهران، وهما سيدا شباب أهل الجنة، طوبى لمن أحبهما وأباهما وأمهما، وويل لمن حاربهم وأبغضهم.

أحب الخلق إلى الله[1]

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالساً وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال:

والذي بعثني بالحق بشيراً، ما على وجه الأرض خلق أحب إلى الله عز وجل ولا أكرم عليه منا، إن الله تبارك وتعالى شق لي اسماً من أسمائه فهو محمود وأنا محمد، وشق لك يا علي اسماً من أسمائه فهو العلي الأعلى وأنت علي، وشق لك يا حسن اسماً من أسمائه فهو المحسن وأنت حسن، وشق لك يا حسين اسماً من أسمائه فهو ذو الإحسان وأنت حسين، وشق لكِ يا فاطمة اسماً من أسمائه فهو الفاطر وأنت فاطمة.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم إني أشهدك أني سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، ومحب لمن أحبهم، ومبغض لمن أبغضهم، وعدو لمن عاداهم، وولي لمن والاهم، لأنهم مني وأنا منهم.

(١) معاني الأخبار: ص٥٥ ـ ٥٦ باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة ح٣: حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا أبو محمد تميم بن بهلول، عن أبيه، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال:...

الوصاية بأمر الله(١)

ما قبض الله نبياً حتى أمره أن يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته، وأمرني أن أوصي.

فقلت: إلى من يا رب؟

فقال: أوص يا محمد إلى ابن عمك علي بن أبي طالب، فإني قد أثبته في الكتب السالفة، وكتبت فيها أنه وصيك، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي ورسلي، أخذت مواثيقهم لي بالربوبية، ولك يا محمد بالنبوة، ولعلي بالولاية.

نور فاطمة عليها السلام(٢)

خلق نور فاطمة عليها السلام قبل أن تخلق الأرض والسماء.

فقال بعض الناس: يا نبي الله فليست هي إنسية؟

فقال صلى الله عليه وآله: فاطمة حوراء إنسية.

قال: يا نبي الله وكيف هي حوراء إنسية؟

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ص١٠٤ المجلس الرابع ح١٦٠: حدثنا الشيخ المفيد أبو علي الحسن بن محمد الطوسي قال: حدثنا الشيخ الوالد رحمه الله قال: أخبرنا محمد بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن العباس ابن معروف، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

(٢) معاني الأخبار: ص٣٩٦ ـ ٣٩٧ باب نوادر المعاني ح٥٣: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن سدير الصيرفي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

قال: خلقها الله عز وجل من نوره قبل أن يخلق آدم عليه السلام إذ كانت الأرواح، فلما خلق الله (عز وجل) آدم عرضت على آدم.

قيل: يا نبي الله وأين كانت فاطمة؟

قال: كانت في حقة تحت ساق العرش.

قالوا: يا نبي الله فما كان طعامها؟

قال: التسبيح والتهليل والتحميد، فلما خلق الله (عز وجل) آدم وأخرجني من صلبه أحب الله (عز وجل) أن يخرجها من صلبي، جعلها تفاحة في الجنة وأتاني بها جبرئيل عليه السلام فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا محمد.

قلت: وعليك السلام ورحمة الله حبيبي جبرئيل.

فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام.

قلت: منه السلام وإليه يعود السلام.

قال: يا محمد إن هذه تفاحة أهداها الله (عز وجل) إليك من الجنة.

فأخذتها وضممتها إلى صدري.

قال: يا محمد يقول الله (جلَّ جلاله): كلها.

ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً، ففزعت منه.

فقال: يا محمد ما لك لا تأكل؟ كُلها ولا تخف، فإن ذلك النور (المنصورة) في السماء وهي في الأرض (فاطمة).

قلت: حبيبي جبرئيل، ولِمَ سميت في السماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟

قال: سميت في الأرض فاطمة؛ لأنها فطمت شيعتها من النار وفطم أعداؤها عن حبها، وهي في السماء المنصورة وذلك قول الله (عز وجل): ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ﴾[1]، يعني: نصر فاطمة لمحبيها.

الإمامة عهد الله[2]

عن الزهري، قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام في المرض الذي توفي فيه إذ قدم إليه طبق فيه الخبز والهندباء فقال لي:

كُله.

فقلت: قد أكلت يا ابن رسول الله.

قال: إنه الهندباء.

قلت: وما فضل الهندباء؟

قال: ما من ورقة من الهندباء إلا وعليها قطرة من ماء الجنة، فيه شفاء من كل داء.

قال: ثم رفع الطعام وأُتي بالدهن، فقال: ادهن يا أبا عبد الله.

قلت: قد ادهنت.

قال: إنه هو البنفسج.

---

(١) سورة الروم، الآيتان: ٤ ـ ٥.

(٢) كفاية الأثر: ص٢٤١ ـ ٢٤٣ باب ما جاء عن علي بن الحسين عليه السلام ما يوافق هذه الأخبار: حدثنا الحسين بن علي، عن محمد بن الحسين البزوفري، عن محمد بن علي بن معمر، عن عبد الله بن معبد، عن محمد بن علي بن طريف الحجري، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن معمر...

قلت: وما فضل البنفسج على سائر الأدهان؟

قال: كفضل الإسلام على سائر الأديان، ثم دخل عليه محمد ابنه فحدثه طويلاً بالسر، فسمعته يقول فيما يقول: عليك بحسن الخلق.

قلت: يا ابن رسول الله إن كان من أمر الله ما لا بد لنا منه ـ ووقع في نفسي أنه قد نعى نفسه ـ فإلى من نختلف بعدك؟

قال: يا أبا عبد الله إلى ابني هذا ـ وأشار إلى محمد ابنه ـ إنه وصيي ووارثي وعيبة علمي، ومعدن العلم وباقر العلم.

قلت: يا ابن رسول الله ما معنى باقر العلم؟

قال: سوف يختلف إليه خلّاص شيعتي، ويبقر العلم عليهم بقراً.

قال: ثم أرسل محمداً ابنه في حاجة له إلى السوق، فلما جاء محمد، قلت: يا ابن رسول الله هلا أوصيت أكبر أولادك؟

فقال: يا أبا عبد الله ليست الإمامة بالصغر والكبر، هكذا عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهكذا وجدنا مكتوباً في اللوح والصحيفة.

قلت: يا ابن رسول الله فكم عهد إليكم نبيكم أن تكون الأوصياء من بعده؟

قال: وجدنا في الصحيفة واللوح اثني عشر أسامي مكتوبة بإمامتهم وأسامي آبائهم وأمهاتهم.

ثم قال: يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهدي (صلوات الله عليهم).

معه راية الرسول صلى الله عليه وآله[1]

عن أبي خالد الكابلي، قال: قال لي علي بن الحسين عليه السلام:

يا أبا خالد لتأتين فتن كقطع الليل المظلم، لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، أولئك مصابيح الهدى، وينابيع العلم، ينجيهم الله من كل فتنة مظلمة، كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وإسرافيل أمامه، معه راية رسول الله صلى الله عليه وآله قد نشرها، لا يهوي بها إلى قوم إلا أهلكهم الله عز وجل.

المهدي(عج) وسنن الأنبياء عليهم السلام[2]

في القائم منا سنن من الأنبياء عليهم السلام:

سنة من أبينا آدم عليه السلام.

وسنة من نوح عليه السلام.

وسنة من إبراهيم عليه السلام.

وسنة من موسى عليه السلام.

وسنة من عيسى عليه السلام.

---

(١) أمالي الشيخ المفيد: ص٤٥ المجلس السادس ح٥: قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن بشير الكناسي...

(٢) كمال الدين: ج١ ص٣٢١ ـ ٣٢٢ ب٣١ ح٣: حدثنا علي بن موسى بن أحمد بن إبراهيم ابن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثنا محمد بن همام، عن أحمد بن محمد النوفلي، عن أحمد بن هلال، عن عثمان بن عيسى الكلابي، عن خالد بن نجيح، عن حمزة بن حمران، عن أبيه حمران بن أعين، عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

وسنة من أيوب عليه السلام.

وسنة من محمد صلى الله عليه وآله.

فأما من آدم ونوح: فطول العمر.

وأما من إبراهيم: فخفاء الولادة واعتزال الناس.

وأما من موسى: فالخوف والغيبة.

وأما من عيسى: فاختلاف الناس فيه.

وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى.

وأما من محمد صلى الله عليه وآله: فالخروج بالسيف.

النبي صلى الله عليه وآله وعترته[1]

إن الله خلق محمداً وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره، يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله ويقدسونه، وهم الأئمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله.

آخر العوالم[2]

إن الله خلق محمداً وعلياً والطيبين من ذريتهما من نور عظمته وأقامهم أشباحاً قبل المخلوقات.

ثم قال: أتظن أن الله لم يخلق خلقاً سواكم؟

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٤ ص٢٠٢ ب١ تحقيق في دفع شبهة ح١٤٦: عن كتاب أبي سعيد عباد العصفري، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي حمزة، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص٤١: عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

بلى والله!

لقد خلق ألف ألف آدم..

وألف ألف عالم..

وأنت والله في آخر تلك العوالم.

الاعتقاد بالإمامة(١)

لقد حضر رجل عند علي بن الحسين عليه السلام فقال له: ما تقول في رجل يؤمن بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وما أنزل على من قبله، ويؤمن بالآخرة، ويصلي ويزكي، ويصل الرحم، ويعمل الصالحات، ولكنه مع ذلك يقول:

لا أدري الحق لعلي أو لفلان؟ فقال له علي بن الحسين عليه السلام:

ما تقول أنت في رجل يفعل هذه الخيرات كلها إلا أنه يقول: لا أدري النبي محمد أو مسيلمة؟

هل ينتفع بشيء من هذه الأفعال؟

فقال: لا.

قال عليه السلام: فكذلك صاحبك هذا، فكيف يكون مؤمناً بهذه الكتب من لا يدري أمحمد النبي أم مسيلمة الكذاب؟ وكذلك كيف يكون مؤمناً بهذه الكتب وبالآخرة أو منتفعاً بشيء من أعماله من لا يدري أعلي محق أم فلان؟.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٨٩ في من شك أن الحق لعلي عليه السلام ح٤٨.

المؤمن لا يهلك(١)

لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال:

شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وسعة رحمة الله.

(١) أعلام الدين: ص٢٩٩ من كلام علي بن الحسين عليه السلام: قال علي بن الحسين عليه السلام:...

معارف

طالب العلم[١]

في مكارم أخلاق علي بن الحسين ـ صلوات الله عليه ـ أنه عليه السلام كان إذا جاءه طالب علم فقال:

مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم يقول:

إن طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الأرض إلا سبحت له إلى الأرضين السابعة.

مضاهاة الملائكة[٢]

إن العبد إذا خرج في طلب العلم ناداه الله عز وجل من فوق العرش: مرحباً بك يا عبدي، أتدري أي منزلة تطلب؟ وأي درجة تروم؟

تضاهي ملائكتي المقربين لتكون لهم قريناً لأبلغنك مرادك ولأوصلنك بحاجتك.

---

(١) الخصال: ج٢ ص٥١٨ ذكر ثلاث وعشرين خصلة ح٤: عن محمد بن زياد الأزدي، عن حمزة بن حمران، عن أبيه حمران بن أعين، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:...

(٢) بحار الأنوار: ج١ ص١٨٠ ـ ١٨١ ب١ ح٦٨: عن أمالي الشيخ الطوسي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

فقيل لعلي بن الحسين عليه السلام: ما معنى مضاهاة ملائكة الله عز وجل المقربين ليكون لهم قريناً؟ قال:

أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1]، فبدأ بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بأولي العلم الذين هم قرناء ملائكته، وسيدهم محمد صلى الله عليه وآله وثانيهم علي عليه السلام وثالثهم أهله وأحقهم بمرتبته بعده.

قال علي بن الحسين عليه السلام:

ثم أنتم معاشر الشيعة العلماء بعلمنا تأولون، مقرونون بنا وبملائكة الله المقربين، شهداء الله بتوحيده وعدله وكرمه وجوده، قاطعون لمعاذير المعاندين من إمائه وعبيده، فنعم الرأي لأنفسكم رأيتم، ونعم الحظ الجزيل اخترتم، وبأشرف السعادة سعدتم، حين بمحمد وآله الطيبين عليهم السلام قرنتم، وعدول الله في أرضه شاهرين بتوحيده وتمجيده جعلتم.

وهنيئاً لكم، إن محمداً لسيد الأولين والآخرين، وإن أصحاب محمد الموالين أولياء محمد وعلي (صلى الله عليهما) والمتبرئين من أعدائهما أفضل أمم المرسلين، وأن الله لا يقبل من أحد عملاً إلا بهذا الاعتقاد، ولا يغفر له ذنباً، ولا يقبل له حسنة، ولا يرفع له درجة إلا به.

خوضوا اللجج[2]

لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج، وخوض اللجج، إن الله تعالى أوحى إلى دانيال:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٢) منية المريد: ص١١٠ ـ ١١١ ف٣: عن زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام:...

إن أمقت عبادي إليَّ: الجاهل المستخف بحق أهل العلم، التارك للاقتداء بهم.

وإن أحب عبيدي إليَّ: التقي الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للحلماء، القابل عن الحكماء.

لا عبادة إلا بالتفقه(١)

لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع، ولا كرم إلا بتقوى، ولا عمل إلا بنية.

ألا وإن أبغض الناس إلى الله عز وجل من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله.

اللهم وفقه(٢)

قال علي بن الحسين عليه السلام لرجل:

أيما أحبّ إليك: صديق كلما رآك أعطاك بدرة دنانير، أو صديق كلما رآك بصّرك بمصيدة من مصائد الشياطين، وعرّفك ما تبطل به كيدهم، وتخرق به شبكتهم، وتقطع حبائلهم؟

قال: بل صديق كلما رآني علمني كيف أخزي الشيطان عن نفسي وأدفع عني بلاءه.

---

(١) الخصال: ج١ ص١٨ لا حسب إلا بخصلة ولا كرم إلا بخصلة ح٦٢: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٢) تفسير الإمام العسكري: ص٣٤٨ ـ ٣٤٩ في أن المسكين الحقيقي مساكين الشيعة ح٢٣٢:...

قال عليه السلام : فأيهما أحب إليك : استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الكافرين، أو استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الناصبين.

قال : يا ابن رسول الله، سل الله أن يوفقني للصواب في الجواب.

قال عليه السلام : اللهم وفقه.

قال : بل استنقاذي المسكين الأسير من يد الناصب، فإنه توفير الجنة عليه، وإنقاذه من النار، وذلك توفير الروح عليه في الدنيا، ودفع الظلم عنه فيها، والله يعوض هذا المظلوم بأضعاف ما لحقه من الظلم، وينتقم من الظالم بما هو عادل بحكمه.

قال عليه السلام : وفقت لله أبوك! أخذته من جوف صدري لم تجزم مما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفاً واحداً.

العلماء ثقل الأرض[1]

إنه يسخّي نفسي في سرعة الموت والقتل، فينا قول الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾[2]، وهو ذهاب العلماء.

العلم إذا لم يعمل به[3]

مكتوب في الإنجيل: لا تطلبوا علم ما لا تعملون، ولما تعملوا بما علمتم، فإن العلم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبه إلا كفراً ولم يزدد من الله إلا بعداً.

---

(١) الكافي:ج١ ص٣٨ باب فقد العلماء ح٦: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد ابن علي، عمن ذكره، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

(٢) سورة الرعد، الآية: ٤١.

(٣) منية المريد: ص١٤٦ ب١ النوع الأول ق١ الأمر الثاني: جاء رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل فأجاب، ثم عاد ليسأل مثلها، فقال علي بن الحسين عليه السلام:...

الكلمة من الحكمة[1]

لا تحقر اللؤلؤة النفيسة أن تجتلبها من الكبا الخسيسة.

فإن أبي حدثني قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

إن الكلمة من الحكمة تتلجلج في صدر المنافق نزوعاً إلى مظانها حتى يلفظ بها، فيسمعها المؤمن، فيكون أحق بها وأهلها، فيلقفها.

لا تستأكل بنا[2]

عن القاسم بن عوف، قال: كنت أتردد بين علي بن الحسين وبين محمد ابن الحنفية، وكنت آتي هذا مرة وهذا مرة. قال: ولقيت علي بن الحسين عليه السلام قال: فقال لي:

يا هذا إياك أن تأتي أهل العراق فتخبرهم إنا استودعناك علماً، فإنا والله ما فعلنا ذلك.

وإياك أن تترأس بنا فيضعك الله.

وإياك أن تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً.

واعلم أنك إن تكن ذَنَباً في الخير خير لك من أن تكون رأساً في

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ص٦٢٥ مجلس٣٠ ح١٢٩١: حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد العلوي الحسني، قال: حدثنا أحمد بن عبد المنعم بن النضر أبو نصر الصيداوي، قال: حدثنا حماد بن عثمان، عن حمران بن أعين، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

(٢) بحار الأنوار: ج٢ ص١٦٢ ب٢١ ح٢٢: عن رجال الكشي، علي بن محمد بن قتيبة، عن جعفر بن أحمد، عن محمد بن خالد أظنه البرقي، عن محمد بن سنان عن أبي الجارود...

الشر، واعلم أنه من يحدث عنا بحديث سألناه يوماً فإن حدث صدقاً كتبه الله صديقاً، وإن حدث كذباً كتبه الله كذاباً.

وإياك أن تشد راحلة ترحلها تأتي هاهنا تطلب العلم حتى يمضي لكم بعد موتي سبع حجج، ثم يبعث الله لكم غلاماً من ولد فاطمة عليها السلام تنبت الحكمة في صدره كما ينبت الطل الزرع.

قال: فلما مضى علي بن الحسين عليه السلام حسبنا الأيام والجمع والشهور والسنين فما زادت يوماً ولا نقصت حتى تكلم محمد بن علي بن الحسين (صلوات الله عليهم) باقر العلم.

علي عليه السلام والكلمة(١)

علّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام كلمة تفتح ألف كلمة، والألف كلمة تفتح كل كلمة ألف كلمة.

الإمام مصدر العلم(٢)

عن شيخ من أهل الكوفة قال: رأيت علي بن الحسين عليه السلام بمنى، فقال:

فمن الرجل؟

فقلت: رجل من أهل العراق.

---

(١) الاختصاص: ص٢٨٥ حديث في زيارة المؤمن لله: أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، ومحمد بن عبد الجبار (جميعاً) عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٢) بصائر الدرجات: ص١٢ ب٧ ح٢: حدثنا الهيثم النهدي الكوفي، عن الحسن بن علي، عن ابن هراسة الشيباني...

فقال لي: يا أخا أهل العراق، أما لو كنت عندنا بالمدينة لأريناك مواطن جبرئيل من دويرنا، استقانا الناس العلم، فتراهم علموا وجهلنا؟.

منطق الطير[1]

عن أبي حمزة الثمالي، قال: كنت مع علي بن الحسين عليه السلام فانتشرت العصافير وصوتت، فقال:

يا أبا حمزة، أتدري ما تقول؟

قلت: لا.

قال: تقدس ربها وتسأل قوت يومها.

قال: ثم قال: يا أبا حمزة ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[2].

لغة الحيوان[3]

عن رجل، قال: خرجت مع علي بن الحسين عليه السلام إلى مكة، فلما رحلنا عن الأبواء كان على راحلته وكنت أمشي، فرأى غنماً وإذا نعجة قد تخلفت عن الغنم وهي تثغو ثغاءً شديداً وتلتفت، وإذا سخلة خلفها تثغو وتشتد في طلبها، وكلما قامت السخلة ثغت النعجة فتبعتها السخلة، فقال علي عليه السلام:

---

(١) بصائر الدرجات: ص٣٤١ ـ ٣٤٢ ب١٤ ح٢، والاختصاص: ص٢٩٢ حديث في زيارة المؤمن لله، ومناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٣٢ ـ ١٣٣ فصل في معجزاته عليه السلام: حدثنا محمد بن إسماعيل، عن علي بن الحكم، عن مالك بن عطية...

(٢) سورة النمل، الآية: ١٦.

(٣) بصائر الدرجات: ص٣٤٧ ب١٥ح٢، والاختصاص: ص٢٩٤ ـ ٢٩٥ حديث في زيارة المؤمن لله، ودلائل الإمامة: ص٨٨ ـ ٨٩ ذكر شيء من معجزاته عليه السلام: حدثنا محمد بن الحسين، عن العباس بن معروف، عن أبي القاسم الكوفي، عن محمد بن الحسن بن محمد بن عمران، عن زرعة، عن سماعة، عن أبي بصير...

يا عبد العزيز أتدري ما قالت النعجة؟

قال: قلت: لا والله ما أدري.

قال: فإنها قالت: الحقي بالغنم فإن أختها عام أول تخلفت في هذا الموضع فأكلها الذئب.

ما تقول الظبية؟[1]

عن حمران بن أعين، قال: كان أبو محمد علي بن الحسين عليه السلام قاعداً في جماعة من أصحابه، إذ جاءته ظبية فبصبصت وضربت بيديها، فقال أبو محمد عليه السلام:

أتدرون ما تقول الظبية؟

قالوا: لا.

قال: تزعم أن فلان بن فلان ـ رجلاً من قريش ـ اصطاد خشفاً لها في هذا اليوم، وإنما جاءت إليَّ تسألني أن أسأله أن يضع الخشف بين يديها فترضعه.

فقال علي بن الحسين عليه السلام لأصحابه: قوموا بنا إليه.

فقاموا بأجمعهم فأتوه، فخرج إليهم قال: فداك أبي وأمي ما حاجتك؟

فقال: أسألك بحقي عليك إلا أخرجت إليَّ هذه الخشف التي اصطدتها اليوم.

فأخرجها فوضعها بين يدي أمها فأرضعتها.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: أسألك يا فلان لما وهبت لي هذه الخشف؟

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٦ ص٢٦ ب٣ ح١١، عن الاختصاص: عبد الله بن محمد، عن محمد بن إبراهيم، عن بشير وإبراهيم ابني محمد، عن أبيهما...

قال: قد فعلت.

قال: فأرسل الخشف مع الظبية، فمضت الظبية فبصبصت وحركت ذنبها.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: أتدرون ما تقول الظبية؟

قالوا: لا.

قال: إنها تقول: رد الله عليكم كل غائب لكم، وغفر لعلي بن الحسين عليه السلام كما رد عليَّ ولدي.

عقل أو غريزة(١)

ما بهمت البهائم عنه فلم تبهم عن أربعة:

معرفتها بالرب تبارك وتعالى.

ومعرفتها بالموت.

ومعرفتها بالأنثى من الذكر.

ومعرفتها بالمرعى الخصب.

خزائن العلم(٢)

آيات القرآن خزائن العلم، فكلما فتحت خزانة، فينبغي لك أن تنظر ما فيها.

---

(١) الخصال: ج١ ص٢٦٠ لم تبهم البهائم عن أربعة ح١٣٦: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد ابن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام أنه كان يقول:...

(٢) عدة الداعي: ص٢٨٥ ب٦: روى حفص بن غياث، عن الزهري قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

أخلاق

ثلاثة من ثلاثة[1]

أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة:

أخذوا الصبر عن أيوب عليه السلام.

والشكر عن نوح عليه السلام.

والحسد من بني يعقوب.

الخوف من الله[2]

إن رجلاً ركب البحر بأهله فكسر بهم، فلم ينج ممن كان في السفينة إلا امرأة الرجل، فإنها نجت على لوح من ألواح السفينة، حتى ألجأت إلى جزيرة من جزائر البحر، وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق، ولم يدع لله حرمة إلا انتهكها، فلم يعلم إلا والمرأة قائمة على رأسه،

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٤٥ ب٣١ ح١٦٤: حدثنا أبو الحسن محمد بن علي ابن الشاه الفقيه المروزي بمرو الروذ في داره قال: حدثنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله النيسابوري، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي بالبصرة، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٢) الكافي: ج٢ ص٦٩ ـ ٧٠ باب الخوف والرجاء ح٨: علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد ابن خالد، عن الحسن بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد المكاري، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

فرفع رأسه إليها فقال: إنسية أم جنية؟

فقالت: إنسية.

فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله.

فلما أن همّ بها اضطربت.

فقال لها: ما لكِ تضطربين؟

فقالت: أفرق من هذا، وأومأت بيدها إلى السماء.

قال: فصنعتِ من هذا شيئاً؟

قالت: لا وعزته.

قال: فأنتِ تفرقين منه هذا الفرق ولم تصنعي من هذا شيئاً وإنما استكرهتكِ استكراهاً، فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف وأحق منك.

قال: فقام ولم يحدث شيئاً، ورجع إلى أهله، وليس له همة إلا التوبة والمراجعة.

فبينما هو يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق، فحميت عليهما الشمس، فقال الراهب للشاب: ادع الله يظلّنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس.

فقال الشاب: ما أعلم أن لي عند ربي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئاً.

قال: فأدعو أنا وتؤمن أنت؟

قال: نعم.

فأقبل الراهب يدعو والشاب يؤمّن.

فما كان بأسرع من أن أظلتهما غمامة، فمشيا تحتها ملياً من النهار، ثم تفرقت الجادة جادتين فأخذ الشاب في واحدة وأخذ الراهب في واحدة، فإذا السحاب مع الشاب.

فقال الراهب: أنت خير مني، لك استجيب ولم يستجب لي، فأخبرني ما قصتك.

فأخبره بخبر المرأة.

فقال: غُفِرَ لك ما مضى حيث دخلك الخوف، فانظر كيف تكون فيما تستقبل.

الغضب للحق(١)

لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب، وذلك حين أسلم غضباً للنبي صلى الله عليه وآله في حديث السلى الذي ألقي على النبي صلى الله عليه وآله.

نوايا إنسانية(٢)

كان رجل موسر على عهد النبي صلى الله عليه وآله في دار له حديقة، وله جار له صبية، فكان يتساقط الرطب عن النخلة فيشدون صبيانه يأكلونه، فيذرون [فيأتي] الموسر فيخرج الرطب من جوف أفواه الصبية.

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٠٨ باب العصبية ح٥: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان بن مهران، عن عامر بن السمط، عن حبيب ابن أبي ثابت، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص٥٦٥ ومن سورة الليل ح٧٢٥: قال أبو القاسم العلوي: حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي معنعناً عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

فشكا الرجل ذلك إلى النبي ﷺ.

فأقبل ﷺ وحده إلى الرجل فقال: بعني حديقتك هذه بحديقة في الجنة.

فقال له الموسر: لا أبيعك عاجلاً بآجل.

فبكى النبي ﷺ ورجع نحو المسجد.

فلقيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: يا رسول الله ﷺ ما يبكيك لا أبكى الله عينيك؟

فأخبره خبر الرجل الضعيف والحديقة.

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام ـ نحو الرجل الموسر ـ حتى استخرجه من منزله وقال له: بعني دارك.

قال الموسر: بحائطك الحسنى، فصفق على يده ودار إلى الضعيف فقال له: در إلى دارك فقد ملككها الله رب العالمين.

وأقبل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فقال له: يا محمد اقرأ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾[1]، إلى آخر السورة.

فقام النبي ﷺ فقبّل بين عينيه ثم قال: بأبي أنت وأمي قد أنزل الله فيك هذه السورة كاملة[2].

---

(١) سورة الليل، الآيات: ١ ـ ٣.

(٢) وهي سورة الليل.

السخاء وحسن الخلق[١]

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وصلى الفجر، ثم قال: معاشر الناس أيكم ينهض إلى ثلاثة نفر قد آلوا[٢] باللات والعزى ليقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبة.

قال: فأحجم الناس وما تكلم أحد.

فقال: ما أحسب علي بن أبي طالب عليه السلام فيكم.

فقام إليه عامر بن قتادة فقال: إنه وعك في هذه الليلة ولم يخرج يصلي معك، أفتأذن لي أن أخبره.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: شأنك، فمضى إليه فأخبره، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام كأنه نشط من عقال، وعليه إزار قد عقد طرفيه على رقبته، فقال: يا رسول الله ما هذا الخبر؟

قال: هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثة نفر قد نهضوا إليَّ لقتلي وقد كذبوا ورب الكعبة.

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله أنا لهم سرية وحدي، هو ذا ألبس عليَّ ثيابي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بل هذه ثيابي وهذا درعي وهذا سيفي، فدرّعه وعمّمه وقلّده وأركبه فرسه.

---

(١) أمالي الصدوق: ص١٠٥ ـ ١٠٧ المجلس٢٢ ح٤، والخصال: ج١ ص٩٤ ـ ٩٦ حديث الثلاثة نفر الذين حلفوا باللات والعزى ح٤١: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن معقل القرميسيني، عن جعفر الوراق، عن محمد بن الحسن الأشج، عن يحيى بن زيد بن علي، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٢) آلوا: أي حلفوا.

وخرج أمير المؤمنين عليه السلام فمكث ثلاثة أيام.

إلى أن قال: وأقبل علي أمير المؤمنين عليه السلام ومعه أسيران ورأس، وثلاثة أبعرة وثلاثة أفراس.

إلى أن قال: يا رسول الله لما صرت في الوادي رأيت هؤلاء ركباناً على الأباعر فنادوني من أنت؟

فقلت: أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقالوا: ما نعرف لله من رسول، سواء علينا وقعنا عليك أو على محمد، وشد عليَّ هذا المقتول، ودار بيني وبينه ضربات، وهبت ريح حمراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول: قد قطعت لك جربان درعه فاضرب حبل عاتقه، فضربته فلم أخفه [أحفه].

ثم هبت ريح صفراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول: قد قلبت لك الدرع عن فخذه فاضرب فخذه.

فضربته ووكزته، وقطعت رأسه ورميت به.

وقال لي هذان الرجلان: بلغنا أن محمداً رفيق شفيق رحيم، فاحملنا إليه ولا تعجل علينا، وصاحبنا كان يعد بألف فارس.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي أما الصوت الأول الذي صك مسامعك فصوت جبرئيل، وأما الآخر فصوت ميكائيل، قدم إليَّ أحد الرجلين.

فقدمه فقال: قل: لا إله إلا الله، واشهد أني رسول الله.

فقال: لنقل جبل أبي قبيس أحب إليَّ من أن أقول هذه الكلمة.

قال: يا علي أخره واضرب عنقه.

ثم قال: قدم الآخر، فقال: قل: لا إله إلا الله واشهد أني رسول الله.

قال: ألحقني بصاحبي.

قال: يا علي أخره واضرب عنقه.

فأخره، وقام أمير المؤمنين عليه السلام ليضرب عنقه، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: لا تقتله فإنه حسن الخلق سخي في قومه.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي، أمسك فإن هذا رسول ربي عز وجل يخبرني أنه حسن الخلق سخي في قومه.

فقال المشرك تحت السيف: هذا رسول ربك يخبرك؟

قال: نعم.

قال: والله ما ملكت درهماً مع أخ لي قط، ولا قطبت وجهي في الحرب، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا ممن جره حسن خلقه وسخاؤه إلى جنات النعيم.

الرد الجميل[1]

وقف على علي بن الحسين عليه السلام رجل فأسمعه وشتمه، فلم يكلمه، فلما انصرف قال عليه السلام لجلسائه:

---

(١) الإرشاد: ج٢ ص١٤٥ ـ ١٤٦ باب ذكر طرف من الأخبار لعلي بن الحسين عليه السلام، وإعلام الورى: ص٢٦١ ب٣ ف٤: أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد، عن جده، عن محمد بن جعفر وغيره قالوا:...

قد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا ردي عليه.

قال: فقالوا له: نفعل، ولقد كنا نحب أن تقول له ونقول.

قال: فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1]، فعلمنا أنه لا يقول له شيئاً.

قال: فخرج حتى أتى منزل الرجل، فصرخ به فقال: قولوا له: هذا علي بن الحسين.

قال: فخرج إلينا متوثباً للشر، وهو لا يشك أنه إنما جاءه مكافئاً له على بعض ما كان منه.

فقال لـه علي بن الحسين عليه السلام: يا أخي إنك كنت قد وقفت عليَّ آنفاً فقلت وقلت، فإن كنت قلت ما فيَّ فأستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فيَّ فغفر الله لك.

قال: فقبّل الرجل ما بين عينيه، وقال: بل قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحق به.

مع الجذامي[2]

أن علي بن الحسين عليه السلام مرّ على المجذومين، وهو راكب حماره وهم يتغدون، فدعوه إلى الغداء فقال:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٦٣ فصل في كرمه وصبره وبكائه عليه السلام: كافي الكليني ونزهة الأبصار، عن أبي مهدي:...

إني صائم ولولا أني صائم لفعلت.

فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع، وأمر أن يتنوقوا فيه، ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم.

لين الجانب(١)

روي أن علي بن الحسين عليه السلام دعا مملوكه مرتين، فلم يجبه، ثم أجابه في الثالثة، فقال عليه السلام له:

يا بني أما سمعت صوتي؟

قال: بلى.

قال: فما بالك لم تجبني؟

قال: أمنتك.

فقال: الحمد لله الذي جعل مملوكي آمناً مني.

ضمان ووفاء(٢)

حضرت زيد بن أسامة بن زيد الوفاة فجعل يبكي، فقال له: علي بن الحسين عليه السلام:

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٥٧ فصل في علمه وحلمه وتواضعه عليه السلام، وإعلام الورى: ص٢٦١ ـ ٢٦٢ ب٣ ف٤، والإرشاد: ص١٤٧ باب ذكر طرف من الأخبار لعلي بن الحسين عليه السلام:...

(٢) الإرشاد: ج٢ ص١٤٩ باب ذكر طرف من الأخبار لعلي بن الحسين عليه السلام، ومناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٦٣ ـ ١٦٤ فصل في كرمه وصبره وبكائه عليه السلام: أخبرني الحسن ابن محمد، عن جده، عن أبي نصر، عن محمد بن علي بن عبد الله، عن أبيه، عن عبد الله بن هارون، عن عمرو بن دينار قال:...

ما يبكيك؟

قال: يبكيني أن عليَّ خمسة عشر ألف دينار ولم أترك لها وفاء.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: لا تبك فهي عليَّ وأنت منها بريء، فقضاها عنه.

بلا اقتراح(١)

مرضت مرضاً شديداً، فقال لي أبي عليه السلام: ما تشتهي؟

فقلت: أشتهي أن أكون ممن لا أقترح على الله ربي ما يدبره لي.

فقال لي: أحسنت، ضاهيت إبراهيم الخليل (صلوات الله عليه) حيث قال جبرئيل عليه السلام: هل من حاجة؟

فقال: لا أقترح على ربي بل حسبي الله ونعم الوكيل.

كظم وإحسان(٢)

جعلت جارية لعلي بن الحسين عليه السلام تسكب الماء عليه وهو يتوضأ للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجه، فرفع علي بن الحسين عليه السلام رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله عز وجل يقول: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، فقال لها:

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٦ ص٦٧ ب٥ ح٣٤: عن دعوات الراوندي، عن الباقر عليه السلام قال: قال علي ابن الحسين عليه السلام:...

(٢) أمالي الصدوق: ص٢٠١ المجلس ٣٦ ح١٢، ومناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٥٧ ـ ١٥٨ فصل في علمه وحلمه وتواضعه عليه السلام، والإرشاد: ج٢ ص١٤٦ ـ ١٤٧ باب ذكر طرف من الأخبار لعلي بن الحسين عليه السلام: حدثنا الحسين بن محمد بن يحيى العلوي، عن يحيى بن الحسين بن جعفر، عن شيخ من أهل اليمن يقال له: عبد الله بن محمد، قال سمعت عبد الرزاق يقول:...

قد كظمت غيظي.

قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾.

قال: قد عفى الله عنكِ.

قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1].

قال: اذهبي فأنت حرة.

آه لولا القصاص[2]

حججت مع علي بن الحسين عليه السلام فالتاثت عليه الناقة في سيرها، فأشار إليها بالقضيب، ثم قال:

آه، لولا القصاص.

ورد يده عنها.

التصدق بالكسوة[3]

كان زين العابدين عليه السلام إذا انقضى الشتاء تصدق بكسوته، وإذا انقضى الصيف تصدق بكسوته، وكان يلبس من خز اللباس، فقيل له: تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا يليق به لباسها، فلو بعتها فتصدقت بثمنها. فقال:

إني أكره أن أبيع ثوباً صليت فيه.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٢) الإرشاد: ج٢ ص١٤٤ باب ذكر طرف من الأخبار لعلي بن الحسين عليه السلام: أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد، عن جده، عن أحمد بن محمد الرافعي، عن إبراهيم بن علي، عن أبيه قال:...

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٥٤ فصل في زهده عليه السلام.

مع والي المدينة[1]

كان هشام بن إسماعيل يؤذي علي بن الحسين عليه السلام في إمارته، فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس، فقال: ما أخاف إلا من علي بن الحسين، وقد وقف عند دار مروان، وكان علي عليه السلام قد تقدم إلى خاصته:

ألّا يعرض له أحد منكم بكلمة...

كما أنفذ إليه من يقول له:

انظر إلى ما أعجزك من مال تؤخذ به فعندنا ما يسعك، فطب نفساً منا ومن كل من يطيعنا، فنادى هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

ضمان مقبول[2]

احتضر عبد الله فاجتمع غرماؤه فطالبوه بدين لهم، فقال: لا مال عندي أعطيكم ولكن ارضوا بمن شئتم من ابني عمي علي بن الحسين عليه السلام وعبد الله بن جعفر. فقال الغرماء: عبد الله بن جعفر ملي مطول، وعلي ابن الحسين عليه السلام رجل لا مال لـه صدوق فهو أحب إلينا. فأرسل إليه فأخبره الخبر، فقال عليه السلام:

أضمن لكم المال إلى غلة ولم تكن له غلة.

قال: فقال القوم: قد رضينا وضمنه، فلما أتت الغلة أتاح الله له المال فأوفاه.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٦٣ فصل في كرمه وصبره وبكائه عليه السلام...

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٦٤ فصل في كرمه وصبره وبكائه عليه السلام، والكافي: ج٥ ص٩٧ باب قضاء الدين ح٧: عيسى بن عبد الله، قال:...

صبر وشكر[1]

سمع علي بن الحسين عليه السلام واعية في بيته وعنده جماعة، فنهض إلى منزله ثم رجع إلى مجلسه. فقيل له: أمن حدث كانت الواعية؟

قال: نعم.

فعزوه، وتعجبوا من صبره.

فقال: إنا أهل بيت نطيع الله عز وجل فيما يحب، ونحمده فيما نكره.

الرد الحسن[2]

شتم رجل علي بن الحسين عليه السلام فقال له:

يا فتى إن بين أيدينا عقبة كؤوداً، فإن جزت منها فلا أبالي بما تقول، وإن أتحير فيها فأنا شر مما تقول.

وسبّه عليه السلام رجل، فسكت عنه.

فقال: إياك أعني.

فقال عليه السلام: وعنك أغضي.

وكسرت جارية لـه قصعة فيها طعام فاصفر وجهها، فقال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٦٥ فصل في كرمه وصبره وبكائه عليه السلام: قال: إبراهيم بن سعيد:...

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٥٧ ـ ١٥٨ فصل في علمه وحلمه وتواضعه عليه السلام...

الدفع بالأحسن[1]

انتهى علي بن الحسين عليه السلام إلى قوم يغتابونه، فوقف عليهم، فقال لهم:

إن كنتم صادقين فغفر الله لي، وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم.

مرحباً بك[2]

وكان علي بن الحسين عليه السلام إذا أتاه السائل يقول:

مرحباً بمن يحمل لي زادي إلى الآخرة.

التواضع لله[3]

قال طاوس: رأيت رجلاً، يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب، يدعو ويبكي في دعائه، فجئته حين فرغ من الصلاة، فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام، فقلت له: يا ابن رسول الله رأيتك على حالة كذا، ولك ثلاثة أرجو أن تؤمنك الخوف: أحدها أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والثاني شفاعة جدك، والثالث رحمة الله. فقال:

يا طاوس، أما أني ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يؤمنني، وقد سمعت الله تعالى يقول: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[4].

وأما شفاعة جدي فلا تؤمنني؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[5].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٥٨ فصل في علمه وحلمه وتواضعه عليه السلام...

(٢) كشف الغمة: ج٢ ص٧٦ وأما مناقبه ومزاياه وصفاته:...

(٣) كشف الغمة: ج٢ ص١٠٨ وثبتت له الإمامة من وجوه...

(٤) سورة المؤمنون: ١٠١.

(٥) سورة الأنبياء: ٢٨.

وأما رحمة الله، فإن الله تعالى يقول: إنها قريبة من المحسنين[١] ولا أعلم أني محسن.

لا ترد سائلاً[٢]

حضرت علي بن الحسين عليه السلام يوماً حين صلى الغداة، فإذا سائل بالباب، فقال علي بن الحسين عليه السلام:

أعطوا السائل ولا تردوا سائلاً.

من شروط الوعظ[٣]

روي أن زين العابدين عليه السلام مر بالحسن البصري وهو يعظ الناس بمنى، فوقف عليه السلام عليه، ثم قال:

أمسك، أسألك عن الحال التي أنت عليها مقيم، أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله للموت إذا نزل بك غداً؟

قال: لا.

قال: أفتحدث نفسك بالتحول والانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك إلى الحال التي ترضاها؟

قال: فأطرق ملياً، ثم قال: إني أقول ذلك بلا حقيقة.

---

(١) إشارة إلى الآية: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، سورة الأعراف: ٥٦.

(٢) الكافي: ج٢ ص١٥ باب كراهية رد السائل ح٤: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب الأسدي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب قال:...

(٣) الاحتجاج: ج٢ ص٣١٣ ـ ٣١٤ احتجاجه عليه السلام في أشياء شتى من علوم الدين...

قال: أفترجو نبياً بعد محمد ﷺ يكون لك معه سابقة؟

قال: لا.

قال: أفترجو داراً غير الدار التي أنت فيها ترد إليها فتعمل فيها؟

قال: لا.

قال: أفرأيت أحداً به مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا، إنك على حال لا ترضاها، ولا تحدث نفسك بالانتقال إلى حال ترضاها على حقيقة، ولا ترجو نبياً بعد محمد ﷺ، ولا داراً غير الدار التي أنت فيها فترد إليها فتعمل فيها، وأنت تعظ الناس.

قال: فلما ولى عليه السلام قال الحسن البصري: من هذا؟

قالوا: علي بن الحسين عليه السلام.

قال: أهل بيت علم.

فما رئي الحسن البصري بعد ذلك يعظ الناس.

ضمان وأداء[1]

لما حضر محمد بن أسامة الموت، دخلت عليه بنو هاشم فقال لهم: قد عرفتم قرابتي ومنزلتي منكم، وعليَّ دين فأحب أن تضمنوه عني، فقال علي بن الحسين عليه السلام:

أما والله ثلث دينك عليَّ.

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣٣٢ حديث الفقهاء والعلماء ح٥١٤: حميد بن زياد، عن عبيد الله الدهقان، عن علي بن الحسن الطاطري، عن محمد بن زياد بياع السابري، عن أبان، عن فضيل وعبيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:...

ثم سكت عليه السلام وسكتوا.

فقال علي بن الحسين عليه السلام : عليَّ دينك كله.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام : أما إنه لم يمنعني أن أضمنه أولاً إلا كراهة أن يقولوا : سبقنا.

أنت حر لوجه الله[(١)]

كان عند زين العابدين عليه السلام قوم أضياف، فاستعجل خادماً لـه بشواء كان في التنور، فأقبل به الخادم مسرعاً، فسقط السفود[(٢)] منه على رأس بنيّ لعلي بن الحسين عليه السلام تحت الدرجة، فأصاب رأسه فقتله. فقال علي عليه السلام للغلام ـ وقد تحير الغلام واضطرب ـ:

أنت حر، فإنك لم تعتمده.

وأخذ في جهاز ابنه ودفنه.

مفارقات المؤمن والمنافق[(٣)]

المؤمن خلط علمه بالحلم، يجلس ليعلم، وينصت ليسلم، وينطق ليفهم، لا يحدّث أمانته الأصدقاء، ولا يكتم شهادته الأعداء، ولا يفعل شيئاً من الحق رياء، ولا يتركه حياء، إن زكي خاف مما يقولون، ويستغفر

---

(١) كشف الغمة: ج٢ ص٨٠ وأما مناقبه ومزاياه وصفاته...

(٢) السفود: حديدة يشوى عليها اللحم، جمع سفافيد.

(٣) أمالي الصدوق: ص٤٩٣ ـ ٤٩٤ المجلس ٧٤ ح١٢: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثمالي، عن سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال:...

الله مما لا يعلمون، لا يغرّه قول من جهله، ويخشى إحصاء من قد علمه.

والمنافق ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، إذا قام في الصلاة اعترض، وإذا ركع ربض، وإذا سجد نقر، وإذا جلس شغر، يمسي وهمه الطعام وهو مفطر، ويصبح وهمه النوم ولم يسهر، إن حدثك كذبك، وإن وعدك أخلفك، وإن ائتمنته خانك، وإن خالفته اغتابك.

سمات المؤمن(١)

عن طاوس بن اليمان قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول:

علامات المؤمن خمس.

قلت: وما هن يا ابن رسول الله؟

قال:

الورع في الخلوة.

والصدقة في القلة.

والصبر عند المصيبة.

والحلم عند الغضب.

والصدق عند الخوف.

---

(١) الخصال: ج١ ص٢٦٩ علامات المؤمن خمس ح٤: حدثنا عبد الله بن النضر بن سمعان التميمي، عن جعفر بن محمد المكي، عن عبد الله بن محمد عمر الخراني، عن صالح بن زياد، عن أبي عثمان عبد بن ميمون السكوني، عن عبد الله بن معن الأزدي، عن عمران بن سليمان...

من كمال المؤمن(١)

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: كان أبي علي بن الحسين عليه السلام يقول:

أربع من كن فيه كمل إيمانه، ومحصت عنه ذنوبه، ولقي ربه وهو عنه راض:

من وفى لله بما جعل على نفسه للناس.

وصدق لسانه مع الناس.

واستحيى من كل قبيح عند الله وعند الناس.

وحسن خلقه مع أهله.

كمال المسلم(٢)

إن المعرفة بكمال دين المسلم: تركه الكلام فيما لا يعنيه، وقلة مرائه، وحلمه، وصبره، وحسن خلقه.

الزهد ودرجاته(٣)

قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام: ما الزهد؟ قال:

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ص٧٣ المجلس٣ ح١٥، والمحاسن: ج١ ص٨ باب الأربعة ح٢١، والخصال: ج١ ص٢٢٢ أربع خصال من كن فيه ح٥٠: ابن الشيخ الطوسي، عن شيخه، عن والده قال: أخبرنا محمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي حمزة الثمالي...

(٢) الكافي: ج٢ ص٢٤٠ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح٣٤: عن محمد بن يحيى، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الحناط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

(٣) بحار الأنوار: ج٦٧ ص٣١١ ب ٥٨ ح١٠: عن تفسير القمي، عن الأصبهاني، عن المنقري، رفعه قال:...

الزهد عشرة أجزاء، فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الرضا، ألا وإن الزهد في آية من كتاب الله:

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[1].

من آثار خوف الله[2]

كان في بني إسرائيل رجل ينبش القبور، فاعتل جار له فخاف الموت، فبعث إلى النباش فقال له: كيف كان جواري لك؟

قال: أحسن جوار.

قال: فإن لي إليك حاجة.

قال: قضيت حاجتك.

قال: فأخرج إليه كفنين، فقال: أحب أن تأخذ أحبهما إليك، وإذا دفنت فلا تنبشني.

فامتنع النباش من ذلك وأبى أن يأخذه.

فقال له الرجل: أحب أن تأخذه.

فلم يزل به حتى أخذ أحبهما إليه.

ومات الرجل.

فلما دفن، قال النباش: هذا قد دفن، فما علمه بأني تركت كفنه أو أخذته، لآخذنَه، فأتى قبره فنبشه، فسمع صائحاً يقول ويصيح به:

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

(٢) أمالي الصدوق: ص٣٢٧ ـ ٣٢٨ المجلس٥٣ ح٣: حدثنا أبي، عن سعد بن عبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي حمزة الثمالي، عن زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام قال:...

لا تفعل.

ففزع النباش من ذلك، فتركه وترك ما كان عليه، وقال لولده: أي أب كنت لكم؟

قالوا: نعم الأب كنت لنا.

قال: فإن لي إليكم حاجة.

قالوا: قل ما شئت، فإنا سنصير إليه إن شاء الله.

قال: وأحب إذا أنا مت أن تأخذوني فتحرقوني بالنار، فإذا صرت رماداً فادفنوني، ثم تعمدوا بي ريحاً عاصفاً، فذروا نصفي في البر، ونصفي في البحر.

قالوا: نفعل، فلما مات، فعل به ولده ما أوصاهم به، فلما ذروه قال الله (جلَّ جلاله) للبر: اجمع ما فيك، وقال للبحر: اجمع ما فيك، فإذا الرجل قائم بين يدي الله (جلَّ جلاله)، فقال الله عز وجل: ما حملك على ما أوصيت به ولدك أن يفعلوه بك؟

قال: حملني على ذلك وعزتك خوفك.

فقال الله (جلَّ جلاله): فإني سأرضي خصومك، وقد آمنت خوفك، وغفرت لك.

صفات الأولياء[1]

عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي بن الحسين عليه السلام: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2]، قال:

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص١٢٤ من سورة يونس ح٣١: عن بريد العجلي...

(٢) سورة يونس، الآية: ٦٢.

إذا أدوا فرائض الله، وأخذوا بسنن رسول الله ﷺ، وتورعوا عن محارم الله، وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا، ورغبوا فيما عند الله، واكتسبوا الطيب من رزق الله، لا يريدون به التفاخر والتكاثر، ثم أنفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة، فأولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا، ويثابون على ما قدموا لآخرتهم.

خير الناس وأعبدهم(١)

من عمل بما فرض الله عليه، فهو من خير الناس.

ومن اجتنب ما حرّم الله عليه، فهو من أعبد الناس.

ومن قنع بما قسم الله له، فهو من أغنى الناس.

أشكر الناس(٢)

إن الله يحب كل قلب حزين، ويحب كل عبد شكور، يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيامة: أشكرت فلاناً؟

فيقول: بل شكرتك يا رب.

فيقول: لم تشكرني إذ لم تشكره.

ثم قال: أشكركم لله أشكركم للناس.

---

(١) كتاب الزهد: ص١٩ ب٢ ح٤٠: الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

(٢) الكافي: ج٢ ص٩٩ باب الشكر ح٣٠: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن عمار الدهني قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

أعلى درجات اليقين[١]

الرضا بمكروه القضاء، من أعلى درجات اليقين.

إياك وما يعتذر منه[٢]

أظهر اليأس من الناس؛ فإن ذلك هو الغنى.

وأقل طلب الحوائج إليهم؛ فإن ذلك فقر حاضر.

وإياك وما يعتذر منه.

وصلّ صلاة مودع.

وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس، وغداً خيراً منك اليوم فافعل.

الكلام أو السكوت؟[٣]

سُئل علي بن الحسين عليه السلام عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ فقال عليه السلام:

لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت.

---

(١) التمحيص: ص٦٠ ب٨ ح١٣١: قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام:...

(٢) أمالي الشيخ المفيد: ص١٨٣ ـ ١٨٤ المجلس٢٣ ح٦: حدثني أحمد بن محمد، عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد القمي، عن محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن علي بن حديد، عن علي بن النعمان رفعه قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

(٣) الاحتجاج: ج٢ ص٣١٥ احتجاجه عليه السلام في أشياء شتى من علوم الدين...

قيل: وكيف ذاك يا ابن رسول الله ﷺ؟

قال: لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت إنما بعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنة بالسكوت، ولا استوجب ولاية الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، وما كنت لأعدل القمر بالشمس، إنك تصف فضل السكوت بالكلام، ولست تصف فضل الكلام بالسكوت.

قولوا للناس حسناً(١)

القول الحسن يثري المال، وينمي الرزق، وينسي في الأجل، ويحبب إلى الأهل، ويدخل الجنة.

أهل الفضل(٢)

إذا كان يوم القيامة، جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم ينادي مناد: أين أهل الفضل؟

قال: فيقوم عنق من الناس.

فتلقاهم الملائكة فيقولون: وما كان فضلكم؟

---

(١) أمالي الصدوق: ص١ ـ ٢ المجلس١ ح١، والخصال: ج١ص٣١٧ في القول الحسن خمس خصال ح١٠٠: حدثنا يحيى بن زيد بن العباس بن الوليد، عن عمه علي بن العباس، عن إبراهيم بن بشر بن خالد العبدي، عن عمرو بن خالد، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٢) الكافي: ج٢ ص١٠٧ ـ ١٠٨ باب العفو ح٤: علي بن إبراهيم عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل عن الفضل جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: سمعته يقول:...

فيقولون: كنا نصل من قطعنا، ونعطي من حرمنا، ونعفو عمن ظلمنا.

قال: فيقال لهم: صدقتم، ادخلوا الجنة.

ليدركك حلمك[١]

إنه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه.

أبغض الدنيا[٢]

سئل علي بن الحسين عليه السلام: أي الأعمال أفضل عند الله؟ قال:

ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله أفضل من بغض الدنيا؛ فإن لذلك لشعباً كثيرة، وللمعاصي شعباً. فأول ما عصي الله به الكبر وهي معصية إبليس حين: ﴿أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[٣].

ثم الحرص وهي معصية آدم وحواء عليهما السلام حين قال الله عز وجل لهما: ﴿فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٤]، فأخذا ما لا حاجة بهما إليه، فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة؛ وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه.

---

(١) الكافي: ج٢ ص١١٢ باب الحلم ح٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

(٢) الكافي: ج٢ ص٣١٦ ـ ٣١٧ باب حب الدنيا والحرص عليها ح٨، وص١٣٠ ـ ١٣١ باب ذم الدنيا والزهد فيها ح١١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد جميعاً، عن القاسم ابن محمد، عن سليمان المنقري، عن عبد الرزاق بن همام، عن معمر بن راشد، عن الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله قال:...

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

(٤) سورة الأعراف: ١٩.

ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حب النساء، وحب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الراحة، وحب الكلام، وحب العلو والثروة، فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا.

فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والدنيا دنياوان: دنيا بلاغ، ودنيا ملعونة.

مقياس العصبية[1]

سُئل علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية؟ فقال:

العصبية التي يأثم عليها صاحبها، أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم.

الذنوب مع الويلات[2]

الذنوب التي تغيِّر النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾[3].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٠٨ ـ ٣٠٩ باب العصبية ح٧: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال:...

(٢) معاني الأخبار: ص٢٧٠ ـ ٢٧١ باب معنى التي تغير النعم ح٢: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، عن أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن أبيه، عن عبد الله بن الفضيل، عن أبيه، قال: سمعت أبا خالد الكابلي يقول: سمعت زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

(٣) سورة الرعد، الآية: ١١.

والذنوب التي تورث الندم: قتل النفس التي حرم الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾(١)، وقال عز وجل في قصة قابيل حين قتل أخاه هابيل، فعجز عن دفنه فسوّلت له نفسه قتل أخيه فقتله: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾(٢)، وترك صلة القرابة حتى يستغنوا، وترك الصلاة حتى يخرج وقتها، وترك الوصية ورد المظالم، ومنع الزكاة حتى يحضر الموت وينغلق اللسان.

والذنوب التي تنزل النقم: عصيان العارف بالبغي، والتطاول على الناس، والاستهزاء بهم، والسخرية منهم.

والذنوب التي تدفع القسم: إظهار الافتقار، والنوم عن العتمة وعن صلاة الغداة، واستحقار النعم، وشكوى المعبود عز وجل.

والذنوب التي تهتك العصم: شرب الخمر، واللعب بالقمار، وتعاطي ما يضحك الناس من اللغو والمزاح، وذكر عيوب الناس، ومجالسة أهل الريب.

والذنوب التي تنزل البلاء: ترك إغاثة الملهوف، وترك معاونة المظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والذنوب التي تديل الأعداء: المجاهرة بالظلم، وإعلان الفجور، وإباحة المحظور، وعصيان الأخيار، والانطباع(٣) للأشرار.

والذنوب التي تعجّل الفناء: قطيعة الرحم، واليمين الفاجرة، والأقوال الكاذبة، والزناء، وسد طرق المسلمين، وادعاء الإمامة بغير حق.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣١.

(٣) أي: الانقياد.

والذنوب التي تقطع الرجاء: اليأس من رَوح الله، والقنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله، والتكذيب بوعد الله عز وجل.

والذنوب التي تظلم الهواء: السحر والكهانة، والإيمان بالنجوم، والتكذيب بالقدر، وعقوق الوالدين.

والذنوب التي تكشف الغطاء: الاستدانة بغير نية الأداء، والإسراف في النفقة على الباطل، والبخل على الأهل والولد وذوي الأرحام، وسوء الخلق، وقلة الصبر، واستعمال الضجر، والكسل، والاستهانة بأهل الدين.

والذنوب التي ترد الدعاء: سوء النية، وخبث السريرة، والنفاق مع الإخوان، وترك التصديق بالإجابة، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، وترك التقرب إلى الله عز وجل بالبر والصدقة، واستعمال البذاء، والفحش في القول.

والذنوب التي تحبس غيث السماء: جور الحكام في القضاء، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، ومنع الزكاة والقرض والماعون، وقساوة القلوب على أهل الفقر والفاقة، وظلم اليتيم والأرملة، وانتهار السائل وردّه بالليل.

أجمل خطوة[1]

ما من خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوتين:

---

(١) الخصال: ص٥٠ ما من خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوتين ح٦٠: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يقول:...

خطوة يسد بها المؤمن صفاً في سبيل الله.

وخطوة إلى ذي رحم قاطع.

وما من جرعة أحب إلى الله عز وجل من جرعتين:

جرعة غيظ ردها مؤمن بحلم.

وجرعة مصيبة ردها مؤمن بصبر.

وما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرتين:

قطرة دم في سبيل الله.

وقطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها عبد إلا الله عز وجل.

اقطع طمعك(١)

رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس.

ومن لم يرج الناس في شيء وردّ أمره إلى الله عز وجل في جميع أموره، استجاب الله عز وجل له في كل شي.

أداء الأمانة(٢)

عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٤٨ باب الاستغناء عن الناس ح٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٢) أمالي الصدوق: ص٢٤٦ المجلس٤٣ ح٦: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور، عن الحسين ابن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن حمران بن أعين...

ابن علي بن أبي طالب عليه السلام يقول لشيعته:

عليكم بأداء الأمانة، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لو أن قاتل أبي الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ائتمنني على السيف الذي قتله به لأديته إليه.

كف لسانك(١)

من كفّ عن أعراض المسلمين أقاله الله عز وجل عثرته يوم القيامة.

تعز بثواب الآخرة(٢)

من تعزى عن الدنيا بثواب الآخرة فقد تعزى عن حقير بخطير، وأعظم من ذلك من عد فائتها سلامة نالها، وغنيمة أعين عليها.

الغنى الحاضر(٣)

طلب الحوائج إلى الناس مذلة للحياة، ومذهبة للحياء، واستخفاف بالوقار، وهو الفقر الحاضر.

وقلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر.

أحبكم إلى الله(٤)

إن أحبكم إلى الله أحسنكم عملاً.

---

(١) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص٨٥ ح١٩٥: عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ص٦١٣ ب٢٩ ح١٢٦٦: الشيخ قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن جعفر الرزاز القرشي، عن أيوب بن نوح بن دراج، عن محمد ابن أبي عقيلة، عن الحسين بن زيد، عن أبي زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام، قال: سمعته يقول:...

(٣) تحف العقول: ص٢٧٩ وروي عنه في قصار هذه المعاني، قال عليه السلام:...

(٤) تحف العقول: ص٢٧٩ وروي عنه في قصار هذه المعاني، قال عليه السلام:...

وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبة.

وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله.

وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً.

وإن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله.

وإن أكرمكم على الله أتقاكم لله.

نفائس الأخلاق(١)

خمس لو رحلتم فيهن لأنضيتموهن وما قدرتم على مثلهن:

لا يخاف عبد إلا ذنبه.

ولا يرجو إلا ربه.

ولا يستحيي الجاهل إذا سُئل عما لا يعلم أن يتعلم.

والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

ولا إيمان لمن لا صبر له.

المحابة في الله(٢)

قال له رجل: إني لأحبك في الله حباً شديداً، فنكس عليه السلام رأسه ثم قال:

اللهم إني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض.

ثم قال له: أحبك للذي تحبني فيه.

لا تبخل(٣)

إن الله ليبغض البخيل السائل الملحف.

---

(١) تحف العقول: ص٢٨١ وروي عنه في قصار هذه المعاني، قال عليه السلام:...

(٢) تحف العقول: ص٢٨٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني، قال عليه السلام:...

(٣) تحف العقول: ص٢٨٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني، قال عليه السلام:...

من أخلاق المؤمن(١)

إن من أخلاق المؤمن: الإنفاق على قدر الإقتار، والتوسع على قدر التوسع، وإنصاف الناس من نفسه، وابتداؤه إياهم بالسلام.

منجيات المؤمن(٢)

ثلاث منجيات للمؤمن:

كف لسانه عن الناس واغتيابهم.

وإشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه.

وطول البكاء على خطيئته.

عفة البطن(٣)

ما من شيء أحب إلى الله بعد معرفته: من عفة بطن وفرج.

وما من شيء أحب إلى الله من أن يُسأل.

الاستغناء بالله(٤)

ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه، ومن اتكل على حسن اختيار الله عز وجل له لم يتمن أنه في غير الحال التي اختارها الله تعالى له.

---

(١) تحف العقول: ص٢٨٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني، قال عليه السلام:...

(٢) تحف العقول: ص٢٨٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني، قال عليه السلام:...

(٣) تحف العقول: ص٢٨٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني، قال عليه السلام:...

(٤) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٤٢ ب٢١ ضمن ح٥: عن الدرة الباهرة، قال عليه السلام:...

عبارات

عليك بالقرآن(١)

عليك بالقرآن؛ فإن الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصاها اللؤلؤ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ القرآن قال له: اقرأ وارق، ومن دخل منهم الجنة لم يكن أحد في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيين والصديقين.

ثواب الدمعة(٢)

أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليه السلام دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً.

وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى تسيل على خده لأذى مسّنا من عدونا في الدنيا، بوأه الله مبوأ صدق في الجنة.

---

(١) تفسير القمي: ج٢ ص٢٥٩ ـ ٢٦٠ كيفية موت أهل السماء والأرض: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود رفعه قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:...

(٢) تفسير القمي: ج٢ ص٢٩١ ـ ٢٩٢ ثواب بكاء الحسين عليه السلام، وكامل الزيارات: ص١٠٠ ب٣٢ ح١، وثواب الأعمال: ص٨٣ ثواب من بكى لقتل الحسين بن علي عليه السلام: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

وأيما مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل دمعه على خديه من مضاضة ما أوذي فينا، صرف الله عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار.

التزوّد للآخرة(١)

رأى الزهري علي بن الحسين عليه السلام ليلة باردة مطيرة، وعلى ظهره دقيق وحطب، وهو يمشي، فقال له: يا ابن رسول الله ما هذا؟

قال عليه السلام: أريد سفراً أعد له زاداً أحمله إلى موضع حريز.

فقال الزهري: فهذا غلامي يحمله عنك.

فأبى.

قال: أنا أحمله عنك، فإني أرفعك عن حمله.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: لكني لا أرفع نفسي عما ينجيني في سفري، ويحسن ورودي على ما أرد عليه، أسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك وتركتني.

فانصرفت عنه.

فلما كان بعد أيام قلت له: يا ابن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً.

قال: بلى يا زهري، ليس ما ظننته، ولكنه الموت وله كنت أستعد،

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص٢٣١ ب١٦٥ ح٥، ومناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٥٣ ـ ١٥٤ فصل في زهده عليه السلام: حدثنا محمد بن القاسم الاسترآبادي، قال: حدثنا علي بن يسار،عن محمد بن يزيد المنقري، عن سفيان بن عيينة، قال:...

إنما الاستعداد للموت تجنب الحرام، وبذل الندى والخير.

السهر في العبادة[1]

عن يوسف بن أسباط، عن أبيه قال: دخلت مسجد الكوفة، فإذا شاب يناجي ربه وهو يقول في سجوده:

سجد وجهي متعفراً في التراب لخالقي وحق له.

فقمت إليه، فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام، فلما انفجر الفجر نهضت إليه، فقلت له: يا ابن رسول الله تعذب نفسك وقد فضلك الله بما فضلك؟

فبكى ثم قال:

حدثني عمرو بن عثمان، عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

كل عين باكية يوم القيامة إلا أربعة أعين:

عين بكت من خشية الله.

وعين فقئت في سبيل الله.

وعين غضت عن محارم الله.

وعين باتت ساهرة ساجدة، يباهي بها الله الملائكة ويقول:

انظروا إلى عبدي روحه عندي، وجسده في طاعتي، قد جافى بدنه عن المضاجع، يدعوني خوفاً من عذابي، وطمعاً في رحمتي، اشهدوا أني قد غفرت له.

---

(١) كشف الغمة: ج٢ ص٩٩ وثبتت له الإمامة من وجوه...

المداومة على الخير(١)

إن علي بن الحسين عليه السلام كان لا يحب أن يعينه على طهوره أحد، وكان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام، فإذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم توضأ ثم يأخذ في صلاته، وكان يقضي ما فاته من صلاة نافلة النهار في الليل، ويقول:

يا بني ليس هذا عليكم بواجب، ولكن أحب لمن عود منكم نفسه عادة من الخير أن يدوم عليها.

وكان عليه السلام لا يدع صلاة الليل في السفر والحضر.

الأنس بالقرآن(٢)

لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي.

وكان عليه السلام إذا قرأ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾(٣) يكررها حتى كاد أن يموت.

الجهاد أو الحج(٤)

لقي عباد البصري علي بن الحسين عليه السلام في طريق مكة فقال له: يا

---

(١) كشف الغمة: ج٢ ص٧٥ ـ ٧٦ وأما مناقبه ومزاياه وصفاته...

(٢) الكافي: ج٢ ص٦٠٢ كتاب فضل القرآن ح١٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:...

(٣) سورة الفاتحة، الآية: ٤.

(٤) الاحتجاج: ج٢ ص٣١٥ احتجاجه في أشياء شتى من علوم الدين، ومناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٥٩ فصل في علمه وحلمه وتواضعه عليه السلام:...

علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته، وأقبلت على الحج ولينه، وإن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1]، فقال علي بن الحسين عليه السلام:

إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج.

من بركات الحج[2]

حجوا واعتمروا، تصح أجسامكم، وتتسع أرزاقكم، ويصلح إيمانكم، وتكفوا مؤونة الناس ومؤونة عيالكم.

العبادة المرضية[3]

إني أكره أن أعبد الله لا غرض لي إلا ثوابه، فأكون كالعبد الطمع المطيع، إن طمع عمل وإلا لم يعمل.

وأكره أن أعبده لا غرض لي إلا لخوف عقابه، فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل.

---

(١) سورة التوبة الآيتان: ١١١ ـ ١١٢.

(٢) دعوات الراوندي: ص٧٦ فصل في خصال يستغنى بها عن الطب ح١٨١: قال زين العابدين عليه السلام:...

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٢٨ التواضع وفضل خدمة الضيف ح١٨٠: قال علي بن الحسين بن علي عليه السلام:...

قيل له: فلم تعبده؟

قال: لما هو أهله بأياديه عليَّ وإنعامه.

المتهجدون بالليل[١]

سُئل علي بن الحسين عليه السلام ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً؟ قال:

لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره.

السؤال في عرفة[٢]

نظر علي بن الحسين عليه السلام يوم عرفة إلى رجال يسألون الناس. فقال:

هؤلاء شرار من خلق الله، الناس مقبلون على الله، وهم مقبلون على الناس.

الأضحية في الحج[٣]

إذا ذبح الحاج كان فداه من النار.

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص٣٦٥ ـ ٣٦٦ ب٨٧ ح١، وعيون الأخبار:ج١ ص٢٨٢ ب٢٨ ح٢٨، وأمالي الشيخ الطوسي: ص٦٨٢ مجلس ٣٨ ح١٤٥٢: أبي، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أخيه علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن جده عليه السلام قال:...

(٢) عدة الداعي: ص٩٩ ب٢ ق٦.

(٣) المحاسن: ج١ ص٦٧ ب١٠٢ ح١٢٦: أحمد بن أبي عبد الله عليه السلام البرقي، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن عبد الله، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبد الله قال: قال علي بن الحسين عليه السلام في حديث له:...

الاستبشار بالحاج(١)

يا معشر من لم يحج، استبشروا بالحاج وصافحوهم وعظموهم؛ فإن ذلك يجب عليكم لتشاركوهم في الأجر.

من خلف حاجاً(٢)

من خلف حاجاً في أهله وماله، كان له كأجره حتى كأنه يستلم الأحجار.

ما يخفف المصيبة(٣)

ما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام بمصيبة إلا صلى في ذلك اليوم ألف ركعة، وتصدق على ستين مسكيناً، وصام ثلاثة أيام، وقال لأولاده: إذا أصبتم بمصيبة فافعلوا بمثل ما أفعل، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا يفعل، فاتبعوا أثر نبيكم ولا تخالفوه فيخالف الله بكم، إن الله تعالى يقول: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾(٤).

ثم قال زين العابدين عليه السلام: فما زلت أعمل بعمل أمير المؤمنين عليه السلام.

ألف ركعة(٥)

قيل لعلي بن الحسين عليه السلام ما أقل ولد أبيك؟ فقال:

---

(١) المحاسن: ج١ ص٧١ ب١١٧ ح١٤٢: القلانسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

(٢) المحاسن: ج١ ص٧٠ ب١١٦ ح١٤١: البرقي، عن عمرو بن عثمان، عن علي بن عبد الله عليه السلام، عن خالد القلانسي، عن أبي عبد الله قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:...

(٣) دعوات الراوندي: ص٢٨٧ مستدركات الدعوات ح٢١: قال زين العابدين عليه السلام:...

(٤) سورة الشورى، الآية: ٤٣.

(٥) اللهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس: ص٩٤ المسلك الثاني: ذكر ابن عبد ربه في كتاب العقد قال:...

العجب كيف ولدت له؟

كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء.

قبول الصلاة[1]

قال رجل لزين العابدين عليه السلام: تعرف الصلاة؟ فحملت عليه، فقال عليه السلام:

مهلاً يا أبا حازم، فإن العلماء هم الحلماء الرحماء.

ثم واجه السائل فقال: نعم أعرفها.

فسأله عن أفعالها وتروكها وفرائضها ونوافلها، حتى بلغ قوله: ما افتتاحها؟

قال: التكبير.

قال: ما برهانها؟

قال: القراءة.

قال: ما خشوعها؟

قال: النظر إلى موضع السجود.

قال: ما تحريمها؟

قال: التكبير.

قال: ما تحليلها؟

قال: التسليم.

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٣٠ فصل في المقدمات: عن أبي حازم في خبر:...

قال: ما جوهرها؟

قال: التسبيح.

قال: ما شعارها؟

قال: ما تمامها؟

قال: التعقيب.

قال: الصلاة على محمد وآل محمد عليهم السلام.

قال: ما سبب قبولها؟

قال: ولايتنا والبراءة من أعدائنا؟

قال: ما تركت لأحد حجة، ثم نهض يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته، وتوارى.

السنة أحب إليَّ[1]

كان علي بن الحسين عليه السلام إذا سافر صلى ركعتين، ثم ركب راحلته، وبقي مواليه يتنفلون فيقف ينتظرهم، فقيل له: ألا تنهاهم؟ فقال:

إني أكره أن أنهى عبداً إذا صلى، والسنة أحب إليَّ.

هذا شهر شعبان[2]

قال أبو عبد الله عليه السلام: سمعت أبي يقول: كان أبي زين العابدين عليه السلام إذا هلّ شعبان جمع أصحابه فقال:

---

(١) المحاسن: ج١ ص٢٢٣ ب١١ ح١٣٨: البرقي عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي حمزة الثمالي قال:...

(٢) فضائل الأشهر الثلاثة: ص٦١ كتاب فضائل شعبان ح٤٣: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان قال:...

معاشر أصحابي أتدرون أي شهر هذا؟

هذا شهر شعبان، وكان رسول الله ﷺ يقول: شعبان شهري، ألا فصوموا فيه محبة لنبيكم، وتقرباً إلى ربكم.

فوالذي نفس علي بن الحسين بيده لسمعت أبي الحسين بن علي عليه السلام يقول: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: من صام شعبان محبة نبي الله ﷺ وتقرباً إلى الله عز وجل أحبه الله عز وجل، وقربه من كرامته يوم القيامة، وأوجب له الجنة.

كلمات التمجيد[1]

عن أحمد بن محمد السياري بإسناده رفعه إلى أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قلت: قولك مجدوا الله في خمس كلمات ما هي؟ قال:

إذا قلت: «سبحان الله وبحمده» رفعت الله تبارك وتعالى عما يقول العادلون به.

فإذا قلت: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» فهي كلمة الإخلاص التي لا يقولها عبد إلا أعتقه الله من النار إلا المستكبرين والجبارين.

ومن قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله» فوض الأمر إلى الله عز وجل.

ومن قال: «أستغفر الله وأتوب إليه» فليس بمستكبر ولا جبار، إن المستكبر الذي يصر على الذنب الذي قد غلبه هواه فيه وآثر دنياه على آخرته.

---

(١) الخصال: ج١ ص٢٩٩ الأمر بتمجيد الله عز وجل في خمس كلمات ح٧٢: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى...

ومن قال: «الحمد لله» فقد أدى شكر كل نعمة لله عز وجل عليه.

الزيارة لوجه الله[1]

عن عبد الله بن مسكان قال: شهدت أبا عبد الله عليه السلام وقد أتاه قوم من أهل خراسان فسألوه عن إتيان قبر الحسين عليه السلام وما فيه من الفضل؟ قال: حدثني أبي، عن جدي أنه كان يقول:

من زاره يريد به وجه الله أخرجه الله من ذنوبه كمولود ولدته أمه، وشيعته الملائكة في مسيره فرفرفت على رأسه قد صفوا بأجنحتهم عليه حتى يرجع إلى أهله، وسألت الملائكة المغفرة له من ربه، وغشيته الرحمة من أعنان السماء، ونادته الملائكة طبت وطاب من زرت وحفظ في أهله.

---

(١) كامل الزيارات: ص١٤٥ ب٥٧ ح٥، وص١٥٤ ب٦٢ ح٨: حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم...

أحكام

تخصيص الجوائز[1]

إن رسول الله ﷺ أجرى الخيل، وجعل سبقها أواقي من فضة.

قنوطك أكبر[2]

كان الزهري عاملاً لبني أمية، فعاقب رجلاً، فمات الرجل في العقوبة، فخرج هائماً وتوحش ودخل إلى غار، فطال مقامه تسع سنين، قال: وحج علي بن الحسين عليه السلام، فأتاه الزهري، فقال له علي بن الحسين عليه السلام:

إني أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك، فابعث بدية مسلمة إلى أهله، واخرج إلى أهلك ومعالم دينك.

فقال له: فرجت عني يا سيدي، الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

ورجع إلى بيته ولزم علي بن الحسين عليه السلام، وكان يعد من أصحابه، ولذلك قال له بعض بني مروان: يا زهري ما فعل نبيك، يعني: علي بن الحسين عليه السلام.

---

(١) الكافي: ج٥ ص٤٩ باب فضل ارتباط الخيل وإجرائها والرمي ح٧: محمد بن يحيى، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن علي بن الحسين عليه السلام:...

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٥٩ فصل في علمه وحلمه وتواضعه عليه السلام:...

من آداب الحمام[1]

عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: دخلت أنا وأبي وجدي وعمي حماماً بالمدينة، فإذا رجل في بيت المسلخ، فقال لنا:

ممن القوم؟

فقلنا: من أهل العراق.

فقال: وأي العراق؟

فقلنا: كوفيون.

فقال: مرحباً بكم، يا أهل الكوفة أنتم الشعار دون الدثار[2].

ثم قال: ما يمنعكم من الأزر، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عورة المؤمن على المؤمن حرام.

قال: ثم بعث إلى أبي كرباسة، فشقها بأربعة ثم أعطى كل واحد منا واحداً فدخلنا فيها.

فلما خرجنا من الحمام سألنا عن الرجل، فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام ومعه ابنه محمد بن علي عليه السلام.

هذا هو الدين[3]

عن أبي مالك قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: أخبرني بجميع شرائع الدين؟ قال:

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٩٧ ـ ٤٩٨ باب الحمام ح٨: علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن إسماعيل بن بزيع، جميعاً...

(٢) الدثار: ما فوق الشعار من الثياب، والشعار: ما يلي الجسد من الثياب.

(٣) الخصال: ج١ ص١١٣ جميع شرائع الدين ثلاثة أشياء ح٩٠: حدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي، عن جده الحسن بن علي، عن عمرو ابن عثمان الثقفي، عن سعيد بن شرحبيل، عن ابن لهيعة...

قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد.

إذا دخلت المسجد(١)

إذا دخلت المسجد والقوم يصلون فلا تسلّم عليهم، وسلّم على النبي ﷺ، ثم أقبل على صلاتك.

وإذا دخلت على قوم جلوس يتحدثون فسلّم عليهم.

المرور أمام المصلي(٢)

كان الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام يصلي، فمر بين يديه رجل، فنهاه بعض جلسائه، فلما انصرف من صلاته، قال له: لِمَ نهيت الرجل؟

قال: يا ابن رسول الله حظر فيما بينك وبين المحراب.

فقال: ويحك، إن الله عز وجل أقرب إليَّ من أن يحظر فيما بيني وبينه أحد.

أبغض الناس إلى الله(٣)

لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع.

ولا كرم إلا بتقوى.

---

(١) قرب الإسناد: ص٤٥: الحسن بن طريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: كنت أسمع أبي يقول:...

(٢) التوحيد: ص١٨٤ ب٢٨ ح٢٢: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن أبي سعيد الرميحي، عن عبد العزيز بن إسحاق، عن محمد بن عيسى بن هارون، عن محمد بن زكريا المكي، عن منيف مولى جعفر بن محمد عليه السلام قال: حدثني سيدي جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال:...

(٣) تحف العقول: ص٢٨٠ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني، قال عليه السلام:...

ولا عمل إلا بنية.

ولا عبادة إلا بالتفقه.

ألا وإن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله.

الابتهاج بالذنب[1]

إياك والابتهاج بالذنب؛ فإن الابتهاج به أعظم من ركوبه.

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٥٩ ب٢١ ضمن ح١٩: قال عليه السلام:...

مواعظ

املؤوا خيراً[١]

إن الملك الموكل بالعبد يكتب في صحيفة أعماله، فاملؤوا أولها وآخرها خيراً، يُغفر لكم ما بين ذلك.

نطفة وجيفة [٢]

عجبت للمتكبر الفخور كان أمس نطفة وهو غداً جيفة!

والعجب كل العجب لمن شك في الله وهو يرى الخلق!

والعجب كل العجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة!

والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى الأولى!

والعجب كل العجب لعامر دار الفناء ويترك دار البقاء!

---

(١) فلاح السائل: ص٢١٥ ف٢٢ من أمالي المفيد قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن خلف بن حماد، عن أبي جميلة، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، عن أبيه زين العابدين عليه السلام قال:...

(٢) المحاسن: ج١ ص٢٤٢ ب٢٤ ح٢٣٠: علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

الموت للمؤمن والكافر(١)

قيل لعلي بن الحسين عليه السلام: ما الموت؟ قال:

للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة، وفك قيود وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب، وأطيبها روائح، وأوطأ المراكب، وآنس المنازل.

وللكافر كخلع ثياب فاخرة، والنقل عن منازل أنيسة، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها، وأوحش المنازل، وأعظم العذاب.

أشد الساعات(٢)

أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات:

الساعة التي يعاين فيها ملك الموت.

والساعة التي يقوم فيها من قبره.

والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فإما إلى الجنة وإما إلى النار.

ثم قال: إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلكت.

وإن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلا هلكت.

---

(١) معاني الأخبار: ص٢٨٩ باب معنى الموت ح٤: قال محمد بن علي عليه السلام:...

(٢) الخصال: ج١ ص١١٩ ـ ١٢٠ أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات ح١٠٨: حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثني القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، قال حدثنا: عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، قال: قال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام:...

وإن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت.

وإن نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت وإلا هلكت.

ثم تلا: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[١]، قال: هو القبر، وإن لهم فيه لمعيشة ضنكاً، والله إن القبر لروضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار.

ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له: لقد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار، فأي الرجلين أنت؟ وأي الدارين دارك؟

بين خصال ثمان[٢]

قيل لعلي بن الحسين عليه السلام: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال:

أصبحت مطلوباً بثمان:

الله تعالى يطلبني بالفرائض.

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالسنة.

والعيال بالقوت.

والنفس بالشهوة.

والشيطان باتباعه.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ص٦٤١ مجلس٣٢ ح١٣٣٠: حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي رضي الله عنه قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا غياث بن مصعب بن عبدة أبو العباس الخجندي الرياشي، عن محمد بن حماد، عن حاتم الأصم، عن شقيق البلخي، عمن أخبره من أهل العلم، قال:...

والحافظان بصدق العمل

وملك الموت بالروح.

والقبر بالجسد.

فأنا بين هذه الخصال مطلوب.

كلمتان[1]

مرض علي بن الحسين عليه السلام مرضه الذي توفي فيه، فجمع أولاده محمد والحسن وعبد الله وعمر وزيد والحسين، وأوصى إلى ابنه محمد وكناه بالباقر، وجعل أمرهم إليه، وكان فيما وعظه في وصيته أن قال:

يا بني إن العقل رائد الروح، والعلم رائد العقل، والعقل ترجمان العلم.

واعلم أن العلم أبقى، واللسان أكثر هذراً.

واعلم يا بني أن صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين: إصلاح شأن المعاش ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل؛ لأن الإنسان لا يتغافل عن شيء قد عرفه ففطن فيه.

واعلم أن الساعات تذهب غمك، وأنك لا تنال نعمة إلا بفراق أخرى.

---

(١) كفاية الأثر: ص٢٣٩ ـ ٢٤٠ باب ما جاء عن علي بن الحسين عليه السلام ما يوافق هذه الأخبار: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسن العياشي، عن علي بن عبد الله ابن مالك الواسطي، عن محمد بن أحمد بن يزيد الجمحي، عن هارون بن يحيى الخاطبي، عن علي بن عبد الله بن مالك الواسطي، عن عثمان بن عثمان بن خالد، عن أبيه، قال:...

فإياك والأمل الطويل، فكم من مؤمل أملاً لا يبلغه، وجامع مال لا يأكله، ومانع مال سوف يتركه، ولعله من باطل جمعه، ومن حق منعه، أصابه حراماً وورثه عدواً، احتمل إصره، وباء بوزره، ذلك هو الخسران المبين.

إنك مسؤول[1]

ابن آدم، لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همك، وما كان الخوف لك شعاراً، والحزن لك دثاراً.

ابن آدم، إنك ميت ومبعوث، وموقوف بين يدي الله عز وجل ومسؤول، فأعد جواباً.

احذر لسانك[2]

إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه فيقول: كيف أصبحتم؟

فيقولون: بخير إن تركتنا.

ويقولون: الله الله فينا ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب بك، ونعاقب بك.

خف الله[3]

خف الله تعالى لقدرته عليك، واستحِ منه لقربه منك.

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ص١١٥ المجلس٤ ح١٧٦، وأمالي الشيخ المفيد: ص٣٣٧ المجلس٤٠ ح١: ابن الشيخ الطوسي، عن والده، عن محمد بن محمد، عن أحمد بن محمد الوليد، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

(٢) الاختصاص: ص٢٣٠ حديث في زيارة المؤمن لله: عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٣) بحار الأنوار: ج٦٨ ص٣٣٦ ب٨١ ح٢٢: عن الدرة الباهرة، قال علي بن الحسين عليه السلام:...

أبناء الآخرة(١)

إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، ألا وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، ألا إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً، والتراب فراشاً، والماء طيباً، وقرضوا من الدنيا تقريضاً، ألا ومن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب.

ألا إن لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين، وكمن رأى أهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، أنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أياماً قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة، أما الليل فصافون أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، وهم يجأرون(٢) إلى ربهم، يسعون في فكاك رقابهم.

وأما النهار فحكماء علماء، بررة أتقياء، كأنهم القداح قد براهم الخوف من العبادة، ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى، وما بالقوم من مرض، أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر النار وما فيها.

بين الدنيا والآخرة(٣)

من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، والله ما

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٣١ ـ ١٣٢ باب ذم الدنيا والزهد فيها ح١٥: محمد بن يحيى، عن أحمد ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن عمر بن أبان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما:...

(٢) أي: يتضرعون.

(٣) الخصال: ج١ ص٦٤ ـ ٦٥ الدنيا والآخرة ككفتي الميزان ح٩٥: حدثنا أبي قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الأصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

الدنيا والآخرة إلا ككفتي الميزان، فأيهما رجح ذهب بالآخر، ثم تلا قوله عز وجل: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ يعني القيامة ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ﴾ خفضت والله بأعداء الله إلى النار ﴿رَّافِعَةٌ﴾[١] رفعت والله أولياء الله إلى الجنة.

ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له: اتق الله وأجمل في الطلب، ولا تطلب ما لم يخلق؛ فإن من طلب ما لم يخلق تقطعت نفسه حسرات، ولم ينل ما طلب.

ثم قال: وكيف ينال ما لم يخلق؟

فقال الرجل: وكيف يطلب ما لم يخلق؟

فقال: من طلب الغنى والأموال والسعة في الدنيا، فإنما يطلب ذلك للراحة، والراحة لم تخلق في الدنيا ولا لأهل الدنيا، إنما خلقت الراحة في الجنة ولأهل الجنة، والتعب والنصب خلقا في الدنيا ولأهل الدنيا، وما أعطي أحد منها جفنة[٢] إلا أعطي من الحرص مثليها، ومن أصاب من الدنيا أكثر كان فيها أشد فقراً؛ لأنه يفتقر إلى الناس في حفظ أمواله، ويفتقر إلى كل آلة من آلات الدنيا، فليس في غنى الدنيا راحة، ولكن الشيطان يوسوس إلى ابن آدم أن له في جمع ذلك المال راحة، وإنما يسوقه إلى التعب في الدنيا، والحساب عليه في الآخرة.

ثم قال عليه السلام: كلا ما تعب أولياء الله في الدنيا للدنيا، بل تعبوا في الدنيا للآخرة.

---

(١) سورة الواقعة، الآيات: ١ ـ ٣.

(٢) الجفنة: كالقصعة.

ثم قال: ألا ومن اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة، كذلك قال المسيح عيسى عليه السلام للحواريين، إنما الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها.

إياك والخوف الكاذب[١]

وليس الخوف من بكى وجرت دموعه ما لم يكن لـه ورع يحجزه عن معاصي الله، وإنما ذلك خوف كاذب.

علامة الزاهدين[٢]

إن علامة الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة: تركهم كل خليط وخليل، ورفضهم كل صاحب لا يريد ما يريدون، ألا وإن العامل لثواب الآخرة هو الزاهد في عاجل زهرة الدنيا، الآخذ للموت أهبته، الحاث على العمل قبل فناء الأجل، ونزول ما لا بد من لقائه، وتقديم الحذر قبل الحين[٣]، فإن الله عز وجل يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾[٤]، فلينزلن أحدكم اليوم نفسه في هذه الدنيا كمنزلة المكرور إلى الدنيا، النادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته.

واعلموا عباد الله! أنه من خاف البيات تجافى عن الوساد، وامتنع من الرقاد، وأمسك عن بعض الطعام والشراب من خوف سلطان أهل الدنيا، فكيف ويحك يا ابن آدم من خوف بيات سلطان رب العزة، وأخذه

---

(١) عدة الداعي: ص١٧٦ ب٤ ق٦ العاشر البكاء حالة الدعاء: قال سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام:

(٢) تحف العقول: ص٢٧٢ ـ ٢٧٤ ومن كلامه عليه السلام في الزهد:...

(٣) الحين . بالفتح .: الهلاك.

(٤) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩ ـ ١٠٠.

الأليم وبياته لأهل المعاصي والذنوب، مع طوارق المنايا بالليل والنهار، فذلك البيات الذي ليس منه منجى، ولا دونه ملتجأ، ولا منه مهرب، فخافوا الله أيها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوى، فإن الله يقول: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾(١)، فاحذروا زهرة الحياة الدنيا وغرورها وشرورها، وتذكروا ضرر عاقبة الميل إليها، فإن زينتها فتنة، وحبها خطيئة.

واعلم ويحك يا ابن آدم أن قسوة البطنة، وكظة الملأة، وسكر الشبع، وغرة الملك، مما يثبط ويبطئ عن العمل، وينسي الذكر، ويلهي عن اقتراب الأجل، حتى كأن المبتلى بحب الدنيا به خبل من سكر الشراب، وأن العاقل عن الله، الخائف منه، العامل له، ليمرن نفسه ويعودها الجوع، حتى ما تشتاق إلى الشبع، وكذلك تضمر الخيل لسبق الرهان(٢)، فاتقوا الله عباد الله تقوى مؤمل ثوابه، وخائف عقابه، فقد والله أعذر وأنذر، وأنتم في شوق وخوف، فلا أنتم إلى ما شوقكم إليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون، ولا أنتم مما خوفكم به من شديد عقابه وأليم عذابه ترهبون فتنكلون، وقد نبأكم الله في كتابه أنه ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾(٣)، ثم ضرب لكم الأمثال في كتابه، وصرف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا، فقال: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(٤)، فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا، فاتقوا الله واتعظوا بمواعظ

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٤.

(٢) تضمير الفرس: أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده عن القوت وذلك في أربعين يوماً.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٩٤.

(٤) سورة التغابن، الآية: ١٥.

الله، وما أعلم إلا كثيراً منكم قد نهكته عواقب المعاصي فما حذرها، وأضرت بدينه فما مقتها، أما تسمعون النداء من الله بعيبها وتصغيرها حيث قال: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٢].

فاتقوا الله عباد الله وتفكروا، واعملوا لما خلقتم له، فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى، قد عرفكم نفسه، وبعث إليكم رسوله، وأنزل عليكم كتابه، فيه حلاله وحرامه، وحججه وأمثاله، فاتقوا الله فقد احتج عليكم ربكم فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[٣]، فهذه حجة عليكم، فاتقوا الله ما استطعتم، فإنه لا قوة إلا بالله، ولا تكلان إلا عليه، وصلى الله على محمد نبيه وآله.

أي رجل تكون غداً؟[٤]

كفانا الله وإياك من الفتن، ورحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك، فقد أثقلتك نعم الله بما أصح من

---

(١) سورة الحديد، الآيتان: ٢٠ ـ ٢١.

(٢) سورة الحشر، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.

(٣) سورة البلد، الآيات: ٨ ـ ١٠.

(٤) تحف العقول: ص٢٧٤ ـ ٢٧٧ كتابه عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري يعظه:...

بدنك، وأطال من عمرك، وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه، وفقهك فيه من دينه، وعرفك من سنة نبيه محمد ﷺ، فرضي لك في كل نعمة أنعم بها عليك، وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض بما قضى، فما قضى، إلا ابتلى شكرك في ذلك، وأبدى فيه فضله عليك فقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1].

فانظر أي رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله، فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها، وعن حججه عليك كيف قضيتها، ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير، ولا راضياً منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك أخذ على العلماء في كتابه إذ قال: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[2]، واعلم أن أدنى ما كتمت، وأخف ما احتملت، أن آنست وحشة الظالم، وسهلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت، وإجابتك له حين دعيت، فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غداً مع الخونة، وأن تسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة، إنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك، ودنوت ممن لم يرد على أحد حقاً، ولم ترد باطلاً حين أدناك، وأحببت من حاد الله، أَوليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحى مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسلماً إلى ضلالتهم، داعياً إلى غيهم، سالكاً سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم، ولا أقوى أعوانهم، إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم، واختلاف الخاصة والعامة إليهم، فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك، وما

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

أيسر ما عمروا لك، فكيف ما خربوا عليك، فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسؤول، وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً، فما أخوفني أن تكون كما قال الله في كتابه: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾[1]، إنك لست في دار مقام، أنت في دار قد آذنت برحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه، طوبى لمن كان في الدنيا على وجل، يا بؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه من بعده.

احذر فقد نبئت، وبادر فقد أجلت، إنك تعامل من لا يجهل، وإن الذي يحفظ عليك لا يغفل، تجهز فقد دنا منك سفر بعيد، وداو ذنبك فقد دخله سقم شديد.

ولا تحسب أني أردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك، لكني أردت أن ينعش الله ما قد فات من رأيك، ويرد إليك ما عزب من دينك، وذكرت قول الله تعالى في كتابه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك، وبقيت بعدهم كقرن أعضب، انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت؟ أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه؟ أم هل تراهم ذكرت خيراً أهملوه، وعلمت شيئاً جهلوه؟ بل حظيت بما حلّ من حالك في صدور العامة وكلفهم بك، إذ صاروا يقتدون برأيك، ويعملون بأمرك، إن أحللت أحلوا، وإن حرمت حرموا، وليس ذلك عندك، ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك، ذهاب علمائهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وحب الرئاسة، وطلب الدنيا منك ومنهم، أما ترى

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٩.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٥.

ما أنت فيه من الجهل والغرة، وما الناس فيه من البلاء والفتنة، قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا، فتاقت نفوسهم إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت، أو يدركوا به مثل الذي أدركت، فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه، وفي بلاء لا يقدر قدره، فالله لنا ولك وهو المستعان.

أما بعد فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا في أسمالهم، لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدنيا ولا يفتنون بها، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا، فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنك، ورسوخ علمك، وحضور أجلك، فكيف يسلم الحدث في سنه، الجاهل في علمه، المأفون في رأيه، المدخول في عقله، إنا لله وإنا إليه راجعون، على من المعول؟ وعند من المستعتب؟ نشكو إلى الله بثنا وما نرى فيك، ونحتسب عند الله مصيبتنا بك.

فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً، وكيف إعظامك لمن جعلك بدينه في الناس جميلاً، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيراً، وكيف قربك أو بعدك ممن أمرك أن تكون منه قريباً ذليلاً، ما لك لا تنتبه من نعستك، وتستقيل من عثرتك، فتقول: والله ما قمت لله مقاماً واحداً أحييت به له ديناً، أو أمت له فيه باطلاً، فهذا شكرك من استحملك، ما أخوفني أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾[1]، استحملك كتابه، واستودعك علمه، فأضعتها فنحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به والسلام.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٥٩.

بين مصائب ثلاث(١)

جاء رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام يشكو إليه حاله.

فقال: مسكين ابن آدم، له في كل يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدة منهن، ولو اعتبر لهانت عليه المصائب وأمر الدنيا.

فأما المصيبة الأولى: فاليوم الذي ينقص من عمره ـ قال ـ: وإن ناله نقصان في ماله اغتم به، والدرهم يخلف عنه، والعمر لا يرده.

والثانية: إنه يستوفى رزقه، فإن كان حلالاً حوسب عليه، وإن كان حراماً عوقب عليه.

قال: والثالثة أعظم من ذلك.

قيل: وما هي؟

قال: ما من يوم يمسي إلا وقد دنا من الآخرة مرحلة لا يدري على الجنة أم على النار.

وقال: أكبر ما يكون ابن آدم اليوم الذي يلد من أمه.

قالت الحكماء: ما سبقه إلى هذا أحد.

وإياك والرضا بالذنب(٢)

لا تمتنع من ترك القبيح، وإن كنت قد عرفت به، ولا تزهد في مراجعة الجميل، وإن كنت قد شهرت بخلافه، وإياك والرضا بالذنب فإنه أعظم من ركوبه، والشرف في التواضع، والغنى في القناعة.

---

(١) الاختصاص: ص٣٤٢...

(٢) أعلام الدين: ص٢٩٩ من كلام علي بن الحسين عليه السلام: قال عليه السلام:...

اجتماعيات

حدود المجالسة[(١)]

ليس لك أن تقعد مع من شئت؛ لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[(٢)].

وليس لك أن تتكلم بما شئت؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[(٣)]، ولأن رسول الله ﷺ قال: «رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو صمت فسلم».

وليس لك أن تسمع ما شئت؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[(٤)].

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص٦٠٥ ـ ٦٠٦ ب٣٨٥ ح٨٠: حدثني محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا علي بن الحسن السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن عبد العظيم ابن عبد الله الحسني، قال: حدثني علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:...

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

احمل معك أخاك[1]

من حمل أخاه على رحله بعثه الله يوم القيامة إلى الموقف على ناقة من نوق الجنة يباهي به الملائكة.

أول مكيال وميزان[2]

إن أول من عمل المكيال والميزان شعيب النبي عليه السلام، عمله بيده فكانوا يكيلون ويوفون، ثم إنهم بعد طففوا في المكيال، وبخسوا في الميزان: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ فعذبوا بها ﴿فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾[3].

التوسعة على العيال[4]

لئن أدخل السوق ومعي دراهم أبتاع به لعيالي لحماً وقد قرموا إليه، أحب إليَّ من أن أعتق نسمة.

مع الأيامى والخدم[5]

عن علي بن الحسين عليه السلام إنه كان يدعو خدمه كل شهر ويقول:

---

(١) بحار الأنوار: ج٧ ص٣٠٣ ب١٥ ح٦١: عن ثواب الأعمال: بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٢) بحار الأنوار: ج١٢ ص٣٨٢ ب١١ ح٦:عن قصص الأنبياء: بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن ابن محبوب، عن هشام، عن سعد الإسكاف، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٩١، سورة العنكبوت، الآية: ٣٧.

(٤) الكافي: ج٤ ص١٢ باب كفاية العيال والتوسع عليهم ح١٠: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي حمزة قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:...

(٥) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٦٣ فصل في علمه وحلمه وتواضعه عليه السلام: عبد الله بن مسكان...

إني قد كبرت ولا أقدر على النساء، فمن أراد منكن التزويج زوجتها، أو البيع بعتها، أو العتق أعتقتها، فإذا قالت إحداهن: لا، قال: اللهم اشهد، حتى يقول ثلاثاً، وإن سكتت واحدة منهن، قال لنسائه: سلوها ما تريد، وعمل على مرادها.

معالجة الرق[1]

كان علي بن الحسين عليه السلام يعتق عبيده وإمائه في آخر ليلة من شهر رمضان... فإذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عما في أيدي الناس، وما من سنة إلا وكان يعتق فيها في آخر ليلة من شهر رمضان ما بين العشرين رأساً إلى أقل أو أكثر، وكان يقول:

إن لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كلاً قد استوجب النار، فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه، وإني لأحب أن يراني الله وقد أعتقت رقاباً في ملكي في دار الدنيا رجاء أن يعتق رقبتي من النار.

وما استخدم خادماً فوق حول، كان إذا ملك عبداً في أول السنة أو في وسط السنة، إذا كان ليلة الفطر أعتق، واستبدل سواهم في الحول الثاني، ثم أعتق كذلك، كان يفعل حتى لحق بالله تعالى، ولقد كان يشتري السودان وما به إليهم من حاجة، يأتي بهم عرفات فيسد بهم تلك الفرج والخلال، فإذا أفاض أمر بعتق رقابهم، وجوائز لهم من المال.

(١) بحار الأنوار: ج٤٦ ص١٠٥ ب٥ ح٩٣: عن إقبال الأعمال: بإسنادنا إلى هارون بن موسى التلعكبري، بإسناده إلى محمد بن عجلان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:...

من سنن الإسلام[1]

كان لعبد الملك بن مروان عين بالمدينة يكتب إليه بأخبار ما يحدث فيها، وإن علي بن الحسين عليه السلام أعتق جارية ثم تزوجها، فكتب العين إلى عبد الملك، فكتب عبد الملك إلى علي بن الحسين عليه السلام: أما بعد فقد بلغني تزويجك مولاتك، وقد علمت أنه كان في أكفائك من قريش من تمجد به في الصهر، وتستنجبه في الولد، فلا لنفسك نظرت، ولا على ولدك أبقيت والسلام. فكتب إليه علي بن الحسين عليه السلام:

أما بعد: فقد بلغني كتابك تعنفني بتزويجي مولاتي، وتزعم أنه قد كان في نساء قريش من أتمجد به في الصهر، وأستنجبه في الولد، وإنه ليس فوق رسول الله صلى الله عليه وآله مرتقى في مجد، ولا مستزاد في كرم، وإنما كانت ملك يميني خرجت متى أراد الله عز وجل مني بأمر التمست به ثوابه، ثم ارتجعتها على سنته، ومن كان زكياً في دين الله فليس يخل به شيء من أمره، وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة، وتمم به النقيصة، وأذهب اللؤم فلا لؤم على امرئ مسلم، إنما اللؤم لؤم الجاهلية والسلام.

فلما قرأ الكتاب رمى به إلى ابنه سليمان، فقرأه فقال: يا أمير لشد ما فخر عليك علي بن الحسين!!

فقال: يا بني لا تقل ذلك، فإنها ألسن بني هاشم التي تفلق الصخر، وتغرف من بحر، إن علي بن الحسين عليه السلام يا بني يرتفع من حيث يتضع الناس.

---

(١) الكافي:ج٥ ص٣٤٤ ـ ٣٤٥ ح٤، ومناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٦٢ فصل في علمه وحلمه وتواضعه عليه السلام: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي عبد الرحمن بن محمد، عن يزيد بن حاتم قال:...

البشارة بزيد[١]

من كتاب أبي القاسم بن قولويه قال: روى بعض أصحابنا قال: كنت عند علي بن الحسين عليه السلام فكان إذا صلى الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس، فجاؤوه يوم ولد فيه زيد، فبشروه به بعد صلاة الفجر، قال: فالتفت إلى أصحابه وقال:

أي شيء ترون أن أسمي هذا المولود؟

قال: فقال كل رجل منهم: سمه كذا، سمه كذا.

قال: فقال: يا غلام عليَّ بالمصحف.

قال: فجاؤوا بالمصحف فوضعه على حجره، قال: ثم فتحه فنظر إلى أول حرف في الورقة وإذا فيه: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٢].

قال: ثم طبقه ثم فتحه، فنظر فإذا في أول الورقة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٣]، ثم قال: هو والله زيد هو والله زيد، فسمي زيداً.

المتحابون في الله[٤]

إذا جمع الله عز وجل الأولين والآخرين، قام مناد فنادى يسمع

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٦ ص١٩١ ـ ١٩٢ ب١١ ح٥٧: عن السرائر:...

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٥.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٤) الكافي: ج٢ ص١٢٦ باب الحب في الله والبغض في الله ح٨، والمحاسن: ج١ ص٢٦٤ ب٣٤ ح٣٣٦: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن عبد الله، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

الناس فيقول: أين المتحابون في الله؟

قال: فيقوم عنق من الناس، فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنة بغير حساب.

قال: فتلقاهم الملائكة فيقولون: إلى أين؟

فيقولون: إلى الجنة بغير حساب.

قال: فيقولون: فأي ضرب أنتم من الناس؟

فيقولون: نحن المتحابون في الله.

قال: فيقولون: وأي شيء كانت أعمالكم؟

قالوا: كنا نحب في الله، ونبغض في الله.

قال: فيقولون: نعم أجر العالمين.

تمرة: ثمن العتق[1]

عن علي بن الحسين عليه السلام: أنه دخل إلى المخرج فوجد فيه تمرة فناولها غلامه، وقال: أمسكها حتى أخرج إليك، فأخذها الغلام فأكلها، فلما توضأ عليه السلام وخرج، قال للغلام:

أين التمرة؟

قال: أكلتها جعلت فداك.

قال: اذهب فأنت حر لوجه الله.

فقيل له في ذلك: وما في أكل التمرة ما يوجب عتقه؟

---

(١) دعائم الإسلام: ج٢ ص١١٤ ـ ١١٥ ف٢ ح٣٨٠...

قال: إنه لما أكلها وجبت لـه الجنة، فكرهت أن أستملك رجلاً من أهل الجنة.

كيف تعاشر إخوانك[١]

دخل محمد بن علي بن مسلم بن شهاب الزهري على علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وهو كئيب حزين، فقال لـه زين العابدين عليه السلام:

ما بالك مهموماً مغموماً؟

قال: يا ابن رسول الله هموم وغموم تتوالى عليَّ لما امتحنت به من جهة حساد نعمتي والطامعين فيَّ، وممن أرجوه وممن قد أحسنت إليه فيخلف ظني.

فقال لـه علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: احفظ عليك لسانك، تملك به إخوانك.

قال الزهري: يا ابن رسول الله إني أحسن إليهم بما يبدر من كلامي.

قال علي بن الحسين عليه السلام: هيهات، هيهات إياك وأن تعجب من نفسك بذلك، وإياك أن تتكلم بما يسبق إلى القلوب إنكاره وإن كان عندك اعتذاره، فليس كل من تسمعه نكراً أمكنك أن توسعه عذراً.

ثم قال: يا زهري، من لم يكن عقله من أكمل ما فيه، كان هلاكه من أيسر ما فيه.

ثم قال: يا زهري، وما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك، فتجعل كبيرهم منك بمنزلة والدك، وتجعل صغيرهم منك بمنزلة

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٥ ـ ٢٧ ح٨: قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام:...

ولدك، وتجعل تربك منهم بمنزلة أخيك، فأي هؤلاء تحب أن تظلم، وأي هؤلاء تحب أن تدعو عليه، وأي هؤلاء تحب أن تهتك ستره؟

وإن عرض لك إبليس ـ لعنه الله ـ بأن لك فضلاً على أحد من أهل القبلة، فانظر إن كان أكبر منك فقل: قد سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإن كان أصغر منك فقل: قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني، وإن كان تربك فقل: أنا على يقين من ذنبي، وفي شك من أمره، فما لي أدع يقيني لشكي، وإن رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويبجلونك فقل: هذا فضل أحدثوه، وإن رأيت منهم جفاء وانقباضاً عنك فقل: هذا الذي أحدثته، فإنك إذا فعلت ذلك، سهّل الله عليك عيشك، وكثر أصدقاؤك، وقل أعداؤك، وفرحت بما يكون من برهم، ولم تأسف على ما يكون من جفائهم.

واعلم أن أكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فائضاً، وكان عنهم مستغنياً متعففاً، وأكرم الناس بعده عليهم من كان عنهم متعففاً، وإن كان إليهم محتاجاً، فإنما أهل الدنيا يعشقون الأموال، فمن لم يزاحمهم فيما يعشقونه كرم عليهم، ومن لم يزاحمهم فيها ومكنهم منها أو من بعضها كان أعز عليهم وأكرم.

الكفاف خير[1]

مر رسول الله صلى الله عليه وآله براعي إبل فبعث يستسقيه، فقال: أما ما في

(١) الكافي: ج٢ ص١٤٠ ـ ١٤١ باب الكفاف ح٤: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد بن يزيد، عن يعقوب بن يزيد، عن إبراهيم بن محمد النوفلي، رفعه إلى علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال:...

ضروعها فصبوح الحي[1]، وأما ما في آنيتنا فغبوقهم.

فقال رسول الله ﷺ: اللهم أكثر ماله وولده.

ثم مر ﷺ براعي غنم فبعث إليه يستسقيه، فحلب لـه ما في ضروعها، وأكفأ ما في إنائه في إناء رسول الله ﷺ، وبعث إليه بشاة وقال: هذا ما عندنا، وإن أحببت أن نزيدك زدناك.

قال: فقال: رسول الله ﷺ اللهم ارزقه الكفاف.

فقال لـه بعض أصحابه: يا رسول الله، دعوت للذي ردك بدعاء عامتنا نحبه، ودعوت للذي أسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه؟

فقال رسول الله ﷺ: إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، اللهم ارزق محمداً وآل محمد الكفاف.

رسالة الحقوق[2]

رسالة علي بن الحسين عليه السلام المعروفة برسالة الحقوق:

اعلم رحمك الله، أن لله عليك حقوقاً، محيطة بك في كل حركة حركتها، أو سكنة سكنتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها، أو آلة تصرفت بها، بعضها أكبر من بعض.

حق الله

وأكبر جقوق الله عليك، ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى، من حقه الذي هو أصل الحقوق، ومنه تفرع.

---

(١) الصبوح: ما يشرب بالغداة، والغبوق: ما يشرب بالعشي.

(٢) بحار الأنوار:ج٧١ ص١٠ ـ ٢١ ب١ ح٢: عن تحف العقول:...

حق النفس والجوارح

ثم ما أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك على اختلاف جوارحك، فجعل لبصرك عليك حقاً، ولسمعك عليك حقاً، وللسانك عليك حقاً، وليدك عليك حقاً، ولرجلك عليك حقاً، ولبطنك عليك حقاً، ولفرجك عليك حقاً، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال.

حق الأفعال

ثم جعل عز وجل لأفعالك حقوقاً، فجعل لصلاتك عليك حقاً، ولصومك عليك حقاً، ولصدقتك عليك حقاً، ولهديك عليك حقاً، ولأفعالك عليك حقاً.

حق الإمام والرعية

ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك، وأوجبها عليك حقاً: أئمتك، ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك.

فهذه حقوق يتشعب منها حقوق، فحقوق أئمتك ثلاثة أوجبها عليك: حق سائسك بالسلطان، ثم حق سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك، وكل سائس إمام. وحقوق رعيتك ثلاثة أوجبها عليك: حق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيتك بالعلم فإن الجاهل رعية العالم، وحق رعيتك بالملك من الأزواج وما ملكت من الأيمان.

حق الأرحام

وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة، فأوجبها عليك: حق أمك، ثم حق أبيك، ثم حق ولدك، ثم حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب، والأول فالأول.

حقوق اجتماعية

ثم حق مولاك المنعم عليك.

ثم حق مولاك الجاري نعمته عليك.

ثم حق ذي المعروف لديك.

ثم حق مؤذنك بالصلاة.

ثم حق إمامك في صلاتك.

ثم حق جليسك.

ثم حق جارك.

ثم حق صاحبك.

ثم حق شريكك.

ثم حق مالك.

ثم حق غريمك الذي تطالبه.

ثم حق غريمك الذي يطالبك.

ثم حق خليطك.

ثم حق خصمك المدعي عليك.

ثم حق خصمك الذي تدعي عليه.

ثم حق مستشيرك.

ثم حق المشير عليك.

ثم حق مستنصحك.

ثم حق الناصح لك.

ثم حق من هو أكبر منك.

ثم حق من هو أصغر منك.

ثم حق سائلك.

ثم حق من سألته.

ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل، أو مسرة بذلك بقول أو فعل، عن تعمد منه أو غير تعمد منه.

ثم حق أهل ملتك عامة.

ثم حق أهل الذمة.

ثم الحقوق الحادثة بقدر علل الأحوال وتصرف الأسباب.

فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه، ووفقه وسدده.

١: حق الله الأكبر

فأما حق الله الأكبر، فإنك تعبده لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة، ويحفظ لك ما تحب منها.

٢: حق نفسك عليك

وأما حق نفسك عليك، فأن تستوفيها في طاعة الله، فتؤدي إلى

لسانك حقه، وإلى سمعك حقه، وإلى بصرك حقه، وإلى يدك حقها، وإلى رجلك حقها، وإلى بطنك حقه، وإلى فرجك حقه، وتستعين بالله على ذلك.

٣: حق اللسان

وأما حق اللسان، فإكرامه عن الخنى، وتعويده الخير، وحمله على الأدب، وإجمامه إلا لموضع الحاجة، والمنفعة للدين والدنيا، وإعفاؤه عن الفضول الشنعة، القليلة الفائدة، التي لا يؤمن ضررها، مع قلة عائدتها، ويعد شاهد العقل والدليل عليه، وتزين العاقل بعقله، وحسن سيرته في لسانه، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٤: حق السمع

وأما حق السمع، فتنزيهه عن أن تجعله طريقاً إلى قلبك إلا لفوهة كريمة تحدث في قلبك خيراً، أو تكسبك خلقاً كريماً؛ فإنه باب الكلام إلى القلب، يؤدي إليه ضروب المعاني على ما فيها من خير أو شر، ولا قوة إلا بالله.

٥: حق البصر

وأما حق بصرك، فغضه عما لا يحل لك، وترك ابتذاله إلا لموضع عبرة، تستقبل بها بصراً، أو تستفيد بها علماً؛ فإن البصر باب الاعتبار.

٦: حق الرجلين

وأما حق رجليك، فأن لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك، ولا تجعلها مطيتك في الطريق المستخفة بأهلها فيها؛ فإنها حاملتك، وسالكة بك مسلك الدين، والسبق لك، ولا قوة إلا بالله.

٧: حق اليدين

وأما حق يدك، فأن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك، فتنال بما تبسطها إليه من الله العقوبة في الآجل، ومن الناس بلسان اللائمة في العاجل، ولا تقبضها مما افترض الله عليها، ولكن توقرها به، تقبضها عن كثير مما لا يحل لها، وتبسطها بكثير مما ليس عليها، فإذا هي قد عقلت وشرفت في العاجل، وجب لها حسن الثواب من الله في الآجل.

٨: حق البطن

وأما حق بطنك، فأن لا تجعله وعاء لقليل من الحرام ولا لكثير، وأن تقتصد له في الحلال، ولا تخرجه من حد التقوية إلى حد التهوين وذهاب المروة؛ فإن الشبع المنتهي بصاحبه إلى التخم مكسلة، ومثبطة، ومقطعة عن كل بر وكرم، وإن الرأي المنتهي بصاحبه إلى السكر مسخفة ومجهلة ومذهبة للمروة.

٩: حق الفرج

وأما حق فرجك، فحفظه مما لا يحل لك، والاستعانة عليه بغض البصر، فإنه من أعون الأعوان، وضبطه إذا هم، بالجوع والظمأ، وكثرة ذكر الموت، والتهدد لنفسك بالله، والتخويف لها به، وبالله العصمة والتأييد ولا حول ولا قوة إلا به.

١٠: حق الصلاة

ثم حقوق الأفعال:

فأما حق الصلاة، فأن تعلم أنها وفادة إلى الله، وأنك قائم بها بين يدي الله، فإذا علمت ذلك كنت خليقاً أن تقوم فيها مقام الذليل،

الراغب، الراهب، الخائف، الراجي، المسكين، المتضرع، المعظم من قام بين يديه بالسكون، والإطراق، وخشوع الأطراف، ولين الجناح، وحسن المناجاة لـه في نفسه، والطلب إليه في فكاك رقبتك التي أحاطت بها خطيئتك، واستهلكتها ذنوبك، ولا قوة إلا به.

١١: حق الصوم

وأما حق الصوم، فأن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك، وسمعك، وبصرك، وفرجك، وبطنك، ليسترك به من النار، وهكذا جاء في الحديث:

«الصوم جنة من النار»، فإن سكنت أطرافك في حجبتها، رجوت أن تكون محجوباً، وإن أنت تركتها تضطرب في حجابها، وترفع جنبات الحجاب، فتطلع إلى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة، والقوة الخارجة عن حد التقية لله، لم يؤمن أن تخرق الحجاب، وتخرج منه ولا قوة إلا به.

١٢: حق الصدقة

وأما حق الصدقة، فأن تعلم أنها ذخرك عند ربك، ووديعتك التي لا تحتاج إلى الإشهاد، فإذا علمت ذلك كنت بما استودعته سراً أوثق بما استودعته علانية، وكنت جديراً أن تكون أسررت إليه أمراً أعلنته، وكان الأمر بينك وبينه فيها سراً على كل حال، ولم يستظهر عليه فيما استودعته منها إشهاد الأسماع والأبصار عليه بها، كأنها أوثق في نفسك، وكأنك لا تثق به في تأدية وديعتك إليك، ثم لم تمتن بها على أحد لأنها لك، فإذا امتننت بها لم تأمن أن يكون بها مثل تهجين حالك منها إلى من مننت

بها عليه؛ لأن في ذلك دليلاً على أنك لم ترد نفسك بها، ولو أردت نفسك بها لم تمتن بها على أحد، ولا قوة إلا به.

١٣: حق الهدي

وأما حق الهدي، فأن تخلص بها الإرادة إلى ربك، والتعرض لرحمته وقبوله، ولا ترد عيون الناظرين دونه، فإذا كنت كذلك، لم تكن متكلفاً ولا متصنعاً، وكنت إنما تقصد إلى الله.

واعلم أن الله يراد باليسير ولا يراد بالعسير، كما أراد بخلقه التيسير ولم يرد بهم التعسير، وكذلك التذلل أولى بك من التدهقن؛ لأن الكلفة والمؤونة في المتدهقنين، فأما التذلل والتمسكن فلا كلفة فيهما، ولا مؤونة عليهما؛ لأنهما الخلقة، وهما موجودان في الطبيعة، ولا قوة إلا بالله.

١٤: حق الراعي

ثم حقوق الأئمة:

فأما حق سائسك بالسلطان، فأن تعلم أنك جعلت له فتنة، وأنه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان، وأن تخلص له في النصيحة، وأن لا تماحكه، وقد بسطت يده عليك، فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه، وتذلل وتلطف لإعطائه من الرضى ما يكفه عنك، ولا يضر بدينك، وتستعين عليه في ذلك بالله، ولا تعازه ولا تعانده؛ فإنك إن فعلت ذلك عققته، وعققت نفسك، فعرضتها لمكروهه، وعرضته للهلكة فيك، وكنت خليقاً أن تكون معيناً له على نفسك، وشريكاً له فيما أتى إليك، ولا قوة إلا بالله.

١٥: حق المعلم

وأما حق سائسك بالعلم، فالتعظيم لـه، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه، والإقبال عليه، والمعونة له على نفسك، فيما لا غنى بك عنه من العلم، بأن تفرغ له عقلك، وتحضره فهمك، وتذكي له قلبك، وتجلي له بصرك، بترك اللذات، ونقض الشهوات، وأن تعلم أنك فيما ألقى رسوله إلى من لقيك من أهل الجهل، فلزمك حسن التأدية عنه إليهم، ولا تخنه في تأدية رسالته، والقيام بها عنه إذا تقلدتها، ولا حول ولا قوة إلا به.

١٦: حق المالك

وأما حق سائسك بالملك، فنحو من سائسك بالسلطان، إلا أن هذا يملك ما لا يملكه ذاك، تلزمك طاعته فيما دق وجل منك، إلا أن تخرجك من وجوب حق الله؛ فإن حق الله يحول بينك وبين حقه وحقوق الخلق، فإذا قضيته رجعت إلى حقه فتشاغلت به، ولا قوة إلا به.

١٧: حق الرعية

ثم حقوق الرعية:

فأما حقوق رعيتك بالسلطان، فأن تعلم أنك إنما استرعيتهم بفضل قوتك عليهم؛ فإنه إنما أحلهم محل الرعية لك ضعفهم وذلهم، فما أولى من كفاكه ضعفه وذله، حتى صيره لك رعية، وصير حكمك عليه نافذاً، لا يمتنع منك بعزة ولا قوة، ولا يستنصر فيما تعاظمه منك إلا بالله بالرحمة والحياطة والأناة، وما أولاك إذا عرفت ما أعطاك الله من فضل هذه العزة والقوة التي قهرت بها أن تكون لله شاكراً، ومن شكر الله أعطاه فيما أنعم عليه، ولا قوة إلا به.

١٨: حق المتعلم

وأما حق رعيتك بالعلم، فأن تعلم أن الله قد جعلك لهم قيماً فيما آتاك من العلم، وولاك من خزانة الحكمة؛ فإن أحسنت فيما ولاك الله من ذلك، وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق، الناصح لمولاه في عبيده، الصابر المحتسب الذي إذا رأى ذا حاجة أخرج لـه من الأموال التي في يديه راشداً، وكنت لذلك آملاً معتقداً، وإلا كنت له خائناً، ولخلقه ظالماً، ولسلبه وغيره متعرضاً.

١٩: حق الزوجة

وأما حق رعيتك بملك النكاح، فأن تعلم أن الله جعلها سكناً، ومستراحاً، وأنساً، وواقية، وكذلك كل أحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه، ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه، ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها، ويرفق بها، وإن كان حقك عليها أغلظ، وطاعتك لها ألزم فيما أحببت وكرهت ما لم تكن معصية؛ فإن لها حق الرحمة والمؤانسة، وموضع السكون إليها قضاء اللذة التي لا بد من قضائها، وذلك عظيم ولا قوة إلا به.

٢٠: حق ملك اليمين

وأما حق رعيتك بملك اليمين، فأن تعلم أنه خلق ربك، ولحمك ودمك، وأنك تملكه لا أنت صنعته دون الله، ولا خلقت لـه سمعاً، ولا بصراً، ولا أجريت لـه رزقاً، ولكن الله كفاك ذلك بمن سخره لك، وائتمنك عليه، واستودعك إياه لتحفظه فيه، وتسير فيه بسيرته، فتطعمه مما تأكل، وتلبسه مما تلبس، ولا تكلفه ما لا يطيق؛ فإن كرهته خرجت إلى الله منه، واستبدلت به، ولم تعذب خلق الله، ولا قوة إلا به.

٢١: حق الأم

وأما حق الرحم، فحق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحداً، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحداً، وأنها وقتك بسمعها، وبصرها، ويدها، ورجلها، وشعرها، وبشرها، وجميع جوارحها، مستبشرة بذلك فرحة موبلة، محتملة لما فيه مكروهها، وألمه، وثقله، وغمه، حتى دفعتها عنك يد القدرة، وأخرجتك إلى الأرض، فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمأ، وتظلك وتضحى، وتنعمك ببؤسها، وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاء، وحجرها لك حواء، وثديها لك سقاء، ونفسها لك وقاء، تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك، فتشكرها على قدر ذلك، ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه.

٢٢: حق الأب

وأما حق أبيك، فتعلم أنه أصلك، وأنك فرعه، وأنك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك، فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، واحمد الله، واشكره على قدر ذلك، ولا قوة إلا به.

٢٣: حق الولد

وأما حق ولدك، فتعلم أنه منك، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب، والدلالة على ربه، والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب، فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه، والأخذ له منه، ولا قوة إلا بالله.

٢٤: حق الأخ

وأما حق أخيك، فتعلم أنه يدك التي تبسطها، وظهرك الذي تلتجي إليه، وعزك الذي تعتمد عليه، وقوتك التي تصول بها، فلا تتخذه سلاحاً على معصية الله، ولا عدة للظلم بخلق الله، ولا تدع نصرته على نفسه، ومعونته على عدوه، والحول بينه وبين شياطينه، وتأدية النصيحة إليه، والإقبال عليه في الله، فإن انقاد لربه وأحسن الإجابة لـه، وإلا فليكن الله آثر عندك، وأكرم عليك منه.

٢٥: حق من أعتقك

وأما حق المنعم عليك بالولاء، فأن تعلم أنه أنفق فيك ماله، وأخرجك من ذل الرق ووحشته إلى عز الحرية وأنسها، وأطلقك من أسر الملكة، وفك عنك حلق العبودية، وأوجدك رائحة العز، وأخرجك من سجن القهر، ودفع عنك العسر، وبسط لك لسان الإنصاف، وأباحك الدنيا كلها، فملكك نفسك، وحل أسرك، وفرغك لعبادة ربك، واحتمل بذلك التقصير في ماله، فتعلم أنه أولى الخلق بك، بعد أولى رحمك في حياتك وموتك، وأحق الخلق بنصرك، ومعونتك، ومكانفتك في ذات الله، فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج إليك أبداً.

٢٦: حق من أعتقته

وأما حق مولاك الجارية عليه نعمتك، فأن تعلم أن الله جعلك حامية عليه، وواقية، وناصراً، ومعقلاً، وجعله لك وسيلة وسبباً بينك وبينه، فبالحري أن يحجبك عن النار، فيكون في ذلك ثوابك منه في الآجل، ويحكم لك بميراثه في العاجل إذا لم يكن لـه رحم، مكافأة لما أنفقته من

مالك عليه، وقمت به من حقه بعد إنفاق مالك، فإن لم تخفه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه، ولا قوة إلا به.

٢٧: حق ذي المعروف

وأما حق ذي المعروف عليك، فأن تشكره، وتذكر معروفه، وتنشر به المقالة الحسنة، وتخلص لـه الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه، فإنك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية، ثم إن أمكنك مكافأته بالفعل كافأته، وإلا كنت مرصداً له، موطناً نفسك عليها.

٢٨: حق المؤذن

وأما حق المؤذن، فأن تعلم أنه مذكرك بربك، وداعيك إلى حظك، وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة التي افترضها الله عليك، فتشكره على ذلك شكرك للمحسن إليك، وإن كنت في بيتك متهماً لذلك، لم تكن لله في أمره متهماً، وعلمت أنه نعمة من الله عليك لا شك فيها، فأحسن صحبة نعمة الله، بحمد الله عليها على كل حال، ولا قوة إلا به.

٢٩: حق إمام الجماعة

وأما حق إمامك في صلاتك، فأن تعلم أنه قد تقلد السفارة فيما بينك وبين الله، والوفادة إلى ربك، وتكلم عنك ولم تتكلم عنه، ودعا لك ولم تدع لـه، وطلب فيك ولم تطلب فيه، وكفاك هم المقام بين يدي الله والمسألة له فيك، ولم تكفه ذلك، فإن كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك، وإن كان آثماً لم تكن شريكه فيه، ولم يكن لك عليه فضل، فوقى نفسك بنفسه، ووقى صلاتك بصلاته، فتشكر له على ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٣٠: حق الجليس

وأما حق الجليس، فأن تلين لـه كنفك، وتطيب لـه جانبك، وتنصفه في مجاراة اللفظ، ولا تغرق في نزع اللحظ إذا لحظت، وتقصد في اللفظ إلى إفهامه إذا لفظت، وإن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار، وإن كان الجالس إليك كان بالخيار، ولا تقوم إلا بإذنه، ولا قوة إلا به.

٣١: حق الجار

وأما حق الجار، فحفظه غائباً، وكرامته شاهداً، ونصرته ومعونته في الحالين جميعاً، لا تتبع لـه عورة، ولا تبحث لـه عن سوأة لتعرفها، فإن عرفتها منه من غير إرادة منك ولا تكلف، كنت لما علمت حصناً حصيناً، وستراً ستيراً، لو بحثت الأسنة عنه ضميراً لم تتصل إليه، لانطوائه عليه، لا تستمع عليه من حيث لا يعلم، لا تسلمه عند شديدة، ولا تحسده عند نعمة، تقيله عثرته، وتغفر زلته، ولا تذخر حلمك عنه إذا جهل عليك، ولا تخرج أن تكون سلماً له، ترد عنه لسان الشتيمة، وتبطل فيه كيد حامل النصيحة، وتعاشره معاشرة كريمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٣٢: حق الصاحب

وأما حق الصاحب، فأن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلاً، وإلا فلا أقل من الإنصاف، وأن تكرمه كما يكرمك، وتحفظه كما يحفظك، ولا يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمة، فإن سبقك كافأته، ولا تقصر به عما يستحق من المودة، تلزم نفسك نصيحته، وحياطته ومعاضدته على طاعة ربه، ومعونته على نفسه فيما يهم به من معصية ربه، ثم تكون عليه رحمة، ولا تكون عليه عذاباً، ولا قوة إلا به.

٣٣: حق الشريك

وأما حق الشريك، فإن غاب كفيته، وإن حضر ساويته، لا تعزم على حكمك دون حكمه، ولا تعمل برأيك دون مناظرته، تحفظ عليه ماله، وتنفي عنه خيانته فيما عز أو هان، فإنه بلغنا أن يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا، ولا قوة إلا به.

٣٤: حق المال

وأما حق المال، فأن لا تأخذه إلا من حله، ولا تنفقه إلا في حله، ولا تحرفه عن مواضعه، ولا تصرفه عن حقائقه، ولا تجعله إذا كان من الله إلا إليه، وسبباً إلى الله، ولا تؤثر به على نفسك من لعله لا يحمدك، وبالحري أن لا يحسن خلافتك في تركتك، ولا يعمل فيه بطاعة ربك، فتكون معيناً لـه على ذلك، أو بما أحدث في مالك أحسن نظراً لنفسه، فيعمل بطاعة ربه فيذهب بالغنيمة، وتبوء بالإثم والحسرة والندامة مع التبعة، ولا قوة إلا به.

٣٥: حق الغريم

وأما حق الغريم الطالب لك، فإن كنت موسراً أوفيته، وكفيته وأغنيته، ولم ترده وتمطله، فإن رسول الله ﷺ قال: «مطل الغني ظلم»، وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول، وطلبت إليه طلباً جميلاً، ورددته عن نفسك رداً لطيفاً، ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته، فإن ذلك لؤم، ولا قوة إلا به.

٣٦: حق الخليط

وأما حق الخليط، فأن لا تغره، ولا تغشه، ولا تكذبه، ولا تغفله،

ولا تخدعه، ولا تعمل في انتقاضه عمل العدو الذي لا يبقي على صاحبه، وإن اطمأن إليك استقصيت لـه على نفسك، وعلمت أن غبن المسترسل رِباً، ولا قوة إلا به.

٣٧: حق من ادعى عليك

وأما حق الخصم المدعي عليك، فإن كان ما يدعي عليك حقاً لم تنفسخ في حجته، ولم تعمل في إبطال دعوته، وكنت خصم نفسك لـه، والحاكم عليها، والشاهد لـه بحقه دون شهادة الشهود، وإن كان ما يدعيه باطلاً رفقت به، وروعته، وناشدته بدينه، وكسرت حدته عنك بذكر الله، وألقيت حشو الكلام ولفظة السوء الذي لا يرد عنك عادية عدوك، بل تبوء بإثمه، وبه يشحذ عليك سيف عداوته؛ لأن لفظة السوء تبعث الشر، والخير مقمعة للشر، ولا قوة إلا بالله.

٣٨: حق من ادعيت عليه

وأما حق الخصم المدعى عليه، فإن كان ما تدعيه حقاً، أجملت في مقاولته بمخرج الدعوى، فإن للدعوى غلظة في سمع المدعى عليه، وقصدت قصد حجتك بالرفق، وأمهل المهلة، وأبين البيان، وألطف اللطف، ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل والقال، فتذهب عنك حجتك، ولا يكون لك في ذلك درك، ولا قوة إلا به.

٣٩: حق المستشير

وأما حق المستشير، فإن حضرك لـه وجه رأي جهدت لـه في النصيحة، وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به، وذلك ليكن منك في رحمة ولين، فإن اللين يونس الوحشة، وإن الغلظ يوحش

من موضع الأنس، وإن لم يحضرك له رأي، وعرفت له من تثق برأيه، وترضى به لنفسك دللته عليه، وأرشدته إليه، فكنت لم تأله خيراً، ولم تدخره نصحاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٤٠: حق المشير

وأما حق المشير عليك، فلا تتهمه فيما يوافقك عليه من رأيه إذا أشار عليك، فإنما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم، فكن عليه في رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه، فأما تهمته فلا تجوز لك، إذا كان عندك ممن يستحق المشاورة، ولا تدع شكره على ما بدا لك من إشخاص رأيه، وحسن وجه مشورته، فإذا وافقك حمدت الله، وقبلت ذلك من أخيك بالشكر والإرصاد بالمكافأة في مثلها إن فزع إليك، ولا قوة إلا به.

٤١: حق المستنصح

وأما حق المستنصح، فإن حقه أن تؤدي إليه النصيحة على الحق الذي ترى له أن يحمل، ويخرج المخرج الذي يلين على مسامعه، وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فإن لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه ويجيبه، وليكن مذهبك الرحمة، ولا قوة إلا به.

٤٢: حق الناصح

وأما حق الناصح، فأن تلين له جناحك، ثم تشرئب له قلبك، وتفتح له سمعك، حتى تفهم عنه نصيحته، ثم تنظر فيها فإن كان وُفِّق فيها للصواب حمدت الله على ذلك، وقبلت منه وعرفت له نصيحته، وإن لم يكن وفق لها فيها رحمته ولم تتهمه، وعلمت أنه لم يألك نصحاً إلا أنه أخطأ إلا أن يكون عندك مستحقاً للتهمة، فلا تعنى بشيء من أمره على كل حال، ولا قوة إلا بالله.

٤٣: حق الكبير

وأما حق الكبير، فإن حقه توقير سنه، وإجلال إسلامه، إذا كان من أهل الفضل في الإسلام بتقديمه فيه، وترك مقابلته عند الخصام، لا تسبقه إلى طريق، ولا تؤمه في طريق، ولا تستجهله، وإن جهل عليك تحملت، وأكرمته بحق إسلامه مع سنه، فإنما حق السن بقدر الإسلام، ولا قوة إلا به.

٤٤: حق الصغير

وأما حق الصغير، فرحمته، وتثقيفه، وتعليمه، والعفو عنه، والستر عليه، والرفق به، والمعونة له، والستر على جرائر حداثته، فإنه سبب للتوبة، والمداراة له، وترك مماحكته، فإن ذلك أدنى لرشده.

٤٥: حق السائل

وأما حق السائل، فإعطاؤه إذا تيقنت صدقه، وقدرت على سد حاجته، والدعاء له فيما نزل به، والمعاونة له على طلبته، وإن شككت في صدقه، وسبقت إليه التهمة له، لم تعزم على ذلك، ولم تأمن أن يكون من كيد الشيطان، أراد أن يصدك عن حظك، ويحول بينك وبين التقرب إلى ربك، وتركته بستره، ورددته رداً جميلاً، وإن غلبت نفسك في أمره، وأعطيته على ما عرض في نفسك منه، فإن ذلك من عزمِ الأمور.

٤٦: حق المسؤول

وأما حق المسؤول، إن أعطى فاقبل منه ما أعطى بالشكر له والمعرفة لفضله، واطلب وجه العذر في منعه وأحسن به الظن، واعلم أنه

إن منع ماله منع، وأن ليس التثريب في ماله وإن كان ظالماً فـ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[1].

٤٧: حق المحسن إليك

وأما حق من سرك الله به وعلى يديه، فإن كان تعمدها لك، حمدت الله أولاً، ثم شكرته على ذلك بقدره في موضع الجزاء، وكافأته على فضل الابتداء، وأرصدت لـه المكافأة، وإن لم يكن تعمدها، حمدت الله وشكرته، وعلمت أنه منه توحدك بها، وأحببت هذا إذ كان سبباً من أسباب نعم الله عليك، وترجو لـه بعد ذلك خيراً، فإن أسباب النعم بركة حيث ما كانت وإن كان لم يتعمد، ولا قوة إلا بالله.

٤٨: حق المسيء إليك

وأما حق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل، فإن كان تعمدها، كان العفو أولى بك، لما فيه له من القمع وحسن الأدب مع كبير أمثاله من الخلق، فإن الله يقول: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ۝٤١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤٢ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾[3]، هذا في العمد، فإن لم يكن عمداً لم تظلمه بتعمد الانتصار منه، فتكون قد كافأته في تعمد على خطإٍ ورفقت به ورددته بألطف ما تقدر عليه، ولا قوة إلا به.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الشورى، الآيتان: ٤١ ـ ٤٣.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٦.

٤٩: حق أهل بيتك

وأما حق أهل بيتك عامة، فإضمار السلامة، ونشر جناح الرحمة، والرفق بمسيئهم، وتألفهم، واستصلاحهم، وشكر محسنهم إلى نفسه وإليك، فإن إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك إذا كفّ عنك أذاه، وكفاك مؤونته، وحبس عنك نفسه، فعمهم جميعاً بدعوتك، وانصرهم جميعاً بنصرتك، وأنزلهم جميعاً منك منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه.

٥٠: حق أهل الذمة

وأما حق أهل الذمة، فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله، وتفي بما جعل الله لهم من ذمته وعهده، وتكلمهم إليه فيما طلبوا من أنفسهم وأجبروا عليه، وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله، والوفاء بعهده، وعهد رسوله صلى الله عليه وآله حائل، فإنه بلغنا أنه قال: «من ظلم معاهداً كنت خصمه»، فاتق الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهذه خمسون حقاً محيطة بك، لا تخرج منها في حال من الأحوال، يجب عليك رعايتها، والعمل في تأديتها، والاستعانة بالله جل ثناؤه على ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والحمد لله رب العالمين.

الرجل كلّ الرجل[1]

إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه، وتماوت[2] في منطقه،

---

(١) الاحتجاج: ج٢ ص٣٢٠ ـ ٣٢١ احتجاجه عليه السلام في أشياء شتى من علوم الدين: بالإسناد إلى الرضا عليه السلام أنه قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:...

(٢) تماوت: أظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة والزهد والصوم.

وتخاضع في حركاته، فرويداً لا يغرنكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته، ومهانته وجبن قلبه، فنصب الدين فخاً لها، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره، فإن تمكن من حرام اقتحمه.

وإذا وجدتموه يعف عن المال الحرام، فرويداً لا يغرنكم، فإن شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر من ينبو عن المال الحرام وإن كثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة، فيأتي منها محرماً.

فإذا وجدتموه يعف عن ذلك، فرويداً لا يغرنكم حتى تنظروا ما عقده عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع ثم لا يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسد بجهله أكثر مما يصلحه بعقله.

فإذا وجدتم عقله متيناً، فرويداً لا يغرنكم، حتى تنظروا أمع هواه يكون على عقله، أم يكون مع عقله على هواه، وكيف محبته للرئاسات الباطلة وزهده فيها، فإن في الناس من خسر الدنيا والآخرة، يترك الدنيا للدنيا، ويرى أن لذة الرئاسة الباطلة أفضل من لذة الأموال والنعم المباحة المحللة، فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة، حتى (إذا قيل لـه اتق الله أخذته العزة بالإثم، فحسبه جهنم ولبئس المهاد)[1].

فهو يخبط خبط عشواء، يوقده أول باطل إلى أبعد غايات الخسارة، ويمده ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه، فهو يحل ما حرم الله، ويحرم ما أحل الله، لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت لـه الرئاسة التي قد شقي من أجلها، فأولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم، وأعدّ لهم عذاباً مهيناً.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة، الآية ٢٠٦.

ولكن الرجل كل الرجل، نعم الرجل، هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله، وقواه مبذولة في رضا الله، يرى الذل مع الحق أقرب إلى عز الأبد من العز في الباطل، ويعلم أن قليل ما يحتمله من ضرائها، يؤديه إلى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد، وأن كثير ما يلحقه من سرائها، إن اتبع هواه يؤديه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول، فذلكم الرجل نعم الرجل، فيه فتمسكوا، وبسنته فاقتدوا، وإلى ربكم فتوسلوا، فإنه لا ترد له دعوة، ولا يخيب له طلبة.

حوائج الإخوان[1]

من قضى لأخيه حاجة، فبحاجة الله بدأ، وقضى الله بها مائة حاجة في إحداهن الجنة، ومن نفّس عن أخيه كربة نفّس الله عنه كربة يوم القيامة بالغاً ما بلغت، ومن أعانه على ظالم لـه أعانه الله على إجازة الصراط عند دحض الأقدام، ومن سعى لـه في حاجة حتى قضاها لـه فسر بقضائها فكان كإدخال السرور على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن كساه من عري كساه الله من إستبرق وحرير، ومن كساه من غير عري لم يزل في ضمان الله ما دام على المكسو من الثوب سلك، ومن كفاه بما هو يمتهنه ويكف وجهه ويصل به يديه يخدمه الولدان، ومن حمله من رحله بعثه الله يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة يباهي به الملائكة، ومن كفنه عند موته فكأنما كساه يوم ولدته أمه إلى يوم يموت، ومن زوّجه

---

(١) ثواب الأعمال: ص١٤٦، ثواب من قضى لأخيه حاجة: أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن عباد بن أبي سليمان، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن مخلد بن يزيد النيسابوري، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

زوجة يأنس بها ويسكن إليها آنسه الله في قبره بصورة أحب أهله إليه، ومن عاده عند مرضه حفته الملائكة تدعو لـه حتى ينصرف وتقول: طبت وطابت لك الجنة، والله لقضاء حاجته أحب إلى الله من صيام شهرين متتابعين باعتكافهما في الشهر الحرام.

تنافسوا في الدرجات[١]

معاشر شيعتنا، أما الجنة فلن تفوتكم سريعاً كان أو بطيئاً، ولكن تنافسوا في الدرجات، واعلموا أن أرفعكم درجات، وأحسنكم قصوراً ودوراً وأبنية فيها، أحسنكم إيجاباً لإخوانه المؤمنين، وأكثركم مواساة لفقرائهم. إن الله عز وجل ليقرب الواحد منكم إلى الجنة بكلمة طيبة يكلم بها أخاه المؤمن الفقير بأكثر من مسيرة مائة ألف سنة تقدمه وإن كان من المعذبين بالنار، فلا تحتقروا الإحسان إلى إخوانكم، فسوف ينفعكم الله تعالى حيث لا يقوم مقام ذلك شيء غيره.

خدمات عامة[٢]

من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن كسا مؤمناً كساه الله من الثياب الخضر.

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري: ص٢٠٤ ما يدل على مؤاخذة الشيعة بمظالم العباد المؤمنين ح٩٤: قال علي بن الحسين عليه السلام:...

(٢) ثواب الأعمال: ص١٣٦ ثواب من أطعم مؤمناً ومن سقاه ومن كساه: أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن حماد، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

اكس أخاك[1]

من كان عنده فضل ثوب، فعلم أن بحضرته مؤمناً محتاجاً إليه فلم يدفعه إليه، أكبه الله تعالى في النار على منخريه.

حقوق المجالسة[2]

قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام: إن فلاناً ينسبك إلى أنك ضال مبتدع، فقال له علي بن الحسين عليه السلام:

ما رعيت حق مجالسة الرجل، حيث نقلت إلينا حديثه، ولا أديت حقي حيث أبلغتني عن أخي ما لست أعلمه، إن الموت يعمنا، والبعث محشرنا، والقيامة موعدنا، والله يحكم بيننا، إياك والغيبة! فإنها إدام كلاب النار.

محن الدنيا[3]

إني أكره للرجل أن يعافى في الدنيا ولا يصيبه شيء من المصائب، ثم ذكر أن أبا سعيد الخدري كان مستقيماً نزع ثلاثة أيام فغسله أهله، ثم حمل إلى مصلاه فمات فيه.

---

(١) ثواب الأعمال: ص٢٥٠ عقاب من اكتسى ومؤمن عارٍ، والمحاسن: ج١ ص٩٨ ب٢٧ ح٦٣: أبي رحمه الله، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن فرات بن الأحنف، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:...

(٢) الاحتجاج: ج٢ ص٣١٥ احتجاجه عليه السلام في أشياء شتى من علوم الدين: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله قال عليه السلام:...

(٣) رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال): ص٤٠ ح٨٥: حمدويه، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان، عن ذريح، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان علي ابن الحسين عليه السلام يقول:...

بين الوالد وولده[١]

يا بني، إن الله رضيني لك ولم يرضك لي، فأوصاك بي ولم يوصني بك، عليك بالبر تحفة يسيرة.

المريض إذا برئ[٢]

رأى عليه السلام عليلاً قد برئ، فقال عليه السلام له:

يهنؤك الطهور من الذنوب، إن الله قد ذكرك فاذكره، وأقالك فاشكره.

التوادد والتحابب[٣]

نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودة والمحبة له عبادة.

افعل الخير[٤]

افعل الخير إلى كل من طلبه منك، فإن كان أهله فقد أصبت موضعه، وإن لم يكن بأهل كنت أنت أهله.

وإن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول إلى يسارك واعتذر إليك فاقبل عذره.

تكوين العلاقات[٥]

خف الله تعالى لقدرته عليك، واستحِ منه لقربه منك، ولا تعادين أحداً وإن ظننت أنه لا يضرك، ولا تزهدن صداقة أحد وإن ظننت أنه لا ينفعك؛ فإنك لا تدري متى ترجو صديقك، ولا تدري متى تخاف

---

(١) تحف العقول: ص٢٧٨ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني، قال عليه السلام لبعض بنيه:...

(٢) تحف العقول: ص٢٨٠ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني...

(٣) تحف العقول: ص٢٨٢ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني، قال عليه السلام:...

(٤) تحف العقول: ص٢٨٢ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني، قال لابنه محمد عليه السلام:...

(٥) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٤٢ ب٢١ ح٥: عن الدرة الباهرة، قال علي بن الحسين عليه السلام:...

عدوك، ولا يعتذر إليك أحد إلا قبلت عذره وإن علمت أنه كاذب، وليقل عيب الناس على لسانك.

لا تعاد الرجال[١]

يا بني، إياك ومعاداة الرجال، فإنه لن يعدمك مكر حليم، أو مفاجأة لئيم.

خير ما تفتح به عملك[٢]

خير مفاتيح الأمور الصدق، وخير خواتيمها الوفاء.

من سعادة المرء[٣]

من سعادة المرء أن يكون متجره في بلاده، ويكون خلطاؤه صالحين، ويكون له ولد يستعين بهم.

العمل والهدف النبيل[٤]

ما أزرع الزرع لطلب الفضل فيه، وما أزرعه إلا ليتناوله الفقير وذو الحاجة، ولتتناول منه القنبرة خاصة من الطير.

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٥٨ ب٢١ ضمن ح١٩: وقال لابنه عليه السلام:...

(٢) أعلام الدين: ص٣٠٠ من كلام علي بن الحسين عليه السلام: قال عليه السلام:...

(٣) الخصال: ج١ ص١٥٩ من سعادة المرء أن يكون له ثلاثة أشياء ح٢٠٧: حدثنا أبي، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، رفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام أنه قال:...

(٤) أمالي الشيخ الطوسي: ص٦٨٨ مجلس٣٩ ح١٤٦٠: الشيخ الطوسي، عن شاذان، عن أبيه، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن أبي القاسم،عن أحمد بن أبي عبد الله، عن علي بن محمد القاساني، عن أبي أيوب المدائني، عن سليمان الجعفري، عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن جده عليه السلام، قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

زرع الزارع[1]

خير الأعمال زرع يزرعه فيأكل منه البر والفاجر، أما البر فما أكل منه وشرب يستغفر لـه، وأما الفاجر فما أكل منه من شيء يلعنه، وتأكل منه السباع والطير.

(١) بحار الأنوار: ج١٠٠ ص٦٩ ب١٠ ح٢٦: عن كتاب الغايات: قال أبو جعفر عليه السلام: كان أبي يقول:...

أدعية

حول البيت[1]

طاوس الفقيه: رأيت زين العابدين عليه السلام يطوف من العشاء إلى السحر ويتعبد، فلما لم ير أحداً رمق السماء بطرفه، وقال:

إلهي غارت نجوم سماواتك، وهجعت عيون أنامك، وأبوابك مفتحات للسائلين، جئتك لتغفر لي، وترحمني، وتريني وجه جدي محمد صلى الله عليه وآله في عرصات القيامة.

ثم بكى وقال:

وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاك، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولكن سولت لي نفسي، وأعانني على ذلك سترك المرخى به عليَّ، فأنا الآن من عذابك من يستنقذني، وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني؟.

فواسوأتاه غداً من الوقوف بين يديك، إذا قيل للمخفين جوزوا، وللمثقلين حطوا، أمع المخفين أجوز، أم مع المثقلين أحط؟

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٥١ فصل في زهده عليه السلام:...

ويلي كلما طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب، أما آن لي أن أستحي من ربي؟

ثم بكى، ثم أنشأ يقول:

أتحرقني بالنار يا غاية المنى فأين رجائي ثم أين محبتي

أتيت بأعمال قباح ردية وما في الورى خلق جنى جنايتي

ثم بكى وقال: سبحانك تعصى كأنك لا ترى، وتحلم كأنك لم تعص، تتودد إلى خلقك بحسن الصنيع كأن بك الحاجة إليهم، وأنت يا سيدي الغني عنهم.

ثم خرَّ إلى الأرض ساجداً، فدنوت منه وشلت رأسه ووضعته على ركبتي، وبكيت حتى جرت دموعي على خده، فاستوى جالساً، وقال: من ذا الذي أشغلني عن ذكر ربي؟

فقلت: أنا طاوس يا ابن رسول الله، ما هذا الجزع والفزع! ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا، ونحن عاصون جافون، أبوك الحسين بن علي، وأمك فاطمة الزهراء، وجدك رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

قال: فالتفت إليَّ وقال:

هيهات، هيهات يا طاوس دع عني حديث أبي وأمي وجدي، خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان قرشياً، أما سمعت قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[1]، والله لا ينفعك غداً إلا تقدمة تقدمها من عمل صالح.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠١.

الاستعاذة بالله(١)

«اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوامح العيون علانيتي، وتقبح عندك سريرتي، اللهم كما أسأت وأحسنت إليَّ، فإذا عدت فعد عليَّ».

من أنا(٢)

«اللهم من أنا حتى تغضب عليَّ، فوعزتك ما يزين ملكك إحساني، ولا يقبحه إساءتي، ولا ينقص من خزائنك غناي، ولا يزيد فيها فقري».

في فناء الكعبة(٣)

عن محمد بن أبي حمزة، عن أبيه، قال: رأيت علي بن الحسين عليه السلام في فناء الكعبة في الليل وهو يصلي، فأطال القيام حتى جعل مرة يتوكأ على رجله اليمنى، ومرة على رجله اليسرى، ثم سمعته يقول بصوت كأنه باك:

«يا سيدي تعذبني وحبك في قلبي! أما وعزتك لئن فعلت، لتجمعن بيني وبين قوم طال ما عاديتهم فيك».

قبل الطعام وبعده(٤)

كان علي بن الحسين عليه السلام إذا وضع الطعام بين يديه قال:

---

(١) كشف الغمة: ج٢ ص٧٥ وأما مناقبه ومزاياه وصفاته: وكان علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

(٢) بحار الأنوار: ج٤٦ ص١٠١ ب٥ ضمن ح٨٨: وكان علي بن الحسين عليه السلام يقول في دعائه:...

(٣) الكافي: ج٢ ص٥٧٩ ـ ٥٨٠ باب دعوات موجزة ح١٠: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير...

(٤) المحاسن: ج٢ ص٤٣٣ ب٣٤ ح٢٦٣: أحمد بن أبي عبد الله البرقي،عن محمد بن عبد الله، عن عمرو المتطبب، عن أبي يحيى الصنعاني...،

«اللهم هذا من منّك وفضلك وعطاياك، فبارك لنا فيه وسوغناه، وارزقنا خلفاً إذا أكلناه، ورب محتاج إليه رزقت وأحسنت، اللهم اجعلنا لك من الشاكرين».

وإذا رفع الخوان قال:

«الحمد لله الذي حملنا في البر والبحر، ورزقنا من الطيبات، وفضلنا على كثير من خلقه ـ أو ممن خلق ـ تفضيلاً».

في ليلة السابع والعشرين(١)

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت أبي علي بن الحسين عليه السلام ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان يقول من أول الليلة إلى آخرها:

«اللهم ارزقني التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل حلول الفوت».

من أدعية السحر(٢)

كان علي بن الحسين سيد العابدين (صلوات الله عليهما) يصلي عامة ليله في شهر رمضان، فإذا كان في السحر دعا بهذا الدعاء:

«إلهي لا تؤدبني بعقوبتك، ولا تمكر بي في حيلتك، من أين لي الخير يا رب ولا يوجد إلا من عندك، ومن أين لي النجاة ولا تستطاع إلا

---

(١) إقبال الأعمال: ص٢٢٨ ب٣١ دعاء آخر: ومما رويناه بإسنادنا إلى أبي محمد هارون بن موسى رضي الله عنه بإسناده إلى زيد بن علي قال:...

(٢) الإقبال: ص ٦٧ ـ ٧٦، وبحار الأنوار: ج ٩٥ ص٨٢ ـ ٩٣ ب٦ ح ٢: فمن ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي أنه قال:...

بك، لا الذي أحسن استغنى عن عونك ورحمتك، ولا الذي أساء واجترأ عليك ولم يرضك خرج عن قدرتك، يا رب يا رب يا رب ـ حتى ينقطع النفس ـ بك عرفتك وأنت دللتني عليك، ودعوتني إليك، ولولا أنت لم أدر ما أنت».

«الحمد لله الذي أدعوه فيجيبني وإن كنت بطيئاً حين يدعوني، والحمد لله الذي أسأله فيعطيني وإن كنت بخيلاً حين يستقرضني، والحمد لله الذي أناديه كلما شئت لحاجتي، وأخلو به حيث شئت لسري بغير شفيع فيقضي لي حاجتي، والحمد لله الذي أدعوه ولا أدعو غيره، ولو دعوت غيره لم يستجب لي دعائي، والحمد لله الذي أرجوه ولا أرجو غيره، ولو رجوت غيره لأخلف رجائي، والحمد لله الذي وكلني إليه فأكرمني ولم يكلني إلى الناس فيهينوني، والحمد لله الذي تحبب إليَّ وهو غني عني، والحمد لله الذي يحلم عني حتى كأني لا ذنب لي، فربي أحمد شيء عندي وأحق بحمدي».

«اللهم إني أجد سبل المطالب إليك مشرعة، ومناهل الرجاء إليك مترعة، والاستعانة بفضلك لمن أملك مباحة، وأبواب الدعاء إليك للصارخين مفتوحة، واعلم أنك للراجين بموضع إجابة، وللملهوفين بمرصد إغاثة، وأن في اللهف إلى جودك والرضا بقضائك عوضاً من منع الباخلين، ومندوحة عما في أيدي المستأثرين، وأن الراحل إليك قريب المسافة، وأنك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الأعمال السيئة دونك، وقد قصدت إليك بطلبتي، وتوجهت إليك بحاجتي، وجعلت بك استغاثتي، وبدعائك توسلي، من غير استحقاق لاستماعك مني، ولا استيجاب لعفوك عني، بل لثقتي بكرمك، وسكوني إلى صدق وعدك،

ولجئي إلى الإيمان بتوحيدك، ويقيني بمعرفتك مني أن لا رب لي غيرك، ولا إله لي إلا أنت، وحدك لا شريك لك».

«اللهم أنت القائل وقولك حق ووعدك صدق: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾(١)، وليس من صفاتك يا سيدي أن تأمر بالسؤال وتمنع العطية، وأنت المنان بالعطايا على أهل مملكتك، والعائد عليهم بتحنن رأفتك، إلهي ربيتني في نعمك وإحسانك صغيراً، ونوهت باسمي كبيراً، فيا من رباني في الدنيا بإحسانه، وتفضله ونعمه، وأشار لي في الآخرة إلى عفوه وكرمه، معرفتي يا مولاي دلتني عليك، وحبي لك شفيعي إليك، وأنا واثق من دليلي بدلالتك، وساكن من شفيعي إلى شفاعتك، أدعوك يا سيدي بلسان قد أخرسه ذنبه، رب أناجيك بقلب قد أوبقه جرمه، أدعوك يا رب راهباً راغباً، راجياً خائفاً، إذا رأيت مولاي ذنوبي فزعت، وإذا رأيت كرمك طمعت، فإن عفوت فخير راحم، وإن عذبت فغير ظالم، حجتي يا الله في جرأتي على مسألتك مع إتياني ما تكره جودك وكرمك، وعدتي في شدتي مع قلة حيائي رأفتك ورحمتك، وقد رجوت ألا تخيب بين ذين وذين منيتي، فحقق رجائي، واسمع دعائي، يا خير من دعاه داع، وأفضل من رجاه راج».

«عظم يا سيدي أملي، وساء عملي، فأعطني من عفوك بمقدار أملي، ولا تؤاخذني بسوء عملي، فإن كرمك يجل عن مجازاة المذنبين، وحلمك يكبر عن مكافأة المقصرين، وأنا يا سيدي عائذ بفضلك، هارب

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٢.

منك إليك، متنجز ما وعدت من الصفح عمن أحسن بك ظناً، وما أنا يا رب وما خطري هبني بفضلك، وتصدق عليَّ بعفوك، أي رب جللني بسترك، واعف عني توبيخي بكرم وجهك، فلو اطلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته، ولو خفت تعجيل العقوبة لاجتنبته، لا لأنك أهون الناظرين إليَّ، وأخف المطلعين عليَّ، بل لأنك يا رب خير الساترين، وأحلم الأحلمين، وأكرم الأكرمين، ستّار العيوب، غفّار الذنوب، علام الغيوب، تستر الذنب بكرمك، وتؤخر العقوبة بحلمك، فلك الحمد على حلمك بعد علمك، وعلى عفوك بعد قدرتك، ويحملني ويجرئني على معصيتك حلمك عني، ويدعوني إلى قلة الحياء سترك عليَّ، ويسرعني إلى التوثب على محارمك معرفتي بسعة رحمتك، وعظيم عفوك».

«يا حليم، يا كريم، يا حي، يا غافر الذنب، يا قابل التوب، يا عظيم المن، يا موصوفاً بالإحسان، أين سترك الجميل، أين عفوك الجليل، أين فرجك القريب، أين غياثك السريع، أين رحمتك الواسعة، أين عطاياك الفاضلة، أين مواهبك الهنيئة، أين صنائعك السنية، أين فضلك العظيم، أين منّك الجسيم، أين إحسانك القديم، أين كرمك يا كريم، بك وبمحمد وآل محمد عليهم السلام فاستنقذني، وبرحمتك فخلصني، يا محسن يا مجمل، يا منعم يا مفضل، لسنا نتكل في النجاة من عقابك على أعمالنا، بل بفضلك علينا، لأنك أهل التقوى وأهل المغفرة، تبدئ بالإحسان نعماً، وتعفو عن الذنب كرماً، فما ندري ما نشكر، أجميل ما تنشر، أم قبيح ما تستر، أم عظيم ما أبليت وأوليت، أم كثير ما منه نجيت وعافيت، يا حبيب من تحبب إليك، ويا قرة عين من لاذ بك وانقطع إليك، أنت المحسن ونحن المسيئون، فتجاوز يا رب عن قبيح ما عندنا

بجميل ما عندك، وأي جهل يا رب لا يسعه جودك، وأي زمان أطول من أناتك، وما قدر أعمالنا في جنب نعمك، وكيف نستكثر أعمالاً يقابل بها كرمك، بل كيف يضيق على المذنبين ما وسعهم من رحمتك».

«يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، فوعزتك يا سيدي لو انتهرتني ما برحت عن بابك، ولا كففت عن تملقك، لما انتهى إليَّ يا سيدي من المعرفة بجودك وكرمك، وأنت الفاعل لما تشاء، تعذب من تشاء، بما تشاء، كيف تشاء، وترحم من تشاء، بما تشاء، كيف تشاء، ولا تسأل عن فعلك، ولا تنازع في ملكك، ولا تشارك في أمرك، ولا تضاد في حكمك، ولا يعترض عليك أحد في تدبيرك، لك الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين، أنت أحسن الخالقين، ورب العالمين».

«يا رب هذا مقام من لاذ بك، واستجار بكرمك، وألف إحسانك ونعمك، وأنت الجواد الذي لا يضيق عفوك، ولا ينقص فضلك، ولا تقل رحمتك، وقد توثقنا منك بالصفح القديم، والفضل العظيم، والرحمة الواسعة».

«أفتراك يا رب تخلف ظنوننا، أو تخيب آمالنا، كلا يا كريم، فليس هذا ظننا بك، ولا هذا طمعنا فيك، يا رب إن لنا فيك أملاً طويلاً كثيراً، إن لنا فيك رجاء عظيماً، عصيناك ونحن نرجو أن تستر علينا، ودعوناك ونحن نرجو أن تستجيب لنا، فحقق رجاءَنا يا مولانا، فقد علمنا ما نستوجب بأعمالنا، ولكن علمك فينا وعلمنا بأنك لا تصرفنا عنك حثّنا على الرغبة إليك، وإن كنا غير مستوجبين لرحمتك، فأنت أهل أن تجود علينا وعلى المذنبين بفضل سعتك، فامنن علينا بما أنت أهله، وجد علينا فإنا محتاجون إلى نيلك، يا غفار بنورك اهتدينا، وبفضلك استغنينا،

وبنعمتك أصبحنا وأمسينا، ذنوبنا بين يديك، نستغفرك اللهم منها، ونتوب إليك، تتحبب إلينا بالنعم، ونعارضك بالذنوب، خيرك إلينا نازل، وشرنا إليك صاعد، ولم يزل ولا يزال ملك كريم يأتيك عنا بعمل قبيح، فلا يمنعك ما يأتي منا من ذلك من أن تحوطنا بنعمتك، وتتفضل علينا بآلائك، فسبحانك ما أحلمك وأعظمك وأكرمك، مبدئاً ومعيداً».

«تقدست أسماؤك، وجل ثناؤك، وكرم صنائعك وفعالك، أنت يا إلهي أوسع فضلاً وأعظم حلماً من أن تقايسني بعملي وخطيئتي، فالعفو العفو العفو، سيدي سيدي سيدي، اللهم أشغلنا بذكرك، وأعذنا من سخطك، وأجرنا من عقابك، وارزقنا من مواهبك، وأنعم علينا من فضلك، وارزقنا حج بيتك، وزيارة قبر نبيك صلواتك ورحمتك ومغفرتك وبركاتك ورضوانك عليه، وعلى أهل بيته إنك قريب مجيب، وارزقنا عملاً بطاعتك، وتوفنا على ملتك، وسنة رسولك صلى الله عليه وآله».

«اللهم صل على محمد وآله، واغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيراً، واجزهما بالإحسان إحساناً، وبالسيئات غفراناً، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، وتابع بيننا وبينهم بالخيرات، اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، ذكرنا وأنثانا، صغيرنا وكبيرنا، حرنا ومملوكنا، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً».

اللهم صل على محمد وآل محمد، واختم لي بخير، واكفني ما أهمني من أمر دنياي وآخرتي، ولا تسلط عليَّ من لا يرحمني، واجعل عافيتك عليَّ منك جنة واقية باقية، ولا تسلبني صالح ما أنعمت به عليَّ، وارزقني من فضلك الواسع رزقاً واسعاً حلالاً طيباً، اللهم واحرسني بحراستك،

واحفظني بحفظك، واكلأني بكلاءتك، وارزقني من فضلك حج بيتك الحرام، في عامي هذا وفي كل عام، وارزقني زيارة قبر نبيك صلواتك عليه وآله والأئمة عليهم السلام، ولا تخلني يا رب من تلك المشاهد الشريفة، والمواقف الكريمة، اللهم وتب عليَّ حتى لا أعصيك، وألهمني الخير والعمل به، وخشيتك بالليل والنهار أبداً ما أبقيتني يا رب العالمين».

«اللهم ما لي كلما قلت قد تهيأت وتعبأت، وقمت للصلاة بين يديك وناجيتك، ألقيت عليَّ نعاساً إذا أنا صليت، وسلبتني مناجاتك إذا أنا ناجيتك، ما لي كلما قلت قد صلحت سريرتي، وقرب من مجالس التوابين مجلسي، عرضت لي بلية أزالت قدمي، وحالت بيني وبين خدمتك، سيدي لعلك عن بابك طردتني، وعن خدمتك نحيتني، أو لعلك رأيتني مستخفاً بحقك فأقصيتني، أو لعلك رأيتني معرضاً عنك فقليتني، أو لعلك وجدتني في مقام الكاذبين فرفضتني، أو لعلك رأيتني غير شاكر لنعمائك فحرمتني، أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني، أو لعلك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني، أو لعلك رأيتني آلف مجالس البطالين فبيني وبينهم خليتني، أو لعلك لم تحب أن تسمع دعائي فباعدتني، أو لعلك بجرمي وجريرتي كافيتني، أو لعلك بقلة حيائي منك جازيتني، فإن عفوت يا رب فطال ما عفوت عن المذنبين قبلي، لأن كرمك أي رب يجل عن مجازاة المذنبين، وحلمك يكبر عن مكافأة المقصرين، وأنا عائذ بفضلك، هارب منك إليك، متنجز ما وعدت من الصفح عمن أحسن بك ظناً».

«إلهي أنت أوسع فضلاً، وأعظم حلماً من أن تقايسني بعملي، أو أن تستزلني بخطيئتي، وما أنا يا سيدي وما خطري، هبني بفضلك يا سيدي،

وتصدق عليَّ بعفوك، وجللني بسترك، واعف عن توبيخي بكرم وجهك، سيدي أنا الصغير الذي ربيته، وأنا الجاهل الذي علمته، وأنا الضال الذي هديته، وأنا الوضيع الذي رفعته، وأنا الخائف الذي آمنته، والجائع الذي أشبعته، والعطشان الذي أرويته، والعاري الذي كسوته، والفقير الذي أغنيته، والضعيف الذي قويته، والذليل الذي أعززته، والسقيم الذي شفيته، والسائل الذي أعطيته، والمذنب الذي سترته، والخاطئ الذي أقلته، وأنا القليل الذي كثرته، والمستضعف الذي نصرته، وأنا الطريد الذي آويته، فلك الحمد. وأنا يا رب الذي لم أستحيك في الخلاء، ولم أراقبك في الملاء، وأنا صاحب الدواهي العظمى، أنا الذي على سيده اجترى، أنا الذي عصيت جبار السماء، أنا الذي أعطيت على المعاصي جليل الرشا، أنا الذي حين بشرت بها خرجت إليها أسعى، أنا الذي أمهلتني فما ارعويت، وسترت عليَّ فما استحييت، وعملت بالمعاصي فتعديت، وأسقطتني من عينك فما باليت، فبحلمك أمهلتني، وبسترك سترتني، حتى كأنك أغفلتني، ومن عقوبات المعاصي جنبتني، حتى كأنك استحييتني».

«إلهي لم أعصك حين عصيتك، وأنا لربوبيتك جاحد، ولا بأمرك مستخف، ولا لعقوبتك متعرض، ولا لوعيدك متهاون، ولكن خطيئة عرضت، وسولت لي نفسي، وغلبني هواي، وأعانني عليها شقوتي، وغرني سترك المرخى عليَّ، فقد عصيتك وخالفتك بجهدي، فالآن من عذابك من يستنقذني، ومن أيدي الخصماء غداً من يخلصني، وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك عني، فواسوأتا على ما أحصى كتابك من عملي، الذي لولا ما أرجو من كرمك وسعة رحمتك، ونهيك إياي عن

القنوط لقنطت عندما أتذكرها، يا خير من دعاه داع، وأفضل من رجاه راج».

«اللهم بذمة الإسلام أتوسل إليك، وبحرمة القرآن أعتمد عليك، وبحبي للنبي الأمي، القرشي الهاشمي، العربي التهامي، المدني المكي، صلواتك عليه وآله، أرجو الزلفة لديك، فلا توحش استيناس إيماني، ولا تجعل ثوابي ثواب من عبد سواك، فإن قوماً آمنوا بألسنتهم ليحقنوا به دماءهم، فأدركوا ما أملوا، وإنا آمنا بك بألسنتنا وقلوبنا لتعفو عنا، فأدركنا ما أملنا، وثبت رجاءك في صدورنا، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب».

«فوعزتك لو انتهرتني ما برحت من بابك، ولا كففت عن تملقك، لما ألهم قلبي يا سيدي من المعرفة بكرمك وسعة رحمتك، إلهي إلى من يذهب العبد إلا إلى مولاه، وإلى من يلتجئ المخلوق إلا إلى خالقه، إلهي لو قرنتني بالأصفاد، ومنعتني سيبك من بين الأشهاد، ودللت على فضائحي عيون العباد، وأمرت بي إلى النار، وحلت بيني وبين الأبرار، ما قطعت رجائي منك، ولا صرفت وجه تأميلي للعفو عنك، ولا خرج حبك من قلبي، أنا لا أنسى أياديك عندي، وسترك عليَّ في دار الدنيا».

«سيدي صل على محمد وآل محمد، وأخرج حب الدنيا من قلبي، واجمع بيني وبين المصطفى وآله، خيرتك من خلقك وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله، وانقلني إلى درجة التوبة إليك، وأعني بالبكاء على نفسي، فقد أفنيت بالتسويف والآمال عمري، وقد نزلت منزلة الآيسين من خيري».

«فمن يكون أسوأ حالاً مني إن أنا نقلت على مثل حالي إلى قبري،

ولم أمهده لرقدتي، ولم أفرشه بالعمل الصالح لضجعتي، وما لي لا أبكي، ولا أدري إِلَامَ يكون مصيري، وأرى نفسي تخادعني، وأيامي تخاتلني، وقد خفقت عند رأسي أجنحة الموت، فما لي لا أبكي، أبكي لخروج نفسي، أبكي لظلمة قبري، أبكي لضيق لحدي، أبكي لسؤال منكر ونكير إياي، أبكي لخروجي من قبري عرياناً ذليلاً، حاملاً ثقلي على ظهري، أنظر مرة عن يميني، وأخرى عن شمالي، إذ الخلائق في شأن غير شأني، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، وجوه يومئذ مسفرة، ضاحكة مستبشرة، ووجوه يومئذ عليها غبرة، ترهقها قترة وذلة، سيدي عليك معولي ومعتمدي، ورجائي وتوكلي، وبرحمتك تعلقي، تصيب برحمتك من تشاء، وتهدي بكرامتك من تحب».

«اللهم فلك الحمد على ما نقيت من الشرك قلبي، ولك الحمد على بسط لساني، أفبلساني هذا الكال أشكرك، أم بغاية جهدي في عملي أرضيك، وما قدر لساني يا رب في جنب شكرك، وما قدر عملي في جنب نعمك وإحسانك إليَّ، إلا أن جودك بسط أملي، وشكرك قبل عملي، سيدي إليك رغبتي، ومنك رهبتي، وإليك تأميلي، فقد ساقني إليك أملي، وعليك يا واحدي عكفت همتي، وفيما عندك انبسطت رغبتي، ولك خالص رجائي وخوفي، وبك آنست محبتي، وإليك ألقيت بيدي، وبحبل طاعتك مددت رغبتي، يا مولاي بذكرك عاش قلبي، وبمناجاتك بردت ألم الخوف عني، فيا مولاي ويا مؤملي، ويا منتهى سؤلي، صل على محمد وآل محمد، وفرّق بيني وبين ذنبي المانع لي من لزوم طاعتك، فإنما أسألك لقديم الرجاء فيك، وعظيم الطمع منك، الذي أوجبته على نفسك من الرأفة والرحمة، فالأمر لك وحدك لا شريك

لك، والخلق كلهم عبادك وفي قبضتك، وكل شيء خاضع لك، تباركت يا رب العالمين».

«اللهم فارحمني إذا انقطعت حجتي، وكلَّ عن جوابك لساني، وطاش عند سؤالك إياي لبي، فيا عظيماً يرجى لكل عظيم، أنت رجائي فلا تخيبني إذا اشتدت إليك فاقتي، ولا تردني لجهلي، ولا تمنعني لقلة صبري، وأعطني لفقري، وارحمني لضعفي، سيدي عليك معتمدي ومعولي، ورجائي وتوكلي، وبرحمتك تعلقي، وبفنائك أحط رحلي، وبجودك أقصد طلبتي، وبكرمك أي رب أستفتح دعائي، ولديك أرجو ضيافتي، وبغناك أجبر عيلتي، وتحت ظل عفوك قيامي، وإلى جودك وكرمك أرفع بصري، وإلى معروفك أديم نظري، فلا تحرقني بالنار وأنت موضع أملي، ولا تسكني الهاوية فإنك قرة عيني، يا سيدي ولا تكذب ظني بإحسانك ومعروفك، فإنك ثقتي ورجائي، ولا تحرمني ثوابك فإنك العارف بفقري».

«إلهي إن كان قد دنا أجلي، ولم يقربني منك عملي، فقد جعلت الاعتراف إليك بذنبي وسائل عللي، إلهي إن عفوت فمن أولى منك بالغفران، وإن عذبت فمن أعدل منك في الحكم، اللهم فارحم في هذه الدنيا غربتي، وعند الموت كربتي، وفي القبر وحدتي، وفي اللحد وحشتي، وإذا نشرت للحساب بين يديك ذل موقفي، واغفر لي ما خفي على الآدميين من عملي، وأدم لي ما به سترتني، وارحمني صريعاً على الفراش تقلبني أيدي أحبتي، وتفضل عليَّ ممدوداً على المغتسل يغسلني صالح جيرتي، وتحنن عليَّ محمولاً قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي، وجد عليَّ منقولاً قد نزلت بك وحيداً في حفرتي، وارحم في ذلك البيت

الجديد غربتي، حتى لا أستأنس بغيرك يا سيدي، فإنك إن وكلتني إلى نفسي هلكت».

«فبمن أستغيث إن لم تقلني عثرتي، وإلى من أفزع إن فقدت عنايتك في ضجعتي، وإلى من ألتجئ إن لم تنفس كربتي، سيدي من لي ومن يرحمني إن لم ترحمني، وفضل من أؤمل إن فقدت غفرانك، أو عدمت فضلك يوم فاقتي، وإلى من الفرار من الذنوب إذا انقضى أجلي، سيدي لا تعذبني وأنا أرجوك، إلهي حقق رجائي، وآمن خوفي، فإن كثرة ذنوبي لا أرجو لها إلا عفوك، سيدي أنا أسألك ما لا أستحق، وأنت أهل التقوى وأهل المغفرة، فاغفر لي وألبسني من نظرك ثوباً يغطي عليَّ التبعات وتغفرها لي، ولا أطالب بها إنك ذو منٍّ قديم، وصفح عظيم، وتجاوز كريم».

«إلهي أنت الذي تفيض سيبك على من لم يسألك، وعلى الجاحدين بربوبيتك، فكيف سيدي بمن سألك، وأيقن أن الخلق لك، والأمر إليك، تباركت وتعاليت يا رب العالمين، إلهي وسيدي عبدك ببابك، أقامته الخصاصة بين يديك، يقرع باب إحسانك بدعائه، ويستعطف جميل نظرك بمكنون رجائه، فلا تعرض بوجهك الكريم عني، واقبل مني ما أقول، فقد دعوتك بهذا الدعاء، وأنا أرجو أن لا تردني معرفة مني برأفتك ورحمتك، إلهي أنت الذي لا يحفيك سائل، ولا ينقصك نائل، أنت كما تقول، وفوق ما يقول القائلون».

«اللهم إني أسألك صبراً جميلاً، وفرجاً قريباً، وقولاً صادقاً، وأجراً عظيماً، وأسألك اللهم من الخير كله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك اللهم من خير ما سألك منه عبادك الصالحون، يا خير من سئل،

ويا أجود من أعطى، صل على محمد وآل محمد، وأعطني سؤلي في نفسي وأهلي، ووالدي وولدي، وأهل حزانتي، وإخواني فيك، وأرغد عيشي، وأظهر مروتي، وأصلح جميع أحوالي، واجعلني ممن أطلت عمره، وحسنت عمله، وأتممت عليه نعمتك، ورضيت عنه، وأحييته حياة طيبة، في أدوم السرور، وأسبغ الكرامة، وأتمّ العيش، إنك تفعل ما تشاء، ولا تفعل ما يشاء غيرك. اللهم وخصني منك بخاصة ذكرك، ولا تجعل شيئاً مما أتقرب به في آناء الليل وأطراف النهار رياءً ولا سمعة، ولا أشراً ولا بطراً، واجعلني لك من الخاشعين، اللهم وأعطني السعة في الرزق، والأمن في الوطن، وقرة العين في الأهل والمال والولد، والمقام في نعمك عندي، والصحة في الجسم، والقوة في البدن، والسلامة في الدين، واستعملني بطاعتك، وطاعة رسولك محمد وأهل بيته صلواتك عليه وآله أبداً ما استعمرتني، واجعلني من أوفر عبادك عندك نصيباً في كل خير أنزلته، وأنت منزله في شهر رمضان، في ليلة القدر، وما أنت منزله في كل سنة، من رحمة تنشرها، وعافية تلبسها، وبلية تدفعها، وحسنات تتقبلها، وسيئات تتجاوز عنها، وارزقني حج بيتك الحرام، في عامنا هذا وفي كل عام، وارزقني رزقاً واسعاً، حلالاً طيباً من فضلك الواسع الطيب، واصرف عني يا سيدي الأسواء، واقض عني الدين والظلامات، حتى لا أتأذى بشيء منه، وخذ عني بأسماع أعدائي، وأبصار حسادي، والباغين عليَّ، وانصرني عليهم، وأقر عيني، وحقق ظني، وفرج قلبي، واجعل لي من همي وكربي فرجاً ومخرجاً، واجعل من أرادني بسوء من جميع خلقك تحت قدمي، واكفني شر الشيطان، وشر السلطان، وسيئات عملي، وطهرني من الذنوب كلها، وأجرني من

النار بعفوك، وأدخلني الجنة برحمتك، وزوجني من الحور العين بفضلك، وألحقني بأوليائك الصالحين، محمد وآله الأبرار، الطيبين الطاهرين الأخيار، صلواتك عليه وعليهم، وعلى أرواحهم وأجسادهم، ورحمة الله وبركاته».

«إلهي وسيدي، وعزتك وجلالك، لئن طالبتني بذنوبي، لأطالبنك بعفوك، ولئن طالبتني بلؤمي، لأطالبنك بكرمك، ولئن أدخلتني النار، لأخبرن أهل النار بحبي إياك، إلهي وسيدي إن كنت لا تغفر إلا لأوليائك وأهل طاعتك، فإلى من يفزع المذنبون، وإن كنت لا تكرم إلا أهل الوفاء بك، فبمن يستغيث المسيئون، إلهي إن أدخلتني النار ففي ذلك سرور عدوك، وإن أدخلتني الجنة ففي ذلك سرور نبيك، وأنا والله أعلم أن سرور نبيك أحب إليك من سرور عدوك، اللهم إني أسألك أن تملأ قلبي حباً لك، وخشية منك، وتصديقاً لك، وإيماناً بك، وفرقاً منك، وشوقاً إليك، يا ذا الجلال والإكرام، حبب إليَّ لقاءك، وأحبب لقائي، واجعل لي في لقائك الراحة والفرج والكرامة».

«اللهم ألحقني بصالح من مضى، واجعلني من صالح من بقي، وخذ بي سبيل الصالحين، وأعني على نفسي بما تعين به الصالحين على أنفسهم، ولا تردني في سوء استنقذتني منه أبداً، واختم عملي بأحسنه، واجعل ثوابي منه الجنة، برحمتك يا أرحم الراحمين».

«اللهم إني أسألك إيماناً لا أجل لـه دون لقائك، أحيني ما أحييتني عليه، وتوفني إذا توفيتني عليه، وابعثني إذا بعثتني عليه، وأبرئ قلبي من الرياء والشك والسمعة في دينك، حتى يكون عملي خالصاً لك، اللهم أعطني بصيرة في دينك، وفهماً في حكمك، وفقهاً في علمك، وكفلين

من رحمتك، وورعاً يحجزني عن معاصيك، وبيِّض وجهي بنورك، واجعل رغبتي فيما عندك، وتوفني في سبيلك وعلى ملة رسولك، صلواتك عليه وآله، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والفشل، والهم والحزن، والفقر والجبن، والبخل والغفلة، والقسوة والذلة، والمسكنة والفقر، والفاقة وكل بلية، والفواحش كلها، ما ظهر منها وما بطن، وأعوذ بك من نفس لا تقنع، ومن بطن لا يشبع، ومن قلب لا يخشع، ودعاء لا يسمع، وعمل لا ينفع، وصلاة لا ترفع، وأعوذ بك يا رب على نفسي وديني ومالي، وعلى جميع ما رزقتني من الشيطان الرجيم، إنك أنت السميع العليم».

«اللهم إنه لن يجيرني منك أحد، ولن أجد من دونك ملتحداً، فلا تجعل نفسي في شيء من عذابك، ولا تردني بهلكة، ولا تردني بعذاب أليم، اللهم وتقبل مني، وأعل كعبي وذكري، وارفع درجتي، وحط وزري، ولا تذكرني بخطيئتي، واجعل ثواب مجلسي، وثواب منطقي، وثواب دعائي، رضاك عني والجنة، وأعطني يا رب جميع ما سألتك، وزدني من فضلك، إني إليك راغب، يا رب العالمين».

«اللهم إنك أنزلت في كتابك العفو، وأمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا، وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا، فإنك أولى بذلك منا ومن المأمورين، وأمرتنا أن لا نرد سائلاً من أبوابنا، وقد جئناك سؤّالاً فلا تردنا إلا بقضاء حوائجنا، وأمرتنا بالإحسان إلى ما ملكت أيماننا، ونحن أرقاؤك فأعتق رقابنا من النار».

«يا مفزعي عند كربتي، ويا غوثي عند شدتي، إليك فزعت، وبك استعنت ولذت، ولا ألوذ بسواك، ولا أطلب الفرج إلا بك ومنك، فصل

على محمد وآل محمد، وأغثني وفرِّج عني، يا من يقبل اليسير، ويعفو عن الكثير، اقبل مني اليسير، واعف عني الكثير، إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم إني أسألك إيماناً تباشر به قلبي، ويقيناً حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضِّني من العيش بما قسمت لي، يا أرحم الراحمين».

في ليالي القدر(١)

«اللهم إني أمسيت لك عبداً داخراً، لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً، ولا أصرف لها سوءاً، أشهد بذلك على نفسي، وأعترف لك بضعف قوتي، وقلة حيلتي، فصل على محمد وآل محمد، وأنجز لي ما وعدتني، وجميع المؤمنين والمؤمنات من المغفرة في هذه الليلة، وأتمم عليَّ ما آتيتني، فإني عبدك المسكين المستكين، الضعيف الفقير المهين، اللهم لا تجعلني ناسياً لذكرك فيما أوليتني، ولا لإحسانك فيما أعطيتني، ولا آيساً من إجابتك وإن أبطأت عني، في سراء كنت أو ضراء، أو في شدة أو رخاء، أو عافية أو بلاء، أو بؤس أو نعماء، إنك سميع الدعاء».

مع هلال شهر رمضان(٢)

بينا أنا مع أبي علي بن الحسين عليه السلام في طريق أو مسير، إذ نظر إلى هلال شهر رمضان، فوقف ثم قال:

---

(١) بحار الأنوار: ج٩٥ ص١٢١ ب٧ ح٢:عن مصباح الكفعمي، روي عن مولانا زين العابدين عليه السلام أنه كان يدعو به في ليالي الافراد قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً:...

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ص٤٩٥ ـ ٤٩٦ المجلس السابع عشر ح١٠٨٦: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، عن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر، عن جده الحسين عليه السلام، عن أبيه إسحاق بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه جعفر ابن محمد عليه السلام، عن أبيه محمد بن علي عليه السلام، قال:...

«أيها الخلق المطيع، الدائب السريع، المتردد في منازل التقدير، المتصرف في فلك التدبير، آمنت بمن نور بك الظلم، وأوضح بك البهم، وجعلك آية من آيات ملكه، وعلامة من علامات سلطانه، وامتهنك بالزيادة والنقصان، والطلوع والأفول، والإنارة والكسوف، وفي كل ذلك أنت له مطيع، وإلى إرادته سريع. سبحانه ما أعجب ما دبر في أمرك، وألطف ما صنع في شأنك، جعلك مفتاح شهر لحادث أمر، جعلك الله هلال بركة لا تمحقها الأيام، وطهارة لا تدنسها الآثام، هلال أمن من الآفات، وسلامة من السيئات، هلال سعد لا نحس فيه، ويمن لا نكد فيه، ويسر لا يمازجه عسر، وخير لا يشوبه شر، هلال أمن وإيمان ونعمة وإحسان».

«اللهم اجعلنا من أرضى من طلع عليه، وأزكى من نظر إليه، وأسعد من تعبد لك فيه، ووفقنا اللهم فيه للطاعة والتوبة، واعصمنا فيه من الآثام والحوبة، وأوزعنا شكر النعمة، واجعل لنا فيه عوناً منك على ما ندبتنا إليه من مفترض طاعتك ونفلها، إنك الأكرم من كل كريم، والأرحم من كل رحيم، آمين رب العالمين».

في وداع شهر رمضان(١)

«اللهم يا من لا يرغب في الجزاء، ويا من لا يندم على العطاء، ويا من لا يكافي عبده على السواء، هبتك ابتداء، وعطيتك تفضل، وعقوبتك عدل، وقضاؤك خيرة، إن أعطيت لم تشب بمنٍّ، وإن منعت لم يكن منعك بتعد، تشكر من شكرك، وأنت ألهمته شكرك، وتكافئ من حمدك،

(١) بحار الأنوار: ج٩٥ ص١٧٢ ـ ١٧٦ ب٨، وإقبال الأعمال: ص٢٤٨ ـ ٢٥٢ ب٤ وداع شهر رمضان: وكان من دعاء زين العابدين (عليه السلام) في وداع شهر رمضان وهو من أدعية الصحيفة السجادية:...

وأنت علمته حمدك، تستر على من لو شئت فضحته، وتجود على من لو أردت منعته، وكلاهما منك أهل للفضيحة والمنع، غير أنك بنيت أفعالك على التفضل، وأجريت قدرتك على التجاوز، وتلقيت من عصاك بالحلم، وأمهلت من قصد لنفسه بالظلم، تستنظرهم بأناتك إلى الإنابة، وتترك معاجلتهم إلى التوبة، لكيلا يهلك عليك هالكهم، ولئلا يشقى بنقمتك شقيهم، إلا عن طول الإعذار إليه، وبعد ترادف الحجة عليه، كرماً من فعلك يا كريم، وعائدة من عطفك يا حليم».

«أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك وسميته التوبة، وجعلت على ذلك الباب دليلاً من رحمتك، لئلا يضلوا عنه، فقلت: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[١]، فما عذر من أغفل دخول ذلك الباب يا سيدي بعد فتحه، وإقامة الدليل عليه، وأنت الذي زدت في السوم على نفسك لعبادك تريد ربحهم في متاجرتك، وفوزهم بزيادتك، فقلت: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا﴾[٢]، ثم قلت: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ﴾[٣]، وما أنزلت من نظائرهن في القرآن، وأنت الذي دللتهم بقولك الذي من غيبك وترغيبك، الذي فيه من حظهم على ما لو سترته عنهم لم تدركه أبصارهم، ولم تعه أسماعهم، ولم تلحقه أوهامهم، فقلت تباركت وتعاليت: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[٤] ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[١] ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٢]، وقلت: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾[٣]، فذكروك وشكروك، ودعوك وتصدقوا لك، طلباً لمزيدك، وفيها كانت نجاتهم من غضبك، وفوزهم برضاك، ولو دل مخلوق مخلوقاً من نفسه على مثل الذي دللت عليه عبادك منك كان محموداً، فلك الحمد ما وجد في حمدك مذهب، وما بقي للحمد لفظ تحمد به، ومعنى ينصرف إليه».

«يا من تحمد إلى عباده بالإحسان والفضل، وعاملهم بالمنّ والطول ما أفشى فينا نعمتك، وأسبغ علينا منتك، وأخصنا ببرك، وهديتنا لدينك الذي اصطفيت، وملتك التي ارتضيت، وسبيلك الذي سهلت، وبصرتنا ما يوجب الزلفة لديك، والوصول إلى كرامتك، اللهم وأنت جعلت من صفايا تلك الوظائف، وخصائص تلك الفروض، شهر رمضان الذي اختصصته من سائر الشهور، وتخيّرته من جميع الأزمنة والدهور، وآثرته على جميع الأوقات بما أنزلت فيه من القرآن، وفرضت فيه من الصيام، وأجللت فيه من ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر، ثم آثرتنا به على سائر الأمم، واصطفيتنا بفضله دون أهل الأديان، فصمنا بأمرك نهاره، وقمنا بعونك ليله، متعرضين بصيامه وقيامه لما عرضتنا له من رحمتك، وسببتنا إليه من مثوبتك، وأنت المليء بما رغب فيه إليك، الجواد بما سئلت من فضلك، القريب إلى من حاول قربك، وقد أقام فينا هذا الشهر مقام حمد، وصحبنا صحبة السرور، وأربحنا أفضل أرباح العالمين، ثم قد فارقنا عند تمام وقته، وانقطاع مدته، ووفاء عدده، فنحن مودعوه وداع

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.
(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.

من عزّ فراقه علينا، وغمنا وأوحش انصرافه عنا فهمنا، ولزمنا له الذمام المحفوظ، والحرمة المرعية، والحق المقضي، فنحن قائلون:

«السلام عليك يا شهر الله الأكبر، ويا عيد أوليائه الأعظم، السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات، ويا خير شهر في الأيام والساعات، السلام عليك من شهر قربت فيه الآمال، ويسرت فيه الأعمال، السلام عليك من قرين جل قدره موجوداً، وأفجع فراقه مفقوداً، السلام عليك من أليف آنس مقبلاً فسر، وأوحش منقضياً فأمر، السلام عليك من مجاور رقت فيه القلوب، وقلّت فيه الذنوب، السلام عليك من ناصر أعان على الشيطان، وصاحب سهل سبيل الإحسان، السلام عليك ما أكثر عتقاء الله فيك، وما أسعد من رعى حرمته بك، السلام عليك ما كان أمحاك للذنوب، وأسترك لأنواع العيوب، السلام عليك ما كان أطولك على المجرمين، وأهيبك في صدور المؤمنين، السلام عليك من شهر لا تنافسه الأيام، ومن شهر هو من كل أمر سلام، السلام عليك غير كريه المصاحبة، ولا ذميم الملابسة، السلام عليك كما وردت علينا بالبركات، وغسلت عنا دنس الخطيئات، السلام عليك غير مودع سأماً، ولا متروك صيامه برماً، السلام عليك من مطلوب قبل وقته، ومحزون عليه عند فوته، السلام عليك كم من سوء صرف بك عنا، وكم من خير أفيض بك علينا، السلام عليك وعلى ليلة القدر، التي جعلها الله خيراً من ألف شهر، السلام عليك وعلى فضلك الذي حرمناه، وعلى ما كان من بركاتك سلبناه، السلام عليك ما كان أحرصنا بالأمس عليك، وأشد شوقنا غداً إليك».

«اللهم إنا أهل هذا الشهر الذي شرفتنا به، ووفقتنا بمنك له حين

جهل الأشقياء فضله، وحرموا لشقائهم خيره، وأنت ولي ما آثرتنا به من معرفته، وهديتنا لـه من سننه، وقد تولينا بتوفيقك صيامه وقيامه على تقصير، وأدينا من حقك فيه قليلاً من كثير، اللهم فلك إقرارنا بالإساءة، واعترافنا بالإضاعة، ولك من قلوبنا عقدة الندم، ومن ألسنتنا صدق الاعتذار، فأجرنا على ما أصبنا به من التفريط، أجراً نستدرك به الفضل المرغوب فيه، ونعتاض به من إحراز الذخر المحروص عليه، وأوجب لنا عذرك على ما قصرنا فيه من حقك، وأبلغ بأعمارنا ما بين أيدينا من شهر رمضان المقبل، فإذا بلغتناه فأعنا على تناول ما أنت أهله من العبادة، وأدِّنا إلى القيام بما نستحقه من الطاعة، وأجر لنا من صالح العمل ما يكون دركاً لحقك في الشهرين وفي شهور الدهر».

«اللهم وما ألممنا به في شهرنا هذا من إثم، وأوقعنا فيه من ذنب، واكتسبنا فيه من خطيئة، عن تعمد منا لـه، أو على نسيان، من ظلمنا فيه أنفسنا، أو انتهاكنا فيه حرمة من غيرنا، فاستره بسترك، واعف عنا بعفوك، ولا تنصبنا فيه لأعين الشامتين، ولا تبسط علينا ألسنة الطاعنين، واستعملنا بما يكون حطة وكفارة لما أنكرت منا فيه، برأفتك التي لا تنفد، وفضلك الذي لا ينقص».

«اللهم صل على محمد وآل محمد، واجبر مصيبتنا بشهرنا، وبارك لنا في يوم عيدنا، واجعله من خير يوم مر علينا، أجلبه للعفو، وأمحاه للذنب، واغفر لنا ما خفي من ذنوبنا وما علن».

«اللهم صل على محمد وآل محمد، واسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطايانا، وأخرجنا بخروجه عن سيئاتنا، واجعلنا من أسعد أهله به، وأوفرهم قسماً».

«اللهم ومن رعى حرمة هذا الشهر حق رعايتها، وحفظ حدوده حق حفظها، واتقى ذنوبه حق تقاتها، أو تقرب إليك بقربة أوجبت رضاك عنه، وعطفت برحمتك عليه، فهب لنا مثله من وجدك وإحسانك، وأعطنا أضعافه من فضلك، فإن فضلك لا يغيض، وإن خزائنك لا تنفد، وإن معادن إحسانك لا تفنى، وإن عطاءك للعطاء المهنا».

«اللهم اكتب لنا مثل أجور من صامه بنية، أو تعبد لك فيه إلى يوم القيامة، اللهم إنا نتوب إليك في يوم فطرنا، الذي جعلته للمسلمين عيداً وسروراً، ولأهل ملتك مجمعاً ومحتشداً، من كل ذنب أذنبناه، أو سوء أسلفناه، أو خطرة شر أضمرناه، أو عقيدة سوء اعتقدناها، توبة من لا ينطوي على رجوع إلى ذنب، ولا عود في خطيئة، توبة نصوحاً خلصت من الشك والارتياب، فتقبلها منا، وارض بها عنا، وثبتنا عليها، اللهم ارزقنا خوف غم الوعيد، وشوق ثواب الموعود، حتى نجد لذة ما ندعوك به، وكآبة ما نستجير بك منه، واجعلنا عندك من التوابين، الذين أوجبت لهم محبتك، وقبلت منهم مراجعة طاعتك، يا أعدل العادلين، اللهم تجاوز عن آبائنا وأمهاتنا، وأهل ديننا جميعاً، من سلف منهم ومن غبر إلى يوم القيامة، وصل على نبينا وآله، كما صليت على ملائكتك المقربين، وأنبيائك المطهرين، وعبادك الصالحين، وسلم على آله، كما سلمت على آل يس، وصل عليهم أجمعين، صلاة تبلغنا بركتها، وينالنا نفعها، وتغمرنا بأسرها، ويستجاب دعاؤنا بها، إنك أكرم من رغب إليه، وأعطى من سئل من فضله، وأنت على كل شيء قدير».

إذا أردت الإجابة(١)

قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: علمني دعاء. فقال عليه السلام:

يا ثابت، قل: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام، أن تفعل بي كذا وكذا».

ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو الدعاء الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى.

للحفظ من الأعداء(٢)

قال علي بن الحسين عليه السلام:

ما أبالي إذا أنا قلت هؤلاء الكلمات، لو اجتمع عليَّ الجن والإنس مع القضاء بالنصرة، تقول: «بسم الله وبالله، ومن الله وإلى الله، وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله، اللهم إني أسلمت نفسي إليك، وفوّضت أمري إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، اللهم احفظني بحفظ الإيمان من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، ومن تحتي، فادفع عني بحولك وقوتك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

التقدم في الدعاء(٣)

لم أر مثل التقدم في الدعاء، فإن العبد ليس يحضره الإجابة في كل وقت.

---

(١) دعوات الراوندي: ص٥٧ ب١ فصل في ألح الدعاء وأوجزه ح١٤٤: عن الثمالي قال:...

(٢) قرب الإسناد: ص٣: هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن الصادق عليه السلام قال:...

(٣) الإرشاد: ج٢ ص١٥١ ـ ١٥٢ باب ذكر طرف من الأخبار لعلي بن الحسين عليه السلام: أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد، عن جده، عن داود بن القاسم، عن الحسين بن زيد، عن عمه عمر بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام أنه كان يقول:...

وكان مما حفظ عنه عليه السلام من الدعاء حين بلغه توجه مسرف بن عقبة[١] إلى المدينة:

«رب كم من نعمة أنعمت بها عليَّ قل لك عندها شكري، وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري، فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمني، وقل عند بلائه صبري فلم يخذلني، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً، ويا ذا النعماء التي لا تحصى عدداً، صل على محمد وآل محمد، وادفع عني شره، فإني أدرأ بك في نحره، وأستعيذ بك من شره».

فقدم مسرف بن عقبة المدينة، وكان يقال لا يريد غير علي بن الحسين عليه السلام، فسلم منه وأكرمه وحباه ووصله.

دعاء الكرب[٢]

كتب وليد بن عبد الملك إلى صالح بن عبد الله المري عامله على المدينة: أبرز الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ وكان محبوساً في حبسه ـ واضربه في مسجد رسول الله خمسمائة سوط. فأخرجه صالح إلى المسجد، واجتمع الناس وصعد صالح المنبر يقرأ عليهم الكتاب، ثم ينزل فيأمر بضرب الحسن، فبينما هو يقرأ الكتاب إذ دخل علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فأفرج الناس عنه حتى انتهى إلى الحسن بن الحسن، فقال له:

يا ابن عم، ادع الله بدعاء الكرب، يفرج عنك.

---

(١) هو مسلم بن عقبة، الذي بعثه يزيد بن معاوية لوقعة الحرة، فسمي مسرفاً؛ لإسرافه في إهراق الدماء.

(٢) مهج الدعوات: ص٣٣١ ـ ٣٣٢ ومن ذلك ما نقل من مجموع عتيق، قال:...

فقال: ما هو يا ابن العم؟

فقال: قل: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب السماوات السبع، ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين».

قال: وانصرف علي بن الحسين عليه السلام، وأقبل الحسن يكررها، فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل، قال: أرى سجية رجل مظلوم، أخروا أمره وأنا أراجع فيه، وكتب صالح إلى الوليد في ذلك فكتب إليه أطلقه.

ماذا نسأل؟[1]

رأى علي بن الحسين عليه السلام رجلاً يطوف بالكعبة، وهو يقول: (اللهم إني أسألك الصبر). قال: فضرب علي بن الحسين عليه السلام على كتفه، ثم قال:

سألت البلاء. قل: «اللهم إني أسألك العافية، والشكر على العافية».

سل العافية[2]

مر علي بن الحسين عليه السلام برجل، وهو يدعو الله أن يرزقه الصبر فقال:

ألا لا تقل هذا، ولكن سل الله العافية، والشكر على العافية، فإن الشكر على العافية، خير من الصبر على البلاء. كان دعاء النبي صلى الله عليه وآله:

---

(١) دعوات الراوندي: ص١١٤ب١ فصل في فنون شتى من حالات العافية والشكر عليها ح٢٦١: قال الرضا عليه السلام:...

(٢) مشكاة الأنوار: ص٢٥٨ ب٦ ف٤: عن الرضا عليه السلام قال:...

«اللهم إني أسألك العافية، والشكر على العافية، في الدنيا والآخرة».

عند استجابة الدعاء[1]

«اللهم قد أكدى الطلب، وأعيت الحيل إلا عندك، وضاقت المذاهب، وامتنعت المطالب، وعسرت الرغائب، وانقطعت الطرق إلا إليك، وتصرمت الآمال، وانقطع الرجاء إلا منك، وخابت الثقة، وأخلف الظن إلا بك، اللهم إني أجد سبل المطالب إليك منهجة، ومناهل الرجاء إليك مفتحة، واعلم أنك لمن دعاك بموضع إجابة، وللصارخ إليك بمرصد إغاثة، وأن القاصد إليك لقريب المسافة منك، ومناجاة العبد إياك غير محجوبة عن استماعك، وأن في اللهف إلى جودك، والرضا بعدتك، والاستراحة إلى ضمانك، عوضاً من منع الباخلين، ومندوحة عما قبل المستأثرين، ودركاً من خير الوارثين، فاغفر فلا إله إلا أنت ما مضى من ذنوبي، واعصمني فيما بقي من عمري، وافتح لي أبواب رحمتك وجودك، التي لا تغلقها عن أحبائك وأصفيائك، يا أرحم الراحمين.

في حجر إسماعيل[2]

عن طاوس اليماني، قال: مررت بالحجر فإذا أنا بشخص راكع

---

(١) دعوات الراوندي: ص٧١ ـ ٧٢ ب١ فصل في ذكر استجابة دعاء الصادقين عليهم السلام ح١٧١: كان زين العابدين عليه السلام يدعو عند استجابة دعائه بهذا الدعاء:...

(٢) أمالي الصدوق: ص٢١٩ ـ ٢٢٠ المجلس التاسع والثلاثون ح٥: حدثنا عبد الله بن النضر ابن السمعان، عن جعفر بن محمد المكي، عن عبد الله بن محمد بن عمرو الأطروش، عن صالح بن زياد، عن أبي سعيد الشوقي، عن عبد الله بن ميمون السكري، عن عبد الله بن معز، عن عمران بن سليم، عن سويد بن غفلة...

وساجد، فتأملته فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام، فقلت: يا نفس، رجل صالح من أهل بيت النبوة، والله لأغتنمن دعاءه، فجعلت أرقبه حتى فرغ من صلاته، ورفع باطن كفيه إلى السماء، وجعل يقول:

«سيدي سيدي، هذه يداي قد مددتهما إليك بالذنوب مملوءة، وعيناي بالرجاء ممدودة، وحق لمن دعاك بالندم تذللاً أن تجيبه بالكرم تفضلاً، سيدي أمن أهل الشقاء خلقتني فأطيل بكائي، أم من أهل السعادة خلقتني فأبشر رجائي، سيدي ألضرب المقامع خلقت أعضائي، أم لشرب الحميم خلقت أمعائي، سيدي لو أن عبداً استطاع الهرب من مولاه لكنت أول الهاربين منك، لكني أعلم أني لا أفوتك».

«سيدي لو أن عذابي مما يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه، غير أني أعلم أنه لا يزيد في ملكك طاعة المطيعين، ولا ينقص منه معصية العاصين، سيدي ما أنا وما خطري، هب لي بفضلك، وجللني بسترك، واعف عن توبيخي بكرم وجهك».

«إلهي وسيدي ارحمني مصروعاً على الفراش تقلبني أيدي أحبتي، وارحمني مطروحاً على المغتسل يغسلني صالح جيرتي، وارحمني محمولاً قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي، وارحم في ذلك البيت المظلم وحشتي، وغربتي، ووحدتي».

قال طاوس: فبكيت حتى علا نحيبي.

فالتفت عليه السلام إليَّ، فقال: ما يبكيك يا يماني؟ أَوليس هذا مقام المذنبين؟

فقلت: حبيبي، حقيق على أَن الله لا يردك وجدك محمد صلى الله عليه وآله.

قال: فبينا نحن كذلك إذ أقبل نفر من أصحابه، فالتفت إليهم فقال: معاشر أصحابي، أوصيكم بالآخرة، ولست أوصيكم بالدنيا، فإنكم بها مستوصون، وعليها حريصون، وبها مستمسكون. معاشر أصحابي، إن الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، أما رأيتم وسمعتم ما استدرج به من كان قبلكم من الأمم السالفة والقرون الماضية، ألم تروا كيف فضح مستورهم، وأمطر مواطر الهوان عليهم، بتبديل سرورهم بعد خفض عيشهم ولين رفاهيتهم، صاروا حصائد النقم، ومدارج المثلات، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

هكذا ينبغي أن تناجي ربك(١)

المناجاة الأولى: مناجاة التائبين

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي ألبستني الخطايا ثوب مذلتي، وجللني التباعد منك لباس مسكنتي، وأمات قلبي عظيم جنايتي، فأحيه بتوبة منك يا أملي وبغيتي، ويا سؤلي ومنيتي، فوعزّتك ما أجد لذنوبي سواك غافراً، ولا أرى لكسري غيرك جابراً، وقد خضعت بالإنابة إليك، وعنوت بالاستكانة لديك، فإن طردتني من بابك فبمنْ ألوذ، وإن رددتني عن جنابك فبمن أعوذ، فواأسفاً من خجلتي وافتضاحي، ووالهفاً من سوء عملي واجتراحي».

---

(١) بحار الأنوار: ج٩١ ص١٤٢ ـ ١٥٣ ب٣٢: عن العدد، ومن أدعية مولانا علي بن الحسين عليه السلام، ومناجاته المعروفة، هي المناجاة الخمس عشرة:...

«أسألك يا غافر الذنب الكبير، ويا جابر العظم الكسير، أن تهب لي موبقات الجرائر، وتستر عليَّ فاضحات السرائر، ولا تخلني في مشهد القيامة من برد عفوك وغفرك، ولا تعرّني من جميل صفحك وسترك».

«إلهي ظلل على ذنوبي غمام رحمتك، وأرسل على عيوبي سحاب رأفتك، إلهي هل يرجع العبد الآبق إلا إلى مولاه، أم هل يجيره من سخطه أحد سواه، إلهي إن كان الندم على الذنب توبة فإني وعزتك من النادمين، وإن كان الاستغفار من الخطيئة حطة فإني لك من المستغفرين، لك العتبى حتى ترضى، إلهي بقدرتك عليَّ تب عليَّ، وبحلمك عني اعف عني، وبعلمك بي ارفق بي».

«إلهي أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك سميته التوبة، فقلت: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾[1]، فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه، إلهي إن كان قبح الذنب من عبدك، فليحسن العفو من عندك».

«إلهي ما أنا بأول من عصاك فتبت عليه، وتعرض لمعروفك فجدت عليه، يا مجيب المضطر، يا كاشف الضر، يا عظيم البر، يا عليماً بما في السر، يا جميل الستر، استشفعت بجودك وكرمك إليك، وتوسلت بحنانك وترحمك لديك، فاستجب دعائي، ولا تخيب فيك رجائي، وتقبل توبتي، وكفّر خطيئتي، بمنك ورحمتك، يا أرحم الراحمين».

المناجاة الثانية: مناجاة الشاكين

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي إليك أشكو نفساً بالسوء أمارة، وإلى الخطيئة مبادرة، وبمعاصيك مولعة، وبسخطك متعرضة، تسلك بي

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٨.

مسالك المهالك، وتجعلني عندك أهون هالك، كثيرة العلل، طويلة الأمل، إن مسها الشر تجزع، وإن مسها الخير تمنع، ميالة إلى اللعب واللهو، مملوة بالغفلة والسهو، تسرع بي إلى الحوبة، وتسوفني بالتوبة».

«إلهي أشكو إليك عدواً يضلني، وشيطاناً يغويني، قد ملأ بالوسواس صدري، وأحاطت هواجسه بقلبي، يعاضد لي الهوى، ويزين لي حب الدنيا، ويحول بيني وبين الطاعة والزلفى».

«إلهي إليك أشكو قلباً قاسياً مع الوسواس متقلباً، وبالرين والطبع متلبساً، وعيناً عن البكاء من خوفك جامدة، وإلى ما يسرها طامحة، إلهي لا حول لي ولا قوة إلا بقدرتك، ولا نجاة لي من مكاره الدنيا إلا بعصمتك، فأسألك ببلاغة حكمتك، ونفاذ مشيتك، أن لا تجعلني لغير جودك متعرضاً، ولا تصيرني للفتن غرضاً، وكن لي على الأعداء ناصراً، وعلى المخازي والعيوب ساتراً، ومن البلايا واقياً وعن المعاصي عاصماً برأفتك ورحمتك، يا أرحم الراحمين».

المناجاة الثالثة: مناجاة الخائفين

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي أتراك بعد الإيمان بك تعذبني، أم بعد حبي إياك تبعدني، أم مع رجائي لرحمتك وصفحك تحرمني، أم مع استجارتي بعفوك تسلمني، حاشا لوجهك الكريم أن تخيبني».

«ليت شعري أللشقاء ولدتني أمي، أم للعناء ربتني، فليتها لم تلدني ولم تربني، وليتني علمت أمن أهل السعادة جعلتني، وبقربك وجوارك خصصتني، فتقر بذلك عيني، وتطمئن له نفسي».

«إلهي هل تسود وجوهاً خرت ساجدة لعظمتك، أو تخرس ألسنة

نطقت بالثناء على مجدك وجلالتك، أو تطبع على قلوب انطوت على محبتك، أو تصم أسماعاً تلذذت بسماع ذكرك في إرادتك، أو تغل أكفاً رفعتها الآمال إليك رجاء رأفتك، أو تعاقب أبداناً عملت بطاعتك حتى نحلت في مجاهدتك، أو تعذب أرجلاً سعت في عبادتك».

«إلهي لا تغلق على موحديك أبواب رحمتك، ولا تحجب مشتاقيك عن النظر إلى جميل رؤيتك، إلهي نفس أعززتها بتوحيدك كيف تذلها بمهانة هجرانك، وضمير انعقد على مودتك كيف تحرقه بحرارة نيرانك، إلهي أجرني من أليم غضبك، وعظيم سخطك، يا حنان يا منان، يا رحيم يا رحمان، يا جبار يا قهار، يا غفار يا ستار، نجني برحمتك من عذاب النار، وفضيحة العار، إذا امتاز الأخيار من الأشرار، وحالت الأهوال، وقرب المحسنون، وبعد المسيئون، ووفيت كل نفسٍ ما كسبت وهم لا يظلمون».

المناجاة الرابعة: مناجاة الراجين

«بسم الله الرحمن الرحيم، يا من إذا سأله عبد أعطاه، وإذا أمل ما عنده بلغه مناه، وإذا أقبل عليه قربه وأدناه، وإذا جاهره بالعصيان ستر عليه وغطاه، وإذا توكل عليه أحسبه وكفاه».

«إلهي من الذي نزل بك ملتمساً قراك فما قريته، ومن الذي أناخ ببابك مرتجياً نداك فما أوليته، أيحسن أن أرجع عن بابك بالخيبة مصروفاً، ولست أعرف سواك مولى بالإحسان موصوفاً، كيف أرجو غيرك والخير كله بيدك، وكيف أؤمل سواك والخلق والأمر لك، أأقطع رجائي منك وقد أوليتني ما لم أسأله من فضلك، أم تفقرني إلى مثلي وأنا

أعتصم بحبلك، يا من سعد برحمته القاصدون، ولم يشق بنقمته المستغفرون، كيف أنساك ولم تزل ذاكري، وكيف ألهو عنك وأنت مراقبي».

«إلهي بذيل كرمك أعلقت يدي، ولنيل عطاياك بسطت أملي، فأخلصني بخالصة توحيدك، واجعلني من صفوة عبيدك، يا من كل هارب إليه يلتجئ، وكل طالب إياه يرتجي، يا خير مرجو، ويا أكرم مدعو، ويا من لا يرد سائله، ولا يخيب آمله، يا من بابه مفتوح لداعيه، وحجابه مرفوع لراجيه، أسألك بكرمك أن تمن عليَّ من عطائك بما تقر به عيني، ومن رجائك بما تطمئن به نفسي، ومن اليقين بما تهون به عليَّ مصيبات الدنيا، وتجلو به عن بصيرتي غشوات العمى، برحمتك يا أرحم الراحمين».

المناجاة الخامسة: مناجاة الراغبين

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي إن كان قل زادي في المسير إليك، فلقد حسن ظني بالتوكل عليك، وإن كان جرمي قد أخافني من عقوبتك، فإن رجائي قد أشعرني بالأمن من نقمتك، وإن كان ذنبي قد عرضني لعقابك، فقد آذنني حسن ثقتي بثوابك، وإن أنامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك، فقد نبهتني المعرفة بكرمك وآلائك، وإن أوحش ما بيني وبينك فرط العصيان والطغيان، فقد آنسني بشرى الغفران والرضوان».

«أسألك بسبحات وجهك، وبأنوار قدسك، وأبتهل إليك بعواطف رحمتك، ولطائف برك، أن تحقق ظني بما أؤمله من جزيل إكرامك، وجميل إنعامك في القربى منك، والزلفى لديك، والتمتع بالنظر إليك،

وها أنا متعرض لنفحات روحك وعطفك، ومنتجع غيث جودك ولطفك، فار من سخطك إلى رضاك، هارب منك إليك، راج أحسن ما لديك، معول على مواهبك، مفتقر إلى رعايتك».

«إلهي ما بدأت به من فضلك فتممه، وما وهبت لي من كرمك فلا تسلبه، وما سترته عليَّ بحلمك فلا تهتكه، وما علمته من قبيح فعلي فاغفره».

«إلهي استشفعت بك إليك، واستجرت بك منك، أتيتك طامعاً في إحسانك، راغباً في امتنانك، مستسقياً وابل طولك، مستمطراً غمام فضلك، طالباً مرضاتك، قاصداً جنابك، وارداً شريعة رفدك، ملتمساً سني الخيرات من عندك، وافداً إلى حضرة جمالك، مريداً وجهك، طارقاً بابك، مستكيناً لعظمتك وجلالك، فافعل بي ما أنت أهله من المغفرة والرحمة، ولا تفعل بي ما أنا أهله من العذاب والنقمة، برحمتك يا أرحم الراحمين».

المناجاة السادسة: مناجاة الشاكرين

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي أذهلني عن إقامة شكرك تتابع طولك، وأعجزني عن إحصاء ثنائك فيض فضلك، وشغلني عن ذكر محامدك ترادف عوائدك، وأعياني عن نشر عوارفك توالي أياديك، وهذا مقام من اعترف بسبوغ النعماء وقابلها بالتقصير، وشهد على نفسه بالإهمال والتضييع، وأنت الرؤوف الرحيم، البر الكريم، الذي لا يخيب قاصديه، ولا يطرد عن فنائه آمليه، بساحتك تحط رحال الراجين، وبعرصتك تقف آمال المسترفدين، فلا تقابل آمالنا بالتخييب والإياس، ولا تلبسنا سربال القنوط والإبلاس».

«إلهي تصاغر عند تعاظم آلائك شكري، وتضاءل في جنب إكرامك إياي ثنائي ونشري، جللتني نعمك من أنوار الإيمان حللاً، وضربت عليَّ لطائف برك من العز كللاً، وقلدتني مننك قلائد لا تحل، وطوقتني أطواقاً لا تفل، فآلاؤك جمة ضعف لساني عن إحصائها، ونماؤك كثيرة قصر فهمي عن إدراكها، فضلاً عن استقصائها، فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري إياك يفتقر إلى شكر، فكلما قلت: لك الحمد، وجب عليَّ لذلك أن أقول: لك الحمد».

«إلهي فكما غذيتنا بلطفك، وربيتنا بصنعك، فتمم علينا سوابغ النعم، وادفع عنا مكاره النقم، وآتنا من حظوظ الدارين أرفعها، وأجلها عاجلاً وآجلاً، ولك الحمد على حسن بلائك، وسبوغ نعمائك حمداً يوافق رضاك، ويمتري العظيم من برك ونداك، يا عظيم يا كريم، برحمتك يا أرحم الراحمين».

المناجاة السابعة: مناجاة المطيعين لله

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي ألهمنا طاعتك، وجنبنا معاصيك، ويسر لنا بلوغ ما نتمنى من ابتغاء رضوانك، وأحللنا بحبوحة جنانك، وأقشع عن بصائرنا سحاب الارتياب، واكشف عن قلوبنا أغشية المرية والحجاب، وأزهق الباطل عن ضمائرنا، وأثبت الحق في سرائرنا، فإن الشكوك والظنون لواقح الفتن، ومكدرة لصفو المنائح والمنن».

«اللهم احملنا في سفن نجاتك، ومتعنا بلذيذ مناجاتك، وأوردنا حياض حبك، وأذقنا حلاوة ودك وقربك، واجعل جهادنا فيك، وهمنا في طاعتك، وأخلص نياتنا في معاملتك، فإنا بك ولك، ولا وسيلة لنا إليك إلا بك».

«إلهي اجعلني من المصطفين الأخيار، وألحقني بالصالحين الأبرار، السابقين إلى المكرمات، المسارعين إلى الخيرات، العاملين للباقيات الصالحات، الساعين إلى رفيع الدرجات، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، برحمتك يا أرحم الراحمين».

المناجاة الثامنة: مناجاة المريدين

«بسم الله الرحمن الرحيم، سبحانك ما أضيق الطرق على من لم تكن دليله، وما أوضح الحق عند من هديته سبيله، إلهي فاسلك بنا سبل الوصول إليك، وسيرنا في أقرب الطرق للوفود عليك، قرّب علينا البعيد، وسهّل علينا العسير الشديد، وألحقنا بالعباد الذين هم بالبدار إليك يسارعون، وبابك على الدوام يطرقون، وإياك في الليل يعبدون، وهم من هيبتك مشفقون، الذين صفيت لهم المشارب، وبلغتهم الرغائب، وأنجحت لهم المطالب، وقضيت لهم من وصلك المآرب، وملأت لهم ضمائرهم من حبك، ورويتهم من صافي شربك، فبك إلى لذيذ مناجاتك وصلوا، ومنك أقصى مقاصدهم حصلوا».

«فيا من هو على المقبلين عليه مقبل، وبالعطف عليهم عائد مفضل، وبالغافلين عن ذكره رحيم رؤوف، وبجذبهم إلى بابه ودود عطوف، أسألك أن تجعلني من أوفرهم منك حظاً، وأعلاهم عندك منزلاً، وأجزلهم من ودك قسماً، وأفضلهم في معرفتك نصيباً، فقد انقطعت إليك همتي، وانصرفت نحوك رغبتي، فأنت لا غيرك مرادي، ولك لا لسواك سهري وسهادي، ولقاؤك قرة عيني، ووصلك منى نفسي، وإليك شوقي، وفي محبتك ولهي، وإلى هواك صبابتي، ورضاك بغيتي، ورؤيتك

حاجتي، وجوارك طلبتي، وقربك غاية سؤلي، وفي مناجاتك أنسي وراحتي، وعندك دواء علتي، وشفاء غلتي، وبرد لوعتي، وكشف كربتي، فكن أنيسي في وحشتي، ومقيل عثرتي، وغافر زلتي، وقابل توبتي، ومجيب دعوتي، وولي عصمتي، ومغني فاقتي، ولا تقطعني عنك، ولا تبعدني منك، يا نعيمي وجنتي، ويا دنياي وآخرتي».

المناجاة التاسعة: مناجاة المحبين

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلاً، ومن ذا الذي آنس بقربك فابتغى عنك حولاً، إلهي فاجعلنا ممن اصطفيته لقربك وولايتك، وأخلصته لودك ومحبتك، وشوقته إلى لقائك، ورضيته بقضائك، ومنحته بالنظر إلى وجهك، وحبوته برضاك، وأعذته من هجرك وقلاك، وبوأته مقعد الصدق في جوارك، وخصصته بمعرفتك، وأهلته لعبادتك، وهيمته لإرادتك، واجتبيته لمشاهدتك، وأخليت وجهه لك، وفرغت فؤاده لحبك، ورغبته فيما عندك، وألهمته ذكرك، وأوزعته شكرك، وشغلته بطاعتك، وصيرته من صالحي بريتك، واخترته لمناجاتك، وقطعت عنه كل شيء يقطعه عنك».

«اللهم اجعلنا ممن دأبهم الارتياح إليك والحنين، ودهرهم الزفرة والأنين، جباههم ساجدة لعظمتك، وعيونهم ساهرة في خدمتك، ودموعهم سائلة من خشيتك، وقلوبهم متعلقة بمحبتك، وأفئدتهم منخلعة من مهابتك، يا من أنوار قدسه لأبصار محبيه رائقة، وسبحات وجهه لقلوب عارفيه شائقة، يا منى قلوب المشتاقين، ويا غاية آمال المحبين، أسألك حبك، وحب من يحبك، وحب كل عمل يوصلني إلى قربك،

وأن تجعلك أحب إليَّ مما سواك، وأن تجعل حبي إياك قائداً إلى رضوانك، وشوقي إليك ذائداً عن عصيانك، وامنن بالنظر إليك عليَّ، وانظر بعين الود والعطف إليَّ، ولا تصرف عني وجهك، واجعلني من أهل الإسعاد والحظوة عندك، يا مجيب، يا أرحم الراحمين».

المناجاة العاشرة: مناجاة المتوسلين

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي ليس لي وسيلة إليك إلا عواطف رأفتك، ولا لي ذريعة إليك إلا عواطف رحمتك، وشفاعة نبيك نبي الرحمة، ومنقذ الأمة من الغمة، فاجعلهما لي سبباً إلى نيل غفرانك، وصيرهما لي وصلة إلى الفوز برضوانك، وقد حلّ رجائي بحرم كرمك، وحط طمعي بفناء جودك، فحقق فيك أملي، واختم بالخير عملي، واجعلني من صفوتك الذين أحللتهم بحبوحة جنتك، وبوأتهم دار كرامتك، وأقررت أعينهم بالنظر إليك يوم لقائك، وأورثتهم منازل الصدق في جوارك».

«يا من لا يفد الوافدون على أكرم منه، ولا يجد القاصدون أرحم منه، يا خير من خلا به وحيد، ويا أعطف من أوى إليه طريد، إلى سعة عفوك مددت يدي، وبذيل كرمك أعلقت كفي، فلا تولني الحرمان، ولا تبتلني بالخيبة والخسران، يا سميع الدعاء».

المناجاة الحادية عشرة: مناجاة المفتقرين

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي كسري لا يجبره إلا لطفك وحنانك، وفقري لا يغنيه إلا عطفك وإحسانك، وروعتي لا يسكنها إلا أمانك، وذلتي لا يعزها إلا سلطانك، وأمنيتي لا يبلغنيها إلا فضلك،

وخلتي لا يسدها إلا طولك، وحاجتي لا يقضيها غيرك، وكربي لا يفرجها سوى رحمتك، وضري لا يكشفه غير رأفتك، وغلتي لا يبردها إلا وصلك، ولوعتي لا يطفئها إلا لقاؤك، وشوقي إليك لا يبله إلا النظر إلى وجهك، وقراري لا يقر دون دنوي منك، ولهفتي لا يردها إلا روحك، وسقمي لا يشفيه إلا طبك، وغمي لا يزيله إلا قربك، وجرحي لا يبرئه إلا صفحك، ورين قلبي لا يجلوه إلا عفوك، ووسواس صدري لا يزيحه إلا أمرك».

«فيا منتهى أمل الآملين، ويا غاية سؤل السائلين، ويا أقصى طلبة الطالبين، ويا أعلى رغبة الراغبين، ويا ولي الصالحين، ويا أمان الخائفين، ويا مجيب المضطرين، ويا ذخر المعدمين، ويا كنز البائسين، ويا غياث المستغيثين، ويا قاضي حوائج الفقراء والمساكين، ويا أكرم الأكرمين، ويا أرحم الراحمين، لك تخضعي وسؤالي، وإليك تضرعي وابتهالي، أسألك أن تنيلني من روح رضوانك، وتديم عليَّ نعم امتنانك، وها أنا بباب كرمك واقف، ولنفحات برك متعرض، وبحبلك الشديد معتصم، وبعروتك الوثقى متمسك، إلهي ارحم عبدك الذليل، ذا اللسان الكليل، والعمل القليل، وامنن عليه بطولك الجزيل، واكنفه تحت ظلك الظليل، يا كريم يا جميل، يا أرحم الراحمين».

المناجاة الثانية عشرة: مناجاة العارفين

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي قصرت الألسن عن بلوغ ثنائك كما يليق بجلالك، وعجزت العقول عن إدراك كنه جمالك، وانحسرت الأبصار دون النظر إلى سبحات وجهك، ولم تجعل للخلق طريقاً إلى

معرفتك إلا بالعجز عن معرفتك، إلهي فاجعلنا من الذين توشحت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم، وأخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم، فهم إلى أوكار الأفكار يأوون، وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون، ومن حياض المحبة بكأس الملاطفة يكرعون، وشرائع المصافاة يردون، قد كشف الغطاء عن أبصارهم، وانجلت ظلمة الريب عن عقائدهم من ضمائرهم، وانتفت مخالجة الشك عن قلوبهم وسرائرهم، وانشرحت بتحقيق المعرفة صدورهم، وعلت لسبق السعادة في الزهادة هممهم، وعذب في معين المعاملة شربهم، وطاب في مجلس الأنس سرهم، وأمن في موطن المخافة سربهم، واطمأنت بالرجوع إلى رب الأرباب أنفسهم، وتيقنت بالفوز والفلاح أرواحهم، وقرت بالنظر إلى محبوبهم أعينهم، واستقر بإدراك السؤل ونيل المأمول قرارهم، وربحت في بيع الدنيا بالآخرة تجارتهم».

«إلهي ما ألذ خواطر الإلهام بذكرك على القلوب، وما أحلى المسير إليك بالأوهام في مسالك الغيوب، وما أطيب طعم حبك، وما أعذب شرب قربك، فأعذنا من طردك وإبعادك، واجعلنا من أخص عارفيك، وأصلح عبادك، وأصدق طائعيك، وأخلص عبادك يا عظيم يا جليل، يا كريم يا منيل، برحمتك ومنِّك يا أرحم الراحمين».

المناجاة الثالثة عشرة: مناجاة الذاكرين

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي لولا الواجب من قبول أمرك، لنزهتك من ذكري إياك، على أن ذكري لك بقدري لا بقدرك، وما عسى أن يبلغ مقداري حتى أجعل محلاً لتقديسك، ومن أعظم النعم علينا

جريان ذكرك على ألسنتنا، وإذنك لنا بدعائك، وتنزيهك وتسبيحك، إلهي فألهمنا ذكرك في الخلأ والملأ، والليل والنهار، والإعلان والإسرار، وفي السراء والضراء، وآنسنا بالذكر الخفي، واستعملنا بالعمل الزكي، والسعي المرضي، وجازنا بالميزان الوفي».

«إلهي بك هامت القلوب الوالهة، وعلى معرفتك جمعت العقول المتباينة، فلا تطمئن القلوب إلا بذكراك، ولا تسكن النفوس إلا عند رؤياك، أنت المسبح في كل مكان، والمعبود في كل زمان، والموجود في كل أوان، والمدعو بكل لسان، والمعظم في كل جنان، وأستغفرك من كل لذة بغير ذكرك، ومن كل راحة بغير أنسك، ومن كل سرور بغير قربك، ومن كل شغل بغير طاعتك».

«إلهي أنت قلت وقولك الحق: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[1]، وقلت وقولك الحق: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[2]، فأمرتنا بذكرك، ووعدتنا عليه أن تذكرنا، تشريفاً لنا وتفخيماً وإعظاماً، وها نحن ذاكروك كما أمرتنا، فأنجز لنا ما وعدتنا، يا ذاكر الذاكرين، ويا أرحم الراحمين».

المناجاة الرابعة عشرة: مناجاة المعتصمين

«بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم يا ملاذ اللائذين، ويا معاذ العائذين، ويا منجي الهالكين، ويا عاصم البائسين، ويا راحم المساكين، ويا مجيب المضطرين، ويا كنز المفتقرين، ويا جابر

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤١ ـ ٤٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

المنكسرين، ويا مأوى المنقطعين، ويا ناصر المستضعفين، ويا مجير الخائفين، ويا مغيث المكروبين، ويا حصن اللاجين، إن لم أعذ بعزتك فبمن أعوذ، وإن لم ألذ بقدرتك فبمن ألوذ، وقد ألجأتني الذنوب إلى التشبث بأذيال عفوك، وأحوجتني الخطايا إلى استفتاح أبواب صفحك، ودعتني الإساءة إلى الإناخة بفناء عزك، وحملتني المخافة من نقمتك على التمسك بعروة عطفك، وما حق من اعتصم بحبلك أن يخذل، ولا يليق بمن استجار بعزك أن يسلم أو يهمل».

«إلهي فلا تخلنا من حمايتك، ولا تعرنا من رعايتك، وذدنا عن موارد الهلكة، فإنا بعينك وفي كنفك ولك، أسألك بأهل خاصتك من ملائكتك والصالحين من بريتك، أن تجعل علينا واقية تنجينا من الهلكات، وتجنبنا من الآفات، وتكننا من دواهي المصيبات، وأن تنزل علينا من سكينتك، وأن تغشى وجوهنا بأنوار محبتك، وأن تؤوينا إلى شديد ركنك، وأن تحوينا في أكناف عصمتك، برأفتك ورحمتك يا أرحم الراحمين».

المناجاة الخامسة عشرة: مناجاة الزاهدين

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي أسكنتنا داراً حفرت لنا حفر مكرها، وعلقتنا بأيدي المنايا في حبائل غدرها، فإليك نلتجئ من مكايد خدعها، وبك نعتصم من الاغترار بزخارف زينتها، فإنها المهلكة طلابها، المتلفة حلالها، المحشوة بالآفات، المشحونة بالنكبات».

«إلهي فزهدنا فيها، وسلمنا منها، بتوفيقك وعصمتك، وانزع عنا جلابيب مخالفتك، وتول أمورنا بحسن كفايتك، وأوفر مزيدنا من سعة

رحمتك، وأجمل صلاتنا من فيض مواهبك، واغرس في أفئدتنا أشجار محبتك، وأتمم لنا أنوار معرفتك، وأذقنا حلاوة عفوك، ولذة مغفرتك، واقرر أعيننا يوم لقائك برؤيتك، وأخرج حب الدنيا من قلوبنا، كما فعلت بالصالحين من صفوتك، والأبرار من خاصتك، برحمتك يا أرحم الراحمين، ويا أكرم الأكرمين».

المؤمن إذا دعا[1]

المؤمن من دعائه على ثلاث: إما أن يدخر له، وإما أن يعجل له، وإما أن يدفع عنه بلاء يريد أن يصيبه.

الاستسقاء والدعاء له[2]

اجتمع عند علي بن أبي طالب عليه السلام قوم فشكوا إليه قلة المطر، وقالوا: يا أبا الحسن، ادع لنا بدعوات في الاستسقاء.

قال: فدعا علي عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام، ثم قال للحسن عليه السلام: ادع لنا بدعوات في الاستسقاء.

فقال الحسن عليه السلام:

«اللهم هيج لنا السحاب بفتح الأبواب بماء عباب ورباب بانصباب وانسكاب، يا وهاب اسقنا معذقة مطبقة بروقة، فتح إغلاقها، ويسر إطباقها، وسهل إطلاقها، وعجل سياقها بالأندية في بطون الأودية بضرب

---

(١) تحف العقول: ص٢٨٠ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني: قال عليه السلام:...

(٢) قرب الإسناد: ص٧٣، ومن لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٣٥ ـ ٥٣٨ باب صلاة الاستسقاء ح١٥٠٤: السندي بن محمد، عن أبي البختري وهب بن وهب القرشي، عن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام قال:...

الماء، يا فعال اسقنا مطراً، طلاً مطلاً، منطبقاً طبقاً، عاماً معماً، رهناً بهماً رجماً، رشاً مرشاً، واسعاً كافياً، عاجلاً طيباً، مريئاً مباركاً، سلاطحاً بلاطحاً، يناطح الأباطح، مغدودقاً مطبوبقاً مغرورقاً، اسق سهلنا وجبلنا، وبدونا وحضرنا، حتى ترخص به أسعارنا، وتبارك لنا في صاعنا ومدنا، أرنا الرزق موجوداً، والغلاء مفقوداً، آمين رب العالمين».

ثم قال لحسين عليه السلام: ادع.

فقام الحسين عليه السلام يدعو:

«اللهم يا معطي الخيرات من مناهلها، ومنزل الرحمات من معادنها، ومجري البركات على أهلها، منك الغيث المغيث، وأنت الغياث المستغاث، ونحن الخاطئون وأهل الذنوب، وأنت المستغفر الغفار، لا إله إلا أنت، اللهم أرسل السماء علينا بجنبها مدراراً، واسقنا الغيث واكفاً مغزاراً، غيثاً مغيثاً، واسعاً متسعاً، مهطلاً مريئاً ممرعاً، غدقاً مغدقاً، غسلاناً مجلجلاً، سحاسحاً، حابجاً بحاجاً، سلائلاً مسيلاً، ودقاً مطفاحاً، يدفع الودق بالودق دفاعه، ويتلو القطر منه قطراً، غير خلب برقه، ولا مكذب رعده، تنعش به الضعيف من عبادك، وتحيي به الميت من بلادك، وتونق به ذوي الآكام من بلادك، ويستحق به علينا من مننك، آمين رب العالمين».

فما فرغا من دعائهما حتى صبّ الله تبارك وتعالى عليهم السماء صباً.

قال: فقيل لسلمان: يا أبا عبد الله، علمنا هذا الدعاء؟

قال: ويحكم أين أنتم عن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول: إن

الله قد أجرى على ألسن أهل بيتي مصابيح الحكمة.

في قنوت الصلاة[1]

كان الإمام زين العابدين عليه السلام يقنت بهذا الدعاء:

«اللهم إن جبلة البشرية وطباع الإنسانية، وما جرت عليه تركيبات النفسية، وانعقدت به عقود النشئية، تعجز عن حمل واردات الأقضية، إلا ما وفقت له أهل الاصطفاء، وأعنت عليه ذوي الاجتباء».

«اللهم وإن القلوب في قبضتك، والمشية لك في ملكتك، وقد تعلم أي رب ما الرغبة إليك في كشفه، واقعة لأوقاتها بقدرتك، واقفة بحدك من إرادتك، وإني لأعلم أن لك دار جزاء من الخير والشر مثوبة وعقوبة، وأن لك يوماً تأخذ فيه بالحق، وأن أناتك أشبه الأشياء بكرمك، وأليقها بما وصفت به نفسك في عطفك وترائفك، وأنت بالمرصاد لكل ظالم في وخيم عقباه وسوء مثواه».

«اللهم وإنك قد أوسعت خلقك رحمة وحلماً، وقد بدلت أحكامك وغيّرت سنن نبيك، وتمرد الظالمون على خلصائك، واستباحوا حريمك، وركبوا مراكب الاستمرار على الجرأة عليك، اللهم فبادرهم بقواصف سخطك، وعواصف تنكيلاتك، واجتثاث غضبك، وطهّر البلاد منهم، واعسف عنها آثارهم، واحطط من قاعاتها ومظانها منارهم، واصطلمهم ببوارك، حتى لا تُبقي منهم دعامة لناجم، ولا علماً لآم، ولا مناصاً لقاصد، ولا رائداً لمرتاد».

---

(١) مهج الدعوات: ص٤٩ ـ ٥٠ قنوت الإمام زين العابدين عليه السلام:...

«اللهم امح آثارهم، واطمس على أموالهم وديارهم، وامحق أعقابهم، وافكك أصلابهم، وعجل إلى عذابك السرمد انقلابهم، وأقم للحق مناصبه، واقدح للرشاد زناده، واثر للثار مثيره، وأيد بالعون مرتاده، ووفره من النصر زاده، حتى يعود الحق بجدته، وينير معالم مقاصده، ويسلكه أهله بالأمنة حق سلوكه، إنك على كل شيء قدير».

من أدعية القنوت[1]

«اللهم أنت المبين البائن، وأنت المكين الماكن الممكن، اللهم صل على آدم بديع فطرتك، وركن حجتك، ولسان قدرتك، والخليفة في بسيطتك، وأول مجتبى للنبوة برحمتك، وساحف شعر رأسه تذللاً لك في حرمك لعزتك، ومنشئ من التراب نطق إعراباً بوحدانيتك، وعبد لك أنشأته لأمتك، ومستعيذ بك من مس عقوبتك، وصل على ابنه الخالص من صفوتك، والفاحص عن معرفتك، والغائص المأمون عن مكنون سريرتك، بما أوليته من نعمك ومعونتك، وعلى من بينهما من النبيين والمرسلين والصديقين، والشهداء والصالحين».

«وأسألك اللهم حاجتي التي بيني وبينك لا يعلمها أحد غيرك، أن تأتي على قضائها وإمضائها في يسر منك، وشد أزر، وحط وزر، يا من له نور لا يطفأ، وظهور لا يخفى، وأمور لا تكفى».

«اللهم إني دعوتك دعاء من عرفك وتسبل إليك، وآل بجميع بدنه إليك، سبحانك طوت الأبصار في صنعتك مديدتها، وثنت الألباب عن

(١) مهج الدعوات: ص٥٠ ودعا عليه السلام في قنوته: كان من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في قنوته:...

كنهك أعنتها، فأنت المدرك غير المدرك، والمحيط غير المحاط، وعزتك لتفعلن، وعزتك لتفعلن، وعزتك لتفعلن».

زيارة أمين الله[1]

زار زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ووقف على القبر فبكى ثم قال:

«السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا أمين الله في أرضه، وحجته على عباده، السلام عليك يا أمير المؤمنين أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده، وعملت بكتابه، واتبعت سنن نبيه صلى الله عليه وآله حتى دعاك الله إلى جواره، وقبضك إليه باختياره، وألزم أعداءك الحجة في قتلهم إياك مع ما لك من الحجج البالغة على جميع خلقه».

«اللهم فاجعل نفسي مطمئنة بقدرك، راضية بقضائك، مولعة بذكرك ودعائك، محبة لصفوة أوليائك، محبوبة في أرضك وسمائك، صابرة على نزول بلائك، شاكرة لفواضل نعمائك، ذاكرة لسوابغ آلائك، مشتاقة إلى فرحة لقائك، متزودة التقوى ليوم جزائك، مستنة بسنن أوليائك، مفارقة لأخلاق أعدائك، مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك».

ثم وضع خده على القبر وقال:

«اللهم إن قلوب المخبتين إليك والهة، وسبل الراغبين إليك شارعة،

(١) كامل الزيارات: ص٣٩ ـ ٤١ ب١١ح١، وفرحة الغري: ص٤٠ ـ ٤٢ ب٤: حدثني أحمد بن علي بن مهدي، عن أبي علي بن صدقة الرقي، عن علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عليهما السلام قال:

وأعلام القاصدين إليك واضحة، وأفئدة العارفين منك فازعة، وأصوات الداعين إليك صاعدة، وأبواب الإجابة لهم مفتحة، ودعوة من ناجاك مستجابة، وتوبة من أناب إليك مقبولة، وعبرة من بكى من خوفك مرحومة، والإعانة لمن استعان بك موجودة، والإغاثة لمن استغاث بك مبذولة، وعداتك لعبادك منجزة، وزلل من استقالك مقالة، وأعمال العاملين لديك محفوظة، وأرزاقك إلى الخلائق من لدنك نازلة، وعوائد المزيد لهم متواترة، وذنوب المستغفرين مغفورة، وحوائج خلقك عندك مقضية، وجوائز السائلين عندك موفورة، وعوائد المزيد إليهم واصلة، وموائد المستطعمين معدة، ومناهل الظماء لديك مترعة، اللهم فاستجب دعائي، واقبل ثنائي، وأعطني رجائي، واجمع بيني وبين أوليائي، بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إنك ولي نعمائي، ومنتهى رجائي، وغاية مناي في منقلبي ومثواي».

«أنت إلهي وسيدي ومولاي، اغفر لي ولأوليائنا، وكف عنا أعداءنا، وأشغلهم عن أذانا، وأظهر كلمة الحق واجعلها العليا، وأدحض كلمة الباطل واجعلها السفلى، إنك على كل شيء قدير».

وفي فرحة الغري مسنداً عن الباقر عليه السلام: إنه ما قاله أحد من شيعتنا عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام أو عند قبر أحد من الأئمة عليهم السلام إلا رفع في درج من نور وطبع عليه بطابع محمد صلى الله عليه وآله حتى يسلم إلى القائم عجّل الله فرجه الشريف، فيتلقى صاحبه بالبشرى والتحية والكرامة إن شاء الله تعالى.

مناقضات

العمل بالقياس(١)

إن دين الله عز وجل لا يصاب بالعقول الناقصة، والآراء الباطلة، والمقاييس الفاسدة، ولا يصاب إلا بالتسليم، فمن سلم لنا سلم، ومن اقتدى بنا هدي، ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه شيئاً مما نقوله أو نقضي به حرجاً، كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم، وهو لا يعلم.

أصحاب السبت(٢)

قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ لما اصطادوا السموك فيه ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ مبعدين عن كل خير ﴿فَجَعَلْنَـٰهَا﴾ أي: جعلنا تلك المسخة التي أخزيناهم ولعناهم بها ﴿نَكَـٰلًا﴾ عقاباً وردعاً ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات التي استحقوا بها العقوبات ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ للقوم الذين

---

(١) كمال الدين: ج١ ص٣٢٤ ب٣١ ح٩: حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا القاسم بن العلاء، قال: حدثنا إسماعيل بن علي القزويني، قال: حدثني علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الحناط، عن محمد بن قيس، عن ثابت الثمالي، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:...

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٦٨ ـ ٢٧١ ح١٣٦وح١٣٧وح١٣٨:...

شاهدوهم بعد مسخهم يرتدعون عن مثل أفعالهم لما شاهدوا ما حلَّ بهم من عقابنا ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1] يتعظون بها، فيفارقون المخزيات ويعظون بها الناس، ويحذرونهم المرديات.

وقال علي بن الحسين عليه السلام:

كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطئ بحر، نهاهم الله وأنبياؤه عليهم السلام عن اصطياد السمك في يوم السبت. فتوصلوا إلى حيلة ليحلوا بها لأنفسهم ما حرم الله، فخدوا أخاديد وعملوا طرقاً تؤدي إلى حياض، يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق، ولا يتهيأ لها الخروج إذا همت بالرجوع منها إلى اللجج.

فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها فدخلت الأخاديد وحصلت في الحياض والغدران. فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن صائدها، فرامت الرجوع فلم تقدر، وأبقيت ليلتها في مكان يتهيأ أخذها يوم الأحد بلا اصطياد لاسترسالها فيه، وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها. فكانوا يأخذونها يوم الأحد، ويقولون ما اصطدنا يوم السبت، إنما اصطدنا في الأحد، وكذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثراؤهم، وتنعموا بالنساء وغيرهن لاتساع أيديهم به. وكانوا في المدينة نيفاً وثمانين ألفاً، فعل هذا منهم سبعون ألفاً، وأنكر عليهم الباقون، كما قصّ الله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾[2] الآية. وذلك أن طائفة منهم وعظوهم وزجروهم، ومن عذاب

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٦٥ ـ ٦٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦٣.

الله خوفوهم، ومن انتقامه وشديد بأسه حذروهم، فأجابوهم عن وعظهم ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ بذنوبهم هلاك الاصطلام ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾.

فأجابوا القائلين لهم هذا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ هذا القول منا لهم معذرة إلى ربكم، إذ كلفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم، وكراهتنا لفعلهم.

قالوا: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1] ونعظهم أيضاً لعلهم تنجع فيهم المواعظ، فيتقوا هذه الموبقة، ويحذروا عقوبتها.

قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾ حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبولهم الزجر ﴿عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[2] مبعدين عن الخير مقصين.

قال: فلما نظر العشرة الآلاف والنيف أن السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم ولا يحفلون بتخويفهم إياهم وتحذيرهم لهم، اعتزلوهم إلى قرية أخرى قريبة من قريتهم، وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم. فأمسوا ليلة، فمسخهم الله تعالى كلهم قردة خاسئين، وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه أحد ولا يدخله أحد، وتسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم، وتسنموا حيطان البلد، فاطلعوا عليهم فإذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم، يقول المطلع لبعضهم: أنت فلان، أنت فلانة فتدمع عينه، ويومئ برأسه بلا، أو نعم، فما زالوا كذلك ثلاثة أيام.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦٦.

ثم بعث الله عز وجل عليهم مطراً وريحاً فجرفهم إلى البحر، وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام، وإنما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هي أشباهها، لا هي بأعيانها ولا من نسلها.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام:

إن الله تعالى مسخ هؤلاء لاصطياد السمك، فكيف ترى عند الله عز وجل يكون حال من قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وهتك حريمه، إن الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا، فإن المعد لهم من عذاب الله في الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام:

أما إن هؤلاء الذين اعتدوا في السبت، لو كانوا حين هموا بقبيح أفعالهم، سألوا ربهم بجاه محمد وآله الطيبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم، وكذلك الناهون لهم لو سألوا الله عز وجل أن يعصمهم بجاه محمد وآله الطيبين لعصمهم، ولكن الله تعالى لم يلهمهم ذلك، ولم يوفقهم له فجرت معلومات الله تعالى فيهم على ما كان سطره في اللوح المحفوظ.

العبادة بلا ولاية[1]

عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال لنا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ص١٣٢ المجلس الخامس ح٢٠٩: ابن الشيخ، عن والده، عن الشيخ المفيد، عن الجعابي، عن عبد الله [بن] أحمد بن مستورد، عن عبد الله بن يحيى، عن علي بن عاصم...

أي البقاع أفضل؟

فقلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

فقال: إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أن رجلاً عمر ما عمر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك الموضع، ثم لقي الله بغير ولايتنا، لم ينفعه ذلك شيئاً.

ستة لعنهم الله[1]

ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والتارك لسنتي، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والمتسلط بالجبروت ليذل من أعزه الله ويعز من أذله الله، والمستأثر بفيء المسلمين المستحل له.

الموازين المقلوبة[2]

لقي المنهال بن عمرو علي بن الحسين بن علي عليه السلام، فقال له: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال:

ويحك، أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت، أصبحنا في قومنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون، يذبحون أبناءنا، ويستحيون نساءنا، وأصبح

---

(١) الخصال: ج١ ص٣٣٨ ستة ملعونون ح٤١: حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد العلوي، عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، عن يحيى بن الحسن بن جعفر، عن محمد بن ميمون الخزاز، عن عبد الله بن ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

(٢) بحار الأنوار: ج٤٥ ص٨٤ ب٣٧ ح١١: عن تفسير علي بن إبراهيم القمي: أبي، عن النضر ابن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:...

خير البرية بعد محمد يلعن على المنابر، وأصبح عدونا يعطى المال والشرف، وأصبح من يحبنا محقوراً منقوصاً حقه، وكذلك لم يزل المؤمنون، وأصبحت العجم تعرف للعرب حقها بأن محمداً كان منها، وأصبحت العرب تعرف لقريش حقها بأن محمداً كان منها، وأصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً كان منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً كان منها، وأصبحنا أهل بيت محمد لا يعرف لنا حق، فهكذا أصبحنا.

مع قاتل الرضيع(١)

عن المنهال بن عمرو، قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام منصرفي من مكة، فقال لي:

يا منهال، ما صنع حرملة بن كاهلة الأسدي؟

فقلت: تركته حياً بالكوفة.

قال: فرفع يديه جميعاً، فقال: «اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار».

قال المنهال: فقدمت الكوفة، وقد ظهر المختار بن أبي عبيدة، وتحقق على يديه دعاء علي بن الحسين عليه السلام بالنسبة إلى حرملة كاملة.

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ص٢٣٨ المجلس التاسع ح٤٢٣: ابن الشيخ الطوسي، عن والده، عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد، عن المظفر بن محمد البلخي، عن محمد بن همام الإسكافي، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن داود بن عمر النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن يونس...

إنه يلي الناس[(١)]

عن عبد الله بن عطاء التميمي، قال: كنت مع علي بن الحسين عليه السلام في المسجد، فمر عمر بن عبد العزيز عليه شراكا فضة[(٢)]، وكان من أحسن الناس وهو شاب، فنظر إليه علي بن الحسين عليه السلام فقال:

يا عبد الله بن عطاء، ترى هذا المترف! إنه لن يموت حتى يلي الناس.

قال: قلت: هذا الفاسق!

قال: نعم، لا يلبث فيهم إلا يسيراً حتى يموت، فإذا مات لعنه أهل السماء، واستغفر له أهل الأرض.

جزاء المستهزئين[(٣)]

موت الفجأة تخفيف على المؤمن وأسف على الكافر، وإن المؤمن ليعرف غاسله وحامله، فإن كان لـه عند ربه خير ناشد حملته أن يعجلوا به، وإن كان غير ذلك ناشدهم أن يقصروا به.

فقال ضمرة بن سمرة: إن كان كما تقول فاقفز من السرير، وضحك وأضحك.

فقال عليه السلام: اللهم إن ضمرة ضحك وأضحك لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله فخذه أخذة أسف، فمات فجأة.

---

(١) بصائر الدرجات: ص١٧٠ ب٢ ح١، ودلائل الإمامة: ص٨٨ ذكر شيء من معجزاته عليه السلام: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن دينار،..

(٢) يعني: وعلى نعليه شراكان من فضة، والشراك: سير النعل على ظهر القدم.

(٣) الخرائج والجرائح: ج٢ ص٥٨٦ ـ ٥٨٧ ب١٤ فصل في أعلام الإمام علي بن الحسين عليه السلام: إن علي بن الحسين عليه السلام قال يوماً:...

فأتى بعد ذلك مولى لضمرة زين العابدين عليه السلام، فقال: أصلحك الله، إن ضمرة مات فجأة، وإني لأقسم لك بالله أني لسمعت صوته، وأنا أعرفه كما كنت أعرف صوته في حياته في الدنيا، وهو يقول: الويل لضمرة بن سمرة خلا مني كل حميم، وحللت بدار الجحيم، وبها مبيتي والمقيل.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: الله أكبر، هذا جزاء من ضحك وأضحك بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله.

مع عبد الملك[1]

كان عبد الملك بن مروان يطوف بالبيت وعلي بن الحسين عليه السلام يطوف بين يديه لا يلتفت إليه، ولم يكن عبد الملك يعرفه بوجهه، فقال: من هذا الذي يطوف بين أيدينا ولا يلتفت إلينا؟! فقيل: هذا علي بن الحسين عليه السلام، فجلس مكانه، وقال: ردوه إليَّ، فردوه. فقال له: يا علي ابن الحسين، إني لست قاتل أبيك، فما يمنعك من المصير إليَّ. فقال علي بن الحسين عليه السلام:

إن قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه، وأفسد أبي عليه بذلك آخرته، فإن أحببت أن تكون كهو فكن.

فقال: كلا، ولكن صر إلينا لتنال من دنيانا.

فجلس زين العابدين عليه السلام وبسط رداءه فقال: اللهم أره حرمة أوليائك عندك، فإذا رداءه مملوء درراً يكاد شعاعها يخطف الأبصار.

---

(١) الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٥٥ ـ ٢٥٦ ب٥: روي عن الباقر عليه السلام أنه قال:...

فقال له: من تكون هذه حرمته عند الله يحتاج إلى دنياك.

ثم قال: اللهم خذها فلا حاجة لي فيها.

جحود بعد عرفان[١]

لكم ما تدعون بغير حق إذا ميز الصحاح من المراض

عرفتم حقنا فجحدتمونا كما عرف السواد من البياض

كتاب الله شاهدنا عليكم وقاضينا الإله فنعم قاضي

ليس العجب ممن نجا[٢]

روي أن علي بن الحسين عليه السلام رأى يوماً الحسن البصري وهو يقص عند الحجر الأسود. فقال له:

أترضى يا حسن نفسك للموت؟

قال: لا.

قال: فعملك للحساب؟

قال: لا.

قال: فثم دار للعمل غير هذه الدار؟

قال: لا.

قال: فلله في أرضه معاذ غير هذا البيت؟

قال: لا.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٧٤ فصل في المفردات والنصوص عليه: عن علي بن الحسين عليه السلام:...

(٢) إعلام الورى: ص٢٦٠ ـ ٢٦١ الركن ٣ ب٣ ف٤...

قال: فلم تشغل الناس عن الطواف؟

وقيل لـه يوماً: إن الحسن البصري قال: ليس العجب ممن هلك كيف هلك، وإنما العجب ممن نجا كيف نجا.

فقال: أنا أقول: ليس العجب ممن نجا، وإنما العجب ممن هلك مع سعة رحمة الله.

التعامل المعكوس[1]

قيل له عليه السلام: كيف أصبحت؟ قال:

أصبحنا خائفين برسول الله صلى الله عليه وآله، وأصبح جميع أهل الإسلام آمنين به.

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٥٩ ب٢١ ضمن ح١٩...

سياسيات

المرونة السياسية[1]

إن علياً عليه السلام كان يوماً يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة، فجهر ابن الكواء من خلفه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2].

فلما جهر ابن الكواء من خلفه بها سكت علي عليه السلام، فلما أنهاها ابن الكواء عاد علي عليه السلام ليتم قراءته، فلما شرع علي عليه السلام في القراءة أعاد ابن الكواء الجهر بتلك، فسكت علي عليه السلام.

فلم يزالا كذلك يسكت هذا ويقرأ ذاك مراراً حتى قرأ علي عليه السلام: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[3]، فسكت ابن الكواء، وعاد علي عليه السلام إلى قراءته.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٢ ص١٦٢ ب١٢٤ ضمن ح٣٣: عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: روى أنس بن عياض المدني قال: حدثني جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام:...

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

(٣) سورة الروم، الآية: ٦٠.

على جماهير الكوفة[1]

إن زين العابدين عليه السلام لما أدخلوه وعماته الكوفة سبايا، أومأ إلى الناس أن اسكتوا، فسكتوا فقام قائماً، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم صلى عليه، ثم قال:

أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي:

أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

أنا ابن من انتهكت حرمته، وسلبت نعمته، وانتهب ماله، وسبي عياله.

أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات.

أنا ابن من قتل صبراً، وكفى بذلك فخراً.

أيها الناس، فأنشدكم الله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه، فتباً لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول لكم: «قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي».

قال الراوي: فارتفعت الأصوات من كل ناحية، ويقول بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون.

فقال عليه السلام: رحم الله امرأً قبل نصيحتي، وحفظ وصيتي في الله،

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف: ص١٥٧ ـ ١٥٩ المسلك الثالث...

وفي رسوله وأهل بيته، فإن لنا في رسول الله صلى الله عليه وآله أسوة حسنة.

فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فإنا حرب لحربك، وسلم لسلمك، لنأخذن يزيد لعنه الله ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا.

فقال عليه السلام: هيهات، هيهات أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليَّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل، كلا ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل، قتل أبي صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه، ولم ينسَ ثكل رسول الله صلى الله عليه وآله وثكل أبي وبني أبي، ووجده بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه تجري في فراش صدري، ومسألتي أن تكونوا لا لنا ولا علينا.

عتاب وتأنيب(١)

لما جيء بالسبايا إلى الكوفة إذا بعلي بن الحسين عليه السلام على بعير بغير وطاء وأوداجه تشخب دماً، وهو يقول:

يا أمة السوء لا سقياً لربعكم ... يا أمة لم تراع جدنا فينا

لو أننا ورسول الله يجمعنا ... يوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسيرونا على الأقتاب عارية ... كأننا لم نُشَيِّدْ فيكم ديناً

بني أمية ما هذا الوقوف على ... تلك المصائب لا تلبون داعينا

تصفقون علينا كفكم فرحا ... وأنتم في فجاج الأرض تسبونا

أليس جدي رسول الله ويلكم ... أهدى البرية من سبل المضلينا

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٥ ص١١٤ ب..٣٩.

يا وقعة الطف قد أورثتني حزنا والله يهتك أستار المسيئينا

كشف سياسة التضليل(١)

لما أدخل السبايا على ابن زياد التفت إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال: من هذا؟ فقيل: علي بن الحسين. فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟ فقال علي عليه السلام:

قد كان لي أخ يقال له علي بن الحسين عليه السلام قتله الناس.

فقال: بل الله قتله.

فقال علي عليه السلام: الله يتوفى الأنفس حين موتها، والتي لم تمت في منامها.

فقال ابن زياد: ألك جرأة على جوابي، اذهبوا به فاضربوا عنقه.

فسمعت به عمته زينب، فقالت: يا ابن زياد إنك لم تبق منا أحداً، فإن كنت عزمت على قتله فاقتلني معه.

على أعتاب بعلبك(٢)

لما قربوا السبايا من بعلبك، أخبروا صاحبها فأمر بالرايات فنشرت، وخرج الناس يتلقونهم، فبكى علي بن الحسين عليه السلام، وقال:

وهو الزمان فلا تفنى عجائبه من الكرام وما تهدى مصائبه

فليت شعري إلى كم ذا تجاذبنا فنونه وترانا لم نجاذبه

يسري بنا فوق أقتاب بلا وطأ وسابق العيس يحمي عنه غاربه

(١) اللهوف على قتلى الطفوف: ص١٦٢ المسلك الثالث.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٥ ص١٢٧ ب٣٩.

كأننا من أسارى الروم بينهم كأن ما قاله المختار كاذبه
كفرتم برسول الله ويحكم فكنتم مثل من ضلت مذاهبه

من حوادث الشام(١)

لما أدخل السبايا الشام، جاء شيخ ودنا من نساء الحسين عليه السلام وعياله، وهم في ذلك الموضع فقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وأراح البلاد عن رجالكم، وأمكن أمير المؤمنين منكم. فقال له علي بن الحسين عليه السلام:

يا شيخ، هل قرأت القرآن؟

قال: نعم.

قال: فهل عرفت هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾(٢)؟

قال الشيخ: نعم، قد قرأت ذلك.

فقال علي عليه السلام له: فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت في بني إسرائيل: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾(٣)؟

فقال الشيخ: قد قرأت.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت هذه الآية:

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف: ص١٧٦ ـ ١٧٧ المسلك الثالث.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[١]؟

قال: نعم.

فقال له علي عليه السلام: فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[٢].

قال الشيخ: قد قرأت ذلك.

قال علي عليه السلام: فنحن أهل البيت الذين خصصنا الله بآية الطهارة يا شيخ.

قال الراوي: فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به، وقال: بالله إنكم هم؟

فقال علي بن الحسين عليه السلام: تالله إنا لنحن هم من غير شك، وحق جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله إنا لنحن هم.

فبكى الشيخ ورمى عمامته، ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم إنا نبرأ إليك من عدو آل محمد صلى الله عليه وآله من جن وإنس.

ثم قال: هل لي من توبة؟

فقال له: نعم، إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا.

فقال: أنا تائب، فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل.

في مجلس يزيد[٣]

لما أدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلف من أهل بيته على

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٣) اللهوف على قتلى الطفوف: ص١٧٧ المسلك الثالث...

يزيد بن معاوية (لعنهما الله) وهم مقرنون في الحبال، فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال. قال له علي بن الحسين عليه السلام :

أنشدك الله يا يزيد، ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رآنا على هذه الصفة؟!

فضح سياسة التمويه[1]

بعد أن أدخل السبايا على يزيد، التفت يزيد إلى علي بن الحسين عليه السلام قائلاً: يا ابن حسين، أبوك قطع رحمي، وجهل حقي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت.فقال علي بن الحسين عليه السلام :

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[2].

فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه.

فلم يدر خالد ما يرد عليه، فقال له يزيد قل: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾[3].

فقال علي بن الحسين عليه السلام : يا ابن معاوية وهند وصخر، لم تزل النبوة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٥ ص١٣٥ ـ ١٣٦ ب٣٩ عن الإرشاد والمناقب:...

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٢.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

ثم جعل علي بن الحسين عليه السلام يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم؟
بعترتي وبأهلي عند مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: ويلك يا يزيد، إنك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي، إذن لهربت في الجبال وافترشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور، أن يكون رأس أبي الحسين ابن فاطمة وعلي منصوباً على باب مدينتكم، وهو وديعة رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم، فأبشر بالخزي والندامة غداً إذا جمع الناس ليوم القيامة.

في المسجد الأموي[1]

لما أدخل السبايا الشام، عقد يزيد مجلساً ضخماً يحتفل فيه ظفره بالحسين عليه السلام، وقد أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بما يزعمه في الحسين وعلي عليهما السلام وما فعلا، فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم أكثر الوقيعة في علي والحسين، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد (لعنهما الله) فذكرهما بكل جميل، قال: فصاح به علي بن الحسين عليه السلام:

ويلك أيها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوأ مقعدك من النار.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: يا يزيد، ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد، فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا، ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٥ ص١٣٧ ـ ١٣٩ ب٣٩...

قال: فأبى يزيد عليه ذلك.

فقال الناس: يا أمير، ائذن له فليصعد المنبر، فلعلنا نسمع منه شيئاً.

فقال: إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان.

فقيل له: يا أمير المؤمنين، وما قدر ما يحسن هذا؟

فقال: إنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً.

قال: فلم يزالوا به حتى أذن له.

فصعد عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب، ثم قال:

أيها الناس أعطينا ستاً، وفضلنا بسبع:

أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين.

وفضلنا بأن منا النبي المختار محمداً، ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد رسوله، ومنا سبطا هذه الأمة، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي.

أيها الناس، أنا ابن مكة ومنى.

أنا ابن زمزم والصفا.

أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا.

أنا ابن خير من ائتزر وارتدى.

أنا ابن خير من انتعل واحتفى.

أنا ابن خير من طاف وسعى.

أنا ابن خير من حج ولبى.

أنا ابن من حمل على البراق في الهوا.

أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى.

أنا ابن من دَنا فَتَدَلَّى، فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى.

أنا ابن من صلى بملائكة السما.

أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى.

أنا ابن محمد المصطفى.

أنا ابن علي المرتضى.

أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله.

أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين.

أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين، من آل ياسين، رسول رب العالمين.

أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل.

أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين

والقاسطين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، وولي أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه.

سمح سخي، بهي بهلول زكي، أبطحي رضي، مقدام همام، صابر صوام، مهذب قوام، قاطع الأصلاب، ومفرق الأحزاب، أربطهم عناناً، وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدهم شكيمة، أسد باسل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنة وقربت الأعنة طحن الرحى، ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، وكبش العراق، مكي مدني، خيفي عقبي، بدري أحدي، شجري مهاجري، من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين، الحسن والحسين، ذاك جدي علي بن أبي طالب.

ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء.

فلم يزل يقول: أنا، أنا، حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد (لعنه الله) الفتنة، فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام.

فلما قال المؤذن: «الله أكبر، الله أكبر».

قال علي عليه السلام: لا شيء أكبر من الله.

فلما قال: «أشهد أن لا إله إلا الله».

قال علي بن الحسين عليه السلام: شهد بها شعري، وبشري، ولحمي، ودمي.

فلما قال المؤذن: «أشهد أن محمداً رسول الله».

التفت عليه السلام من فوق المنبر إلى يزيد، فقال: محمد هذا، جدي أم جدك يا يزيد؟ فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدي، فلمَ قتلت عترته؟

سكرة الحكم[1]

لما أُتي برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد، كان يتخذ مجالس الشرب، ويأتي برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرب عليه، فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم، وكان من أشراف الروم وعظمائهم، فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟

فقال له يزيد: ما لك ولهذا الرأس!

فقال: إني إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته، فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه، حتى يشاركك في الفرح والسرور.

فقال يزيد (عليه اللعنة): هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب.

فقال الرومي: ومن أمه؟

فقال: فاطمة بنت رسول الله.

فقال النصراني: أُف لك ولدينك، لي دين أحسن من دينكم، إن أبي من حوافد داود عليه السلام وبيني وبينه آباء كثيرة، والنصارى يعظموني، ويأخذون من تراب قدمي، تبركاً بأني من حوافد داود عليه السلام، وأنتم تقتلون

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف: ص١٩٠ ـ ١٩٣ المسلك الثالث: روي عن زين العابدين عليه السلام قال:...

ابن بنت رسول الله وما بينه وبين نبيكم إلا أم واحدة؟ فأي دين دينكم؟

ثم قال ليزيد: هل سمعت حديث كنيسة الحافر؟

فقال له: قل حتى أسمع.

فقال: بين عمان والصين بحر مسيره سنة، ليس فيها عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء، طوله ثمانون فرسخاً في ثمانين فرسخاً، ما على وجه الأرض بلدة أكبر منها، ومنها يحمل الكافور والياقوت، أشجارهم العود والعنبر، وهي في أيدي النصارى، لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة، وأعظمها كنيسة الحافر، في محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر، يقولون إن هذا حافر حمار كان يركبه عيسى عليه السلام، وقد زينوا حول الحقة بالديباج، يقصدها في كل عام عالم من النصارى، ويطوفون حولها ويقبلونها، ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى عندها، هذا شأنهم ورأيهم بحافر حمار يزعمون أنه حافر حمار كان يركبه عيسى عليه السلام نبيهم، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم، فلا بارك الله تعالى فيكم ولا في دينكم.

فقال يزيد لعنه الله: اقتلوا هذا النصراني لئلا يفضحني في بلاده.

فلما أحس النصراني بذلك قال له: أتريد أن تقتلني؟

قال: نعم.

قال: اعلم أني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول: يا نصراني، أنت من أهل الجنة، فتعجبت من كلامه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم وثب إلى رأس الحسين عليه السلام فضمه إلى صدره، وجعل يقبله ويبكي حتى قتل.

مع المنهال(١)

لما أدخلوا السبايا على يزيد وأسكنوهم هناك، خرج زين العابدين عليه السلام يوماً يمشي في أسواق دمشق، فاستقبله المنهال بن عمرو، فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ قال:

أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون، يذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم. يا منهال، أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً عربي، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشردون، فإنا لله وإنا إليه راجعون مما أمسينا فيه يا منهال.

و لله در مهيار حيث قال:

يعظمون له أعواد منبره ... وتحت أرجلهم أولاده وضعوا

بأي حكم بنوه يتبعونكم ... وفخركم أنكم صحب له تبع

عند تغير الأجواء(٢)

وقال يزيد لعلي بن الحسين عليه السلام ـ بعد أن صار الرأي العام ضده ـ: اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن، فقال له:

الأولى: أن تريني وجه سيدي ومولاي وأبي الحسين عليه السلام فأتزود منه.

والثانية: أن ترد علينا ما أُخذ منا.

والثالثة: إن كنت عزمت على قتلي، أن توجه مع هؤلاء النسوة من يردهن إلى حرم جدهن صلى الله عليه وآله.

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف: ص١٩٣ ـ ١٩٤ المسلك الثالث...

(٢) اللهوف على قتلى الطفوف: ص١٩٤ ـ ١٩٥ المسلك الثالث...

فقال: أما وجه أبيك فلن تراه أبداً.

وأما قتلك فقد عفوت عنك.

وأما النساء فما يردهن غيرك إلى المدينة.

وأما ما أخذ منكم فأنا أعوضكم عنه أضعاف قيمته.

فقال عليه السلام: أما مالك فلا نريده، وهو موفر عليك. وإنما طلبت ما أخذ منا؛ لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ومقنعتها وقلادتها وقميصها، فأمر برد ذلك، وزاد فيه من عنده مائتي دينار، فأخذها زين العابدين عليه السلام وفرقها في الفقراء. ثم أمر برد الأسارى وسبايا الحسين عليه السلام إلى أوطانهن بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله.

موكب الجهاد يعود[1]

لما رجعت نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا العراق، قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله، وجماعة من بني هاشم، ورجالاً من آل رسول الله صلى الله عليه وآله قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد، فأقاموا على ذلك أياماً، ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة. قال بشير بن جذلم: فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين عليه السلام، فحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه، وقال:

يا بشير، رحم الله أباك، لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف: ص١٩٦ ـ ٢٠٢ المسلك الثالث.

فقال: بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر.

فقال عليه السلام: ادخل المدينة، وانع أبا عبد الله عليه السلام.

قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين عليه السلام مع عماته وأخواته، قد حلوا بساحتكم، ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه...، وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله عليه السلام ونسائه.

فخرج الناس باكين معولين حتى أخذوا الطرق والمواضع...

فخرج عليهم علي بن الحسين عليه السلام ومعه خرقة يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسي، فوضعه له وجلس عليه، وهو لا يتمالك عن العبرة، وارتفعت أصوات الناس بالبكاء وحنين النسوان والجواري، والناس يعزونه من كل ناحية، فضجت تلك البقعة ضجة شديدة، فأومأ بيده أن: اسكتوا، فسكتت فورتهم، فقال عليه السلام:

الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين، الذي بعد فارتفع في السماوات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع، ومضاضة اللواذع، وجليل الرزء، وعظيم المصائب، الفاظعة الكاظة، الفادحة الجائحة.

أيها القوم، إن الله وله الحمد، ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله الحسين عليه السلام وعترته، وسبي نساؤه

وصبيته، وداروا برأسه في البلدان، من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي ليس مثلها رزية.

أيها الناس، فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله!

أم أي فؤاد لا يحزن من أجله!

أم أية عين منكم تحبس دمعها، وتضن عن انهمالها.

فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسماوات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان ولجج البحار، والملائكة المقربون، وأهل السماوات أجمعون.

يا أيها الناس، أي قلب لا ينصدع لقتله!

أم أي فؤاد لا يحن إليه!

أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يصم!

أيها الناس، أصبحنا مطرودين مشردين مذودين، وشاسعين عن الأمصار كأنا أولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إن هذا إلا اختلاق.

والله لو أن النبي صلى الله عليه وآله تقدم إليهم في قتالنا، كما تقدم إليهم في الوصاية بنا، لما زادوا على ما فعلوا بنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها وأوجعها، وأفجعها وأكظها، وأفظعها، وأمرها وأفدحها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا، وما بلغ بنا فإنه عزيز ذو انتقام.

سلاح المظلومين(١)

حدث مولى لعلي بن الحسين عليه السلام أنه برز يوماً إلى الصحراء، قال: فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة، فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه، وأحصيت عليه ألف مرة يقول:

«لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا إله إلا الله تعبداً ورقاً، لا إله إلا الله إيماناً وتصديقاً وصدقاً» ثم رفع رأسه من سجوده وإن لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه.

فقلت: يا سيدي، أما آن لحزنك أن ينقضي، ولبكائك أن يقل.

فقال لي: ويحك، إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام كان نبياً ابن نبي له اثنا عشر ابناً، فغيب الله واحداً منهم، فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وذهب بصره من البكاء، وابنه حي في دار الدنيا، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني، ويقل بكائي.

هكذا عاملونا(٢)

رأيت في كتاب المصابيح بإسناده إلى جعفر بن محمد عليهما السلام قال: قال لي أبي محمد بن علي: سألت أبي علي بن الحسين عن حمل يزيد له. فقال:

حملني على بعير يطلع بغير وطاء، ورأس الحسين عليه السلام على علم،

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف: ص٢٠٩ ـ ٢١٠ المسلك الثالث....

(٢) بحار الأنوار: ج٤٥ ص١٥٤ ب٣٩ ح٢: عن إقبال الأعمال:...

ونسوتنا خلفي على بغال فأكف، والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح، حتى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام، هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون.

سياسة الطغاة[1]

لما أدخل رأس الحسين بن علي عليه السلام على يزيد (لعنه الله)، وأدخل عليه علي بن الحسين عليه السلام وبنات أمير المؤمنين (عليه وعليهن السلام) وكان علي بن الحسين عليه السلام مقيداً مغلولاً، فقال يزيد: يا علي بن الحسين، الحمد لله الذي قتل أباك. فقال علي بن الحسين عليه السلام:

لعن الله من قتل أبي.

قال: فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه عليه السلام.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: فإذا قتلتني فبنات رسول الله صلى الله عليه وآله من يردهن إلى منازلهن، وليس لهن محرم غيري.

فقال: أنت تردهم إلى منازلهم، ثم دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده...

ثم قال يزيد: يا علي بن الحسين ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾[2].

فقال علي بن الحسين عليه السلام: كلا، ما هذه فينا نزلت، إنما نزلت فينا ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن

---

(١) تفسير القمي: ج٢ ص٣٥٢ مكالمة بين يزيد وعلي بن الحسين عليه السلام: قال الصادق عليه السلام:...

(٢) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[١]، فنحن الذين لا نأسوا على ما فاتنا، ولا نفرح بما آتانا منها.

يزيد يفتضح[٢]

إنه لما أدخل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في جملة من حمل إلى الشام سبايا ـ من أولاد الحسين بن علي عليه السلام وأهاليه ـ على يزيد، قال له: يا علي، الحمد لله الذي قتل أباك. قال علي عليه السلام:

قتل أبي الناس.

قال يزيد: الحمد لله الذي قتله فكفانيه.

قال علي عليه السلام: على من قتل أبي لعنة الله، أفتراني لعنت الله عز وجل.

ثارات أهل البيت عليهم السلام[٣]

لما أراد المختار الخروج لطلب الثار، جاء وفد من الكوفة يستأذنون محمد ابن الحنفية عليه السلام في ذلك، فقال لهم محمد: قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم علي بن الحسين عليه السلام، فلما دخل ودخلوا عليه أخبر خبرهم الذي جاءوا لأجله. قال عليه السلام:

يا عم، لو أن عبداً زنجياً تعصب لنا أهل البيت عليهم السلام لوجب على الناس موازرته، وقد وليتك هذا الأمر فاصنع ما شئت.

---

(١) سورة الحديد، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) الاحتجاج: ج٢ ص٣١٠ ـ ٣١١ احتجاج علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام على يزيد. روت ثقات الرواة وعدولهم:...

(٣) بحار الأنوار: ج٤٥ ص٣٦٥ ب٤٩...

فخرجوا وقد سمعوا كلامه، وهم يقولون: أذن لنا زين العابدين عليه السلام ومحمد ابن الحنفية عليه السلام.

الحكم فيه لنا[(١)]

نحن بنو المصطفى ذو غصص	يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا	أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم	ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور وما	يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به من الشرف	الطائل بين الأنام آفتنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا	جاحدنا حقنا وغاصبنا

حربة البكاء[(٢)]

بكى علي بن الحسين عليه السلام عشرين سنة، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف أن تكون من الهالكين. قال:

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[(٣)]، إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة.

وفي رواية:

أما آن لحزنك أن ينقضي؟

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٥٦ فصل في زهده عليه السلام: يروى للإمام زين العابدين عليه السلام:...

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٦٥ ـ ١٦٦ فصل في كرمه وصبره وبكائه عليه السلام، عن الصادق عليه السلام:...

(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٦.

فقال له: ويحك، إن يعقوب النبي عليه السلام كان له اثنا عشر ابناً، فغيب الله واحداً منهم، فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه، واحدودب ظهره من الغم، وكان ابنه حياً في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني.

وكان إذا وضع بين يديه ماء بكى حتى يمزجه بدموعه، فقيل له في ذلك؟

فقال: وكيف لا أبكي، وقد منع أبي من الماء الذي كان مطلقاً للسباع والوحوش؟

حكام الأرض(١)

إذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، ويكونون حكام الأرض وسنامها.

طبقات الناس(٢)

يا زرارة، الناس في زمانا على ست طبقات:

أسد، وذئب، وثعلب، وكلب، وخنزير، وشاة.

---

(١) الخصال: ج٢ ص٥٤١ إذا قام القائم عجل الله فرجه الشريف جعل الله عز وجل قوة الرجل من الشيعة قوة أربعين رجلاً ح١٤:حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي، عن العباس بن عامر القصباني، عن ربيع بن محمد المسلي، عن الحسن بن ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٢) الخصال: ج١ ص٣٣٨ ـ ٣٣٩ الناس على ست طبقات ح٤٣: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور، عن محمد بن جعفر بن بطة، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، يرفعه إلى زرارة بن أوفى، قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام. فقال:...

فأما الأسد: فملوك الدنيا، يحب كل واحد منهم أن يغلب ولا يغلب.

وأما الذئب: فتجاركم، يذمون إذا اشتروا، ويمدحون إذا باعوا.

وأما الثعلب: فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم، ولا يكون في قلوبهم ما يصفون بألسنتهم.

وأما الكلب: يهر على الناس بلسانه، ويكرمه الناس من شر لسانه.

وأما الخنزير: فهؤلاء المخنثون وأشباههم، لا يدعون إلى فاحشة إلا أجابوا.

وأما الشاة: فالمؤمنون الذين تجز شعورهم، ويؤكل لحومهم، ويكسر عظمهم، فكيف تصنع الشاة بين أسد، وذئب، وثعلب، وكلب، وخنزير.

صباحنا ومساؤنا(١)

عن المنهال قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام، فقلت: السلام عليكم، كيف أصبحتم رحمكم الله؟ قال:

أنت تزعم أنك لنا شيعة، وأنت لا تعرف صباحنا ومساءنا، أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، يذبحون الأبناء، ويستحيون النساء، وأصبح خير البرية بعد نبيها صلى الله عليه وآله يلعن على المنابر، ويعطى الفضل والأموال على شتمه، وأصبح من يحبنا منقوص بحقه على حبه إيانا، وأصبحت قريش تفضل على جميع العرب بأن محمداً صلى الله عليه وآله منهم،

---

(١) جامع الأخبار: ص٩١ ف٤٩.

يطلبون بحقنا، ولا يعرفون لحقنا حقاً، ادخل فهذا صباحنا ومساؤنا.

سلاح المظلومية(١)

خرج عليه السلام يوماً في حر شديد إلى الجبان ليصلي فيه، فتبعه مولى له وهو ساجد على الحجارة ـ وهي خشنة حارة ـ وهو يبكي، فجلس مولاه حتى فرغ، فرفع رأسه وكأنه قد غمس رأسه ووجهه في الماء من كثرة الدموع، فقال له مولاه: يا مولاي أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فقال:

ويحك، إن يعقوب نبي ابن نبي، كان له اثنا عشر ولداً، فغيب عنه واحد منهم، فبكى حتى ذهب بصره، واحدودب ظهره، وشاب رأسه من الغم، وكان ابنه حياً يرجو لقاءه، وأنا رأيت أبي وأخي وأعمامي وبني عمي ثمانية عشر، مقتلين صرعى، تسفي عليهم الريح، فكيف ينقضي حزني، وترقأ عبرتي؟!

---

(١) أعلام الدين: ص٣٠٠ من كلام علي بن الحسين عليه السلام....

مناظرات

مع الناصبة(١)

إن علي بن الحسين عليه السلام كان يذكر حال من مسخهم الله قردة من بني إسرائيل ويحكي قصتهم، فلما بلغ آخرها قال:

إن الله تعالى مسخ أولئك القوم لاصطيادهم السمك، فكيف ترى عند الله عز وجل يكون حال من قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وهتك حريمه، إن الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا، فإن المعد لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ.

فقيل له: يا ابن رسول الله، فإنا قد سمعنا منك هذا الحديث، فقال لنا بعض النصاب: فإن كان قتل الحسين باطلاً، فهو أعظم عند الله من صيد السمك في السبت، أفما كان الله غضب على قاتليه كما غضب على صيادي السمك؟

قال علي بن الحسين عليه السلام: قل لهؤلاء النصاب: فإن كان إبليس

---

(١) الاحتجاج: ج٢ ص٣١٢ احتجاجه عليه السلام في أشياء شتى من علوم الدين، وتفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٧٠ ـ ٢٧٢ قصة أصحاب السبت ح١٣٧ ـ ١٣٩: بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام:...

معاصيه أعظم من معاصي من كفر بإغوائه، فأهلك الله من شاء منهم، كقوم نوح وفرعون، ولم يهلك إبليس وهو أولى بالهلاك، فما باله أهلك هؤلاء الذين قصروا عن إبليس في عمل الموبقات، وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المحرمات، أما كان ربنا عز وجل حكيماً بتدبيره وحكمه فيمن أهلك وفيمن استبقى، فكذلك هؤلاء الصائدون في السبت، وهؤلاء القاتلون للحسين يفعل في الفريقين ما يعلم أنه أولى بالصواب والحكمة، لا يسأل عما يفعل وعباده يسألون...

قال له بعض من في مجلسه: يا ابن رسول الله، كيف يعاقب الله ويوبخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتاها أسلافهم، وهو يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1]؟

فقال زين العابدين عليه السلام: إن القرآن نزل بلغة العرب، فهو يخاطب فيه أهل اللسان بلغتهم، يقول الرجل التميمي ـ قد أغار قومه على بلد، وقتلوا من فيه ـ: أغرتم على بلد كذا، وفعلتم كذا، ويقول العربي: نحن فعلنا ببني فلان، ونحن سبينا آل فلان، ونحن خربنا بلد كذا، لا يريد أنهم باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعذل، وأولئك بالافتخار، إن قومهم فعلوا كذا، وقول الله عز وجل في هذه الآيات إنما هو توبيخ لأسلافهم، وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين؛ لأن ذلك هو اللغة التي نزل بها القرآن، والآن هؤلاء الأخلاف أيضاً راضون بما فعل أسلافهم مصوبون لهم، فجاز أن يقال: أنتم فعلتم، أي إذ رضيتم قبيح فعلهم.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

طب

المصلحان والمفسدان[1]

شيئان ما دخلا جوفاً قط إلا أفسداه، وشيئان ما دخلا جوفاً قط إلا أصلحاه.

فأما اللذان يصلحان جوف ابن آدم: فالرمان، والماء الفاتر.

وأما اللذان يفسدان: فالجبن، والقديد.

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ص٣٦٩ المجلس الثالث عشر ح٧٩٠: ابن الشيخ، عن والده، عن هلال بن محمد بن جعفر الحفار، عن إسماعيل بن علي الدعبلي، عن أبيه علي رزين، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال:...

حِكَم

ثمرات العقل[١]

من لم يكن عقله أكمل ما فيه، كان هلاكه من أيسر ما فيه.

لا تتعرض للحقوق[٢]

قال علي بن الحسين عليه السلام لابنه:

يا بني، اصبر على النوائب، ولا تتعرض للحقوق، ولا تجب أخاك إلى الأمر الذي مضرته عليك أكثر من منفعته له.

لجأت إلى العز[٣]

الأصمعي: كنت بالبادية، وإذا أنا بشاب منعزل عنهم في أطمار رثة، وعليه سيماء الهيبة، فقلت: لو شكوت إلى هؤلاء حالك، لأصلحوا بعض شأنك، فأنشأ يقول:

---

(١) بحار الأنوار: ج١ ص٩٤ ب١ ح٢٦: عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام، عن أبي محمد عليه السلام، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:...

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٦٥ فصل في كرمه وصبره وبكائه عليه السلام...

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٦٦ فصل في كرمه وصبره وبكائه عليه السلام...

لباسي للدنيا التجمل والصبر
ولبسي للأخرى البشاشة والبشر
إذا اعتراني أمر لجأت إلى العز
لأني من القوم الذين لهم فخر
ألم تر أن العرف قد مات أهله
وأن الندى والجود ضمهما قبر
على العرف والجود السلام فما بقي
من العرف إلا الرسم في الناس والذكر
وقائلة لما رأتني مسهداً
كأن الحشى مني يلذعها الجمر
أباطن داء لو حوى منك ظاهراً
لقلت الذي بي ضاق عن وسعه الصدر
تغير أحوال وفقد أحبة
وموت ذوي الأفضال قالت: كذا الدهر

فتعرفته فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام، فقلت: أبى أن يكون هذا الفرخ إلا من ذلك العش.

الاستمرارية[1]

إني لأحب أن أقدم على العمل وإن قل.

---

(١) الكافي: ج٢ ص٨٢ باب استواء العمل والمداومة عليه ح٤: أبو علي الأشعري، عن عيسى ابن أيوب، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول:...

عزة النفس(١)

ما أحب أن لي بذل نفسي حمر النعم، وما تجرعت من جرعة أحب إليَّ من جرعة غيظ لا أكافئ بها صاحبها.

مقوم العمل(٢)

لا عمل إلا بنية.

الاستغناء بالله(٣)

ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه.

كثرة النصح(٤)

كثرة النصح تدعو إلى التهمة.

أرفع درجات اليقين(٥)

الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين.

من كرامة النفس(٦)

من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا.

كيف تدعو؟(٧)

قال بحضرته رجل: اللهم أغنني عن خلقك. فقال عليه السلام:

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٠٩ باب كظم الغيظ ح١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

(٢) الكافي: ج٢ ص٨٤ باب النية ح١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٣) بحار الأنوار: ج٦٨ ص١٥٥ ب٦٣ ح٦٩: عن الدرة الباهرة، قال علي بن الحسين عليه السلام:...

(٤) بحار الأنوار: ج٧٢ ص٦٦ ب٤٣ ح٧: عن الدرة الباهرة، قال علي بن الحسين عليه السلام:...

(٥) تحف العقول: ص٢٧٨ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني: قال عليه السلام:...

(٦) تحف العقول: ص٢٧٨ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني: قال عليه السلام:...

(٧) تحف العقول: ص٢٧٨ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني: قال عليه السلام:...

ليس هكذا، إنما الناس بالناس ولكن قل: اللهم أغنني عن شرار خلقك.

أغنى الناس(١)

من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس.

العمل مع التقوى(٢)

لا يقل عمل مع تقوى، وكيف يقل ما يتقبل.

الخير كله(٣)

الخير كله: صيانة الإنسان نفسه.

ظاهر بلا واقع(٤)

كم من مفتون بحسن القول فيه، وكم من مغرور بحسن الستر عليه، وكم من مستدرج بالإحسان إليه.

يا سوأتاه لهؤلاء(٥)

يا سوأتاه لمن غلبت إحداته عشراته. ـ يريد أن السيئة بواحدة والحسنة بعشرة ـ.

المغرور المفتون(٦)

رب مغرور مفتون، يصبح لاهياً ضاحكاً يأكل ويشرب، وهو لا يدري لعله قد سبقت له من الله سخطة يصلى بها نار جهنم.

---

(١) تحف العقول: ص٢٧٨ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني: قال عليه السلام:...

(٢) تحف العقول: ص٢٧٨ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني: قال عليه السلام:...

(٣) تحف العقول: ص٢٧٨ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني: قال عليه السلام:...

(٤) تحف العقول: ص٢٨١ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني: قال عليه السلام:...

(٥) تحف العقول: ص٢٨١ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني: قال عليه السلام:...

(٦) تحف العقول: ص٢٨٢ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني: قال عليه السلام:...

العتب على الزمان[١]

من عتب على الزمان طالت معتبته.

بين الكريم واللئيم[٢]

روي أن علي بن الحسين عليه السلام رأى يوماً الحسن البصري وهو يقص عند الحجر الأسود. فقال عليه السلام له:

الكريم يبتهج بفضله، واللئيم يفتخر بملكه.

الضحك وأثره[٣]

من ضحك ضحكة مجّ من عقله مجة علم.

الجسد والمرض[٤]

إن الجسد إذا لم يمرض أشر، ولا خير في جسد يأشر.

فقد الأحبة[٥]

فقد الأحبة غربة.

لماذا البكاء؟[٦]

نظر علي بن الحسين عليه السلام إلى سائل يبكي. فقال:

لو أن الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه، ما كان ينبغي له أن يبكي عليها.

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٤٢ ب٢١ ضمن ح٥: عن الدرة الباهرة، قال عليه السلام:...

(٢) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٤٣ ب٢١ ضمن ح٥: عن الدرة الباهرة، قال عليه السلام:...

(٣) كشف الغمة: ج٢ ص١٠٢ وثبتت له الإمامة من وجوه: قال عليه السلام:...

(٤) كشف الغمة: ج٢ ص١٠٢ وثبتت له الإمامة من وجوه: قال عليه السلام:...

(٥) كشف الغمة: ج٢ ص١٠٢ وثبتت له الإمامة من وجوه: قال عليه السلام:...

(٦) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٥٨ ب٢١ ح١٩...

بين مرشد وعاضد[١]

هلك من ليس له حكيم يرشده، وذل من ليس له سفيه يعضده.

لا تطلب الدنيا[٢]

مليك عزيز لا يرد قضاؤه ... عليم حكيم نافذ الأمر قاهر
عنا كل ذي عز لعزة وجهه ... فكل عزيز للمهيمن صاغر
لقد خشعت واستسلمت وتضاءلت ... لعزة ذي العرش الملوك الجبابر
وفي دون ما عاينت من فجعاتها ... إلى رفضها داع وبالزهد آمر
فجد ولا تغفل فعيشك زائل ... وأنت إلى دار المنية صائر
ولا تطلب الدنيا فإن طلابها ... فإن نلت منها غبها لك ضائر

فاكهة السمع[٣]

لكل شيء فاكهة، وفاكهة السمع الكلام الحسن.

ردود فعل[٤]

من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه، ومن لم يعرف داءه أفسده دواؤه.

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٥٩ ب٢١ ضمن ح١٩: قال عليه السلام:...

(٢) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٥٩ ب٢١ ح٢٠، وروضة الواعظين: ج٢ ص٤٥٢ ـ ٤٥٣ مجلس في ذكر الحزن والبكاء من خشية الله: قال علي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام:...

(٣) أعلام الدين: ص٢٩٩ من كلام علي بن الحسين عليه السلام: قال عليه السلام:...

(٤) أعلام الدين: ص٢٩٩ من كلام علي بن الحسين عليه السلام: قال:...

وصايا

تجهيز الإمام[1]

كان فيما أوصى به إليَّ أبي علي بن الحسين عليه السلام أن قال:

يا بني، إذا أنا مت فلا يلي غسلي غيرك؛ فإن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله.

جعلتك خليفتي[2]

أوصى علي بن الحسين عليه السلام ابنه محمد بن علي عليه السلام فقال:

يا بني، إني جعلتك خليفتي من بعدي، لا يدعي فيما بيني وبينك أحد إلا قلده الله يوم القيامة طوقاً من نار، فاحمد الله على ذلك واشكره.

يا بني، اشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنه لا تزول نعمة إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، والشاكر يشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليه بها الشكر.

---

(١) الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٦٤ ب٥: روى أبو بصير عن أبي جعفر قال عليه السلام:...

(٢) كفاية الأثر: ص٢٤٠ ـ ٢٤١ باب ما جاء عن علي بن الحسين عليه السلام ما يوافق هذه الأخبار: حدثنا محمد بن عبد الله بن المطلب، عن أبي بشر الأسدي، عن خاله أبي عكرمة بن عمران الضبي،عن محمد بن المفضل الضبي، عن أبيه المفضل بن محمد، عن مالك ابن أعين الجهني قال:...

وتلا علي بن الحسين عليه السلام:

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[١].

الوصية بالحيوان[٢]

قال علي بن الحسين عليه السلام لابنه محمد حين حضرته الوفاة:

إنني قد حججت على ناقتي هذه عشرين حجة، فلم أقرعها بسوط قرعة، فإذا نفقت فادفنها لا يأكل لحمها السباع، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ما من بعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنة، وبارك في نسله».

فلما نفقت حفر لها أبو جعفر عليه السلام ودفنها.

اصبر على الحق[٣]

قال أبو جعفر عليه السلام: لما حضرت أبي علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمني إلى صدره وقال:

يا بني، أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أن أباه أوصاه به: يا بني، اصبر على الحق وإن كان مراً.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٢) ثواب الأعمال: ص٥٠ باب نادر، والمحاسن: ج٢ ص٦٣٥ ـ ٦٣٦ ب١٥ ح١٣٣: حدثني محمد بن الحسن (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن يونس بن يعقوب، عن الصادق عليه السلام، قال:...

(٣) الكافي: ج٢ ص٩١ باب الصبر ح١٣: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إسماعيل بن مهران، عن درست بن أبي منصور، عن عيسى بن بشير، عن أبي حمزة، قال:...

أوصيكم بالآخرة[١]

عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال يوماً لأصحابه:

إخواني، أوصيكم بدار الآخرة، ولا أوصيكم بدار الدنيا، فإنكم عليها حريصون، وبها متمسكون.

أما بلغكم ما قال عيسى ابن مريم عليه السلام للحواريين؟

قال لهم: الدنيا قنطرة، فاعبروها ولا تعمروها.

وقال: أيكم يبني على موج البحر داراً، تلكم الدار الدنيا، فلا تتخذوها قراراً.

اتقوا الكذب[٢]

كان علي بن الحسين عليه السلام يقول لولده:

اتقوا الكذب الصغير منه والكبير، في كل جد وهزل، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً».

جالسوا المتدينين[٣]

جالسوا أهل الدين والمعرفة، فإن لم تقدروا عليهم فالوحدة آنس

---

(١) أمالي المفيد: ص٤٣ المجلس السادس ح١: أخبرني محمد بن علي بن الحسين، عن أيوب ابن نوح، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي حمزة الثمالي:...

(٢) الكافي: ج٢ ص٣٣٨ باب الكذب ح٢: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عمن حدثه، عن أبي جعفر عليه السلام قال:...

(٣) بحار الأنوار: ج٧١ ص١٩٦ ب١٤ ح٢٧:عن رجال الكشي: روى علي بن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه كان يقول لبنيه:

وأسلم، فإن أبيتم إلا مجالسة الناس، فجالسوا أهل المروات؛ فإنهم لا يرفثون في مجالسهم.

خمسة فلا تصاحبهم(١)

يا بني، انظر خمسة فلا تصاحبهم، ولا تحادثهم، ولا ترافقهم في طريق.

فقال: يا أبه من هم، عرفنيهم؟

قال: إياك ومصاحبة الكذاب، فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد، ويبعد لك القريب.

وإياك ومصاحبة الفاسق، فإنه بايعك بأكلة أو أقل من ذلك.

وإياك ومصاحبة البخيل، فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه.

وإياك ومصاحبة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع:

قال الله عز وجل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾(٢)، إلى آخر الآية.

وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ

---

(١) الاختصاص: ص٢٣٩ حديث في زيارة المؤمن لله، والكافي: ج٢ ص٣٧٦ ـ ٣٧٧ باب مجالسة أهل المعاصي ح٧: عن محمد بن مسلم، عن الصادق عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: قال أبي علي بن الحسين عليه السلام:...

(٢) سورة محمد، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣.

ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾(١).

وقال في البقرة: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾(٢).

احذر مصاحبة الأحمق(٣)

أردت سفراً فأوصاني أبي علي بن الحسين عليه السلام فقال في وصيته:

إياك يا بني أن تصاحب الأحمق أو تخالطه، واهجره ولا تحادثه، فإن الأحمق هجنة(٤) غائباً كان أو حاضراً، إن تكلم فضحه حمقه، وإن سكت قصر به عيه، وإن عمل أفسد، وإن استرعى أضاع، لا علمه من نفسه يغنيه، ولا علم غيره ينفعه، ولا يطيع ناصحه، ولا يستريح مقارنه، تود أمه أنها ثكلته، وامرأته أنها فقدته، وجاره بعد داره، وجليسه الوحدة من مجالسته، إن كان أصغر من في المجلس أعنى من فوقه، وإن كان أكبرهم أفسد من دونه.

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي: ص٦١٣ ـ ٦١٤ مجلس ٢٩ ح١٢٦٨: حدثنا الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، عن رجاء ابن يحيى، عن هارون بن مسلم بن سعدان، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عليه السلام، قال:...

(٤) الهجنة: العيب.

متفرقات

نعمة ونقمة[1]

سئل زين العابدين عليه السلام عن الطاعون: أنبرأ ممن يلحقه فإنه معذب؟ فقال عليه السلام:

إن كان عاصياً فابرأ منه طعن أو لم يطعن، وإن كان لله عز وجل مطيعاً، فإن الطاعون مما تمحص به ذنوبه، إن الله عز وجل عذب به قوماً ويرحم به آخرين، واسعة قدرته لما يشاء، أما ترون أنه جعل الشمس ضياءً لعباده، ومنضجاً لثمارهم، ومبلغاً لأقواتهم؟ وقد يعذب بها قوماً يبتليهم بحرها يوم القيامة بذنوبهم، وفي الدنيا بسوء أعمالهم.

حرز الليل والنهار[2]

روي أنه لما حمل علي بن الحسين عليه السلام إلى يزيد (عليه اللعنة) همّ بضرب عنقه، فوقفه بين يديه وهو يكلمه ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله، وعلي عليه السلام يجيبه حسب ما يكلمه، وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه

(١) بحار الأنوار: ج٦ ص١٢٤ ب٣ ح١٠: عن دعوات الراوندي:...

(٢) دعوات الراوندي: ص٦١ ـ ٦٢ ب١ فصل في ألح الدعاء وأوجزه ح١٥٢:...

وهو يتكلم، فقال له يزيد: أنا أكلمك وأنت تجيبني وتدير أصابعك بسبحة في يدك! فكيف يجوز ذلك؟ فقال عليه السلام:

حدثني أبي عليه السلام عن جدي صلوات الله عليه، أنه كان إذا صلى الغداة وانفتل، لا يتكلم حتى يأخذ سبحة بين يديه، فيقول:

«اللهم إني أصبحت أسبحك وأحمدك، وأهللك وأكبرك، وأمجدك بعدد ما أدير به سبحتي».

ويأخذ السبحة في يده ويديرها، وهو يتكلم بما يريد من غير أن يتكلم بالتسبيح، وذكر أن ذلك محتسب له، وهو حرز إلى أن يأوي إلى فراشه، فإذا آوى إلى فراشه قال مثل ذلك القول، ووضع سبحته تحت رأسه، فهي محسوبة له من الوقت إلى الوقت، ففعلت هذا اقتداء بجدي صلوات الله عليه.

مع القائف[1]

إن رجلاً أتى علي بن الحسين عليه السلام وعنده أصحابه، فقال له: من أنت؟ قال: أنا فلان منجم وعراف. فنظر إليه وقال:

هل أدلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا في أربعة عشر ألف عام؟

قال: من هو؟

قال له: إن شئت أنبأتك بما أكلت وما ادخرت في بيتك.

قال: أنبأني.

(١) دلائل الإمامة: ص٩١ ـ ٩٢ ذكر شيء من معجزاته عليه السلام، وبصائر الدرجات: ص٤٠٠ ـ ٤٠١ ب١٢ ح١٣: بإسناده إلى أبي خالد الكابلي قال:...

قال: أكلت في هذا اليوم حيساً، ولك في بيتك عشرون ديناراً، منها ثلاثة دنانير دارية.

فقال الرجل: أشهد أنك الحجة العظمى، والمثل الأعلى، وكلمة التقوى.

فقال له: وأنت صديق امتحن الله قلبك.

الليلة الموعودة[1]

لما حضرت علي بن الحسين عليه السلام الوفاة قال لولده:

يا محمد أي ليلة هذه؟

قال: ليلة كذا.

قال: وكم مضى من الشهر؟

قال: كذا وكذا.

قال: وكم بقي؟

قال: كذا وكذا.

قال: إنها الليلة التي وعدتها.

قال: ودعا بوضوء وقال: إن فيه فارة... هاتوا المصباح، فنظروا فإذا فيه فارة، فأمر بذلك الماء فأهريق وأتوه بماء آخر ثم توضأ وصلى، حتى إذا كان آخر الليل توفي عليه السلام.

(١) دلائل الإمامة: ص٩٠ ذكر شيء من معجزاته عليه السلام: روى فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال:...

المؤمن عندما يغسل[١]

إن المؤمن ليقال لروحه وهو يغسّل: أيسرك أن ترد إلى الجسد الذي كنت فيه؟

فيقول: ما أصنع بالبلاء، والخسران، والغم.

استسقاء[٢]

عن ثابت البناني قال: كنت حاجاً وجماعة عباد البصرة مثل: أيوب السجستاني، وصالح المروي، وعتبة الغلام، وحبيب الفارسي، ومالك ابن دينار، فلما أن دخلنا مكة رأينا الماء ضيقاً، وقد اشتد بالناس العطش لقلة الغيث، ففزع إلينا أهل مكة والحجاج يسألوننا أن نستسقي لهم، فأتينا الكعبة وطفنا بها ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها، فمنعنا الإجابة، فبينما نحن كذلك إذا نحن بفتى قد أقبل، وقد أكربته أحزانه، وأقلقته أشجانه، فطاف بالكعبة أشواطاً، ثم أقبل علينا. فقال:

يا مالك بن دينار، ويا ثابت البناني، ويا أيوب السجستاني، ويا صالح المروي، ويا عتبة الغلام، ويا حبيب الفارسي، ويا سعد، ويا عمر، ويا صالح الأعمى، ويا زابعة، ويا سعدانة، ويا جعفر بن سليمان.

فقلنا: لبيك وسعديك يا فتى.

فقال: أما فيكم أحد يحبه الرحمن؟

---

(١) بحار الأنوار: ج٦ ص٢٤٣ ب٨ ح٦٧: عن كتاب الشفاء والجلاء، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:...

(٢) الاحتجاج: ج٢ ص٣١٦ ـ ٣١٧ احتجاجه عليه السلام في أشياء شتى من علوم الدين...

فقلنا: يا فتى علينا الدعاء، وعليه الإجابة.

فقال: ابعدوا عن الكعبة، فلو كان فيكم أحد يحبه الرحمن لأجابه.

ثم أتى الكعبة فخر ساجداً، فسمعته يقول في سجوده: سيدي بحبك لي إلا سقيتهم الغيث.

قال: فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب.

فقلت: يا فتى، من أين علمت أنه يحبك؟

قال: لو لم يحبني لم يستزرني، فلما استزارني علمت أنه يحبني، فسألته بحبه لي فأجابني، ثم ولى عنا وأنشأ يقول:

من عرف الرب فلم تغنه ... معرفة الرب فذاك الشقي

ما ضر في الطاعة ما ناله ... في طاعة الله وماذا لقي

ما يصنع العبد بغير التقى ... والعز كل العز للمتقي

فقلت: يا أهل مكة، من هذا الفتى؟

قالوا: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

كعلم المسيح[1]

إن علي بن الحسين عليه السلام أُتي بعسل فشربه. فقال:

والله إني لأعلم من أين هذا العسل؟

وأين أرضه؟

وإنه ليمتار من قرية كذا وكذا.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٦ ص٧١ ب٥ ح٤٩: عن بصائر الدرجات: ابن معروف، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

المؤمن قبل موته[1]

ما من مؤمن تصيبه رفاهية في دولة الباطل إلا ابتلي قبل موته ببدنه، أو ماله، حتى يتوفر حظه في دولة الحق.

بناء الكعبة[2]

لما هدم الحجاج الكعبة، فرق الناس ترابها، فلما صاروا إلى بنائها، فأرادوا أن يبنوها، خرجت عليهم حية، فمنعت الناس البناء حتى هربوا، فأتوا الحجاج فأخبروه، فخاف أن يكون قد منع بناءها، فصعد المنبر ثم نشد الناس وقال: أنشد الله عبداً عنده مما ابتلينا به علم لما أخبرنا به، قال: فقام إليه شيخ فقال: إن يكن عند أحد علم، فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبة، فأخذ مقدارها ثم مضى، فقال الحجاج: من هو؟ قال: علي بن الحسين عليه السلام، فقال: معدن ذلك، فبعث إلى علي بن الحسين صلوات الله عليهما، فأتاه فأخبره ما كان من منع الله إياه البناء. فقال لـه علي بن الحسين عليه السلام:

يا حجاج، عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل فألقيته في الطريق، وانتهبته كأنك ترى أنه تراث لك، اصعد المنبر وأنشد الناس أن لا يبقى أحد منهم أخذ منه شيئاً إلا ردّه.

قال: ففعل، فأنشد الناس أن لا يبقى منهم أحد عنده شيء إلا ردّه.

---

(١) بحار الأنوار: ج٦ ص٥٧ ب٢٢ ح٩: وقال زين العابدين عليه السلام:...

(٢) الكافي: ج٤ ص٢٢٢ باب ورود تبع وأصحاب الفيل البيت ح٨، وعلل الشرائع: ج٢ ص٤٤٨ ـ ٤٤٩ ب٢٠١ ح١، ومناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٣٩ ـ ١٤٠ فصل في معجزاته عليه السلام: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن أبي علي صاحب الأنماط، عن أبان بن تغلب، قال:...

قال: فردوه.

فلما رأى جمع التراب، أتى علي بن الحسين صلوات الله عليهما فوضع الأساس وأمرهم أن يحفروا.

قال: فتغيبت عنهم الحية، وحفروا حتى انتهوا إلى موضع القواعد، قال لهم علي بن الحسين عليه السلام: تنحوا، فتنحوا فدنا منها فغطاها بثوبه ثم بكى، ثم غطاها بالتراب بيد نفسه، ثم دعا الفَعَلة فقال: ضعوا بناءكم، فوضعوا البناء، فلما ارتفعت حيطانها، أمر بالتراب فقلب، فألقي في جوفه؛ فلذلك صار البيت مرتفعاً يصعد إليه بالدرج.

مع القصاصين(١)

رأى علي بن الحسين عليه السلام الحسن البصري عند الحجر الأسود يقص. فقال عليه السلام:

يا هناه أترضى نفسك للموت؟

قال: لا.

قال: فعلمك الحساب؟

قال: لا.

قال: فثم دار العمل؟

قال: لا.

قال: فلله في الأرض معاذ غير هذا البيت؟

قال: لا.

قال: فلم تشغل الناس عن الطواف؟ ثم مضى.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٥٩ فصل في علمه وحلمه وتواضعه عليه السلام...

قال الحسن: ما دخل مسامعي مثل هذه الكلمات من أحد قط، أتعرفون هذا الرجل؟

قالوا: هذا زين العابدين عليه السلام.

فقال الحسن: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾[١].

مع ملك الروم[٢]

كتب ملك الروم إلى عبد الملك: أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة، لأغزونك بجنود مائة ألف، ومائة ألف، ومائة ألف. فكتب عبد الملك إلى الحجاج أن يبعث إلى زين العابدين عليه السلام، ويتوعده ويكتب إليه ما يقول، ففعل، فقال علي بن الحسين عليه السلام:

إن لله لوحاً محفوظاً يلحظه في كل يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة إلا يحيي فيها ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، وإني لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة. فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك، فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الروم. فلما قرأه قال: ما خرج هذا إلا من كلام النبوة.

إبليس وعامل الجهل[٣]

كان عابد من بني إسرائيل، فقال إبليس لجنده: من له فإنه قد غمني.

فقال واحد منهم: أنا له.

---

(١) سورة آل عمران: ٣٤.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤ ص١٦١ فصل في علمه وحلمه وتواضعه عليه السلام...

(٣) بحار الأنوار: ج٦٠ ص٢٧٠ ب٣ ح١٥٧: عن كتاب نوادر علي بن أسباط، عن سعيد بن عمرو بن أبي نصر، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال:...

فقال: في أي شيء؟

قال: أزين له الدنيا.

قال: لست بصاحبه.

قال الآخر: فأنا له.

قال: في أي شيء؟

قال: في النساء.

قال: لست بصاحبه.

قال الثالث: أنا له.

قال: في أي شيء؟

قال: في عبادته.

قال: أنت له.

فلما جنه الليل طرقه، فقال: ضيف، فأدخله، فمكث ليلته يصلي حتى أصبح، فمكث ثلاثاً يصلي ولا يأكل ولا يشرب.

فقال له العابد: يا عبد الله، ما رأيت مثلك.

فقال له: إنك لم تصب شيئاً من الذنوب، وأنت ضعيف العبادة.

قال: وما الذنوب التي أصيبها؟

قال: خذ أربعة دراهم، فتأتي فلانة البغية فتعطيها درهماً للحم، ودرهماً للشراب، ودرهماً لطيبها، ودرهماً لها فتقضي حاجتك منها.

قال: فنزل وأخذ أربعة دراهم، فأتى بابها.

فقال: يا فلانة، يا فلانة.

فخرجت فلما رأته، قالت: مفتون والله، مفتون والله.

قالت له: ما تريد؟

قال: خذي أربعة دراهم، فهيئي لي طعاماً وشراباً وطيباً وتعالي حتى آتيك.

فذهبت فدارت فإذا هي بقطعة من حمار ميت، فأخذته ثم عمدت إلى بول عتيق فجعلته في كوز، ثم جاءت به إليه.

فقال: هذا طعامك؟

قالت: نعم.

قال: لا حاجة لي فيه، وهذا شرابك فلا حاجة لي فيه، اذهبي فتهيئي.

فتقذرت جهدها ثم جاءته، فلما شمها، قال: لا حاجة لي فيك.

فلما أصبحت كتب على بابها: إن الله قد غفر لفلانة البغية، بفلان العابد.

بلاء الأعضاء[1]

نعم الوجع الحمى، تعطي كل عضو قسطه من البلاء، ولا خير فيمن لا يبتلى.

---

(١) ثواب الأعمال: ص١٩٢ ثواب الحمى: حدثني محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن علي بن محمد القاشاني، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال:...

من عوامل المرض(١)

ما اختلج عرق ولا صدع مؤمن إلا بذنبه، وما يعفو الله عنه أكثر، وكان إذا رأى المريض قد برئ قال: ليهنئك الطهر من الذنوب، فاستأنف العمل.

أي الأعمال أفضل؟(٢)

عن الزهري، قال: قلت: لعلي بن الحسين عليه السلام: أي الأعمال أفضل؟ قال:

الحال المرتَحِل.

قلت: وما الحال المرتحل؟

قال: فتح القرآن وختمه، كلما حل في أوله ارتحل في آخره.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعطاه الله القرآن فرأى أن أحداً أعطي شيئاً أفضل مما أعطي، فقد صغر عظيماً، وعظم صغيراً.

حَمام الحرم(٣)

عن علي بن الحسين عليه السلام أنه نظر إلى حمام مكة، فقال:

أتدرون ما سبب كون هذا الحمام في الحرم؟

---

(١) أمالي المفيد: ص٣٤ ـ ٣٥ المجلس الخامس ح١، وأمالي الشيخ الطوسي: ص٦٣١ المجلس ٣١ ح١٣٠٠: أخبرني محمد بن عمر بن سالم الجعابي، عن جعفر بن محمد الحسني، عن الفضل بن القاسم، عن أبيه، عن جده، عن أبيه، عن جده عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام زين العابدين عليه السلام يقول:...

(٢) معاني الأخبار: ص١٩٠ باب معنى الحال المرتحل ح١: أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الأصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة...

(٣) دعائم الإسلام: ج١ ص٢٤٢ ـ ٢٤٣ ذكر الرغائب في إيتاء الزكاة والصدقة...

فقالوا: ما هو يا ابن رسول الله؟

فقال: كان في أول الزمان رجل لـه دار فيها نخلة، قد أوى إلى خرق في جذعها حمام، فإذا أفرخ صعد الرجل فأخذ فراخه فذبحها، فأقام بذلك دهراً طويلاً لا يبقى له نسل، فشكا ذلك الحمام إلى الله تعالى ما ناله من الرجل.

فقيل لـه: إنه إن رقي إليك بعد هذا فأخذ لك فرخاً صرع عن النخلة فمات.

فلما كبرت فراخ الحمام رقي إليها الرجل، ووقف الحمام ينظر إلى ما يصنع به، فلما توسط الجذع وقف سائل بالباب، فنزل فأعطاه شيئاً ثم ارتقى، فأخذ الفراخ ونزل بها فذبحها ولم يصبه شيء.

فقال الحمام: ما هذا يا رب؟

قيل لـه: إن الرجل تلافى نفسه بالصدقة فدفع عنه، وأنت فسوف يكثر الله نسلك، ويجعلك في بلد لا يهاج من نسلك فيه شيء إلى يوم القيامة، وأتي به إلى الحرم فجعل فيه.

ماء الفرات[1]

إن ملكاً يهبط كل ليلة معه ثلاث مثاقيل مسك من مسك الجنة، فيطرحها في الفرات، وما من نهر في مشرق ولا في مغرب أعظم بركة منه.

---

(١) كامل الزيارات: ص٤٨ ب١٣ ح٧، وتهذيب الأحكام: ج٦ ص٣٨ ب١٠ ح٢٢: حدثني محمد ابن عبد الله الحميري، عن أبيه، عن البرقي، عن أبيه، عمن حدثه، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن حكيم بن جبير، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول:...

كربلاء من رياض الجنة[1]

اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وأنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة، لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون ـ أو قال ـ: أولو العزم من الرسل، وإنها لتزهر بين رياض الجنة، كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض، يغشي نورها أبصار أهل الجنة جميعاً، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة، التي تضمنت سيد الشهداء، وسيد شباب أهل الجنة عليه السلام.

---

(١) كامل الزيارات: ص٢٦٨ ب٨٨ ح٥: حدثني محمد بن جعفر القرشي الرزاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أبي سعيد، عن بعض رجاله، عن أبي الجارود، قال: قال علي ابن الحسين عليه السلام:...

مؤلفات آية الله الشهيد
السيد حسن الشيرازي رحمه الله

(١ ـ ٢) **الاقتصاد/ ج١و٢** (الاقتصاد العالمي، الاقتصاد الاسلامي): ٣٢٠ صفحة من الحجم الكبير، طبع عدة مرات، الطبعة الأولى في العراق ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.

(٣ ـ ٥) **خواطري عن القرآن/ ج١ ـ ٣**: الجزء الأول ٥٢٧ صفحة، والجزء الثاني ٥٦٣ صفحة، والجزء الثالث ٥٩٤ صفحة، من الحجم الكبير، الطبعة الأولى: دار العلوم بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

(٦) **الأدب الموجّه**: طبع بحجم كبير، الطبعة الأولى، في بيروت، لبنان، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

(٧) **العمل الأدبي**: ٤٤١ صفحة من الحجم الكبير، الطبعة الأولى، دار الصادق: بيروت، لبنان، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

(٨) **حديث رمضان**: ٢٦٤ صفحة من الحجم الكبير، طبع عدة مرات، الطبعة الأولى دار الصادق ودار صادر، بيروت، لبنان ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

(٩) **التوجيه الديني**: ٢٦٤ صفحة من الحجم الكبير، الطبعة الأولى:

المركز العلمي بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م (خطب دينية أذيعت من إذاعة بغداد ـ العراق منذ العام ١٣٨٢هـ إلى ١٣٨٥هـ).

(١٠) **إله الكون:** الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م طبع بحجم متوسط في النجف الأشرف، العراق.

(١١) **رسول الحياة** صلى الله عليه وآله: طبع أولاً في العراق بحجم صغير، وثانياً طبع ضمن كتاب (التوجيه الديني).

(١٢) **بحوث وقصائد عن الإسلام والولاء:** ١٢٤ صفحة من الحجم المتوسط، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ (لجنة الاحتفالات التأبينية) دار الهدى، قم، إيران.

(١٣) **بحوث وكلمات:** ١٢٨ صفحة من الحجم المتوسط، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ، اللجنة المشرفة على احتفالات الذكرى السنوية الثانية لاستشهاد المؤلف، قم، ايران.

(١٤) **الشعائر الحسينية:** ١٦٠ صفحة من الحجم المتوسط، طبع عدة مرات، الطبعة الأولى في العراق.

(١٥) **حكم متنوعة:** طبع بالحجم المتوسط في قم المقدسة، إيران.

(١٦) **الصراع المرير:** ٣٢ صفحة من الحجم المتوسط، طبع عدة مرات.

(١٧) **طغاة العراق:** طبع في قم المقدسة، إيران، بالحجم الصغير.

(١٨) **عراق البعث:** طبع في قم المقدسة، إيران، بالحجم المتوسط.

(١٩) **ميلاد القيادة الإسلامية:** طبع عدة مرات، منها: طبع ضمن كتاب

(حضارة في رجل) ص ١٧٩ ـ ١٨٥ ط الخامسة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م،دار الشهيد، بيروت لبنان.

(٢٠) **من حديث الولاء**: ١١٢ صفحة من الحجم المتوسط، طبع في قم المقدسة.

(٢١) **من حقول التأمل**: طبع في قم المقدسة، إيران بالحجم المتوسط.

(٢٢) **منابع الكلمة**: ٧٣ صفحة من الحجم الجيبي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

(٢٣) **الطغاة**: ١٠٦ صفحات من الحجم الجيبي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

(٢٤) **الاشتقاق**: ٩٧ صفحة من الحجم المتوسط طبع عدة مرات، الطبعة الأولى في النجف الأشرف، العراق.

(٢٥) **عاشوراء**: ٤٦ صفحة من الحجم المتوسط، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ دار القرآن الحكيم، قم المقدسة، إيران.

(٢٦) **النصير الأول للإسلام**: طبع عدة مرات، ومنها عام ١٣٨٢هـ في العراق (طبع ضمن كتاب المهرجان العالمي بمولد بطل الإسلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام).

(٢٧) **بطل الإسلام الخالد**: طبع عدة مرات، ومنها عام ١٤٠٠ هـ في قم المقدسة، إيران (طبع ضمن كتاب: مواقف بطولية).

(٢٨) **موقف الإسلام الفاصل**: طبع عدة مرات، ومنها عام ١٤٠٠هـ في قم المقدسة، إيران (طبع ضمن كتاب: مواقف بطولية).

(٢٩) **إنجازات الرسول صلى الله عليه وآله** : ٤٠ صفحة من الحجم المتوسط، طبع عدة مرات، الأولى: لبنان على حساب مجلة العرفان البيروتية، والطبعة الثانية ١٤١٨هـ، لندن، إنكلترا.

(٣٠) **جذور الشرق:** ١٤٤ صفحة من الحجم الجيبي، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

(٣١) **رسالة الصاروخ:** ٤٠ صفحة من الحجم الجيبي، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

(٣٢) **قلت اعمل:** ٤٠ صفحة من الحجم الجيبي، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

(٣٣) **أنا عندي:** ٤٣ صفحة من الحجم الجيبي، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

(٣٤) **مقدمات:** ١٥٨ صفحة من الحجم الكبير، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م دار العلوم، بيروت، لبنان.

(٣٥) **نهج البلاغة ميناء الإنسانية المعذّبة:** ٢٦ صفحة من الحجم المتوسط، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، لندن، إنكلترا.

(٣٦) **مسند الإمام موسى بن جعفر عليه السلام** : ٨٣ صفحة من الحجم المتوسط (كتب له مقدمة في ١٥ صفحة مع تعليقات قيمة على الأحاديث الشريفة) الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

(٣٧) **قصة البدء:** ٦٣ صفحة من الحجم الجيبي، الطبعة الأولى:

١٤١٩هـ / ١٩٩٩م مركز الرسول الأعظم ﷺ بيروت، لبنان

(٣٨) **أنت المظفر**: ٣٢ صفحة من الحجم الجيبي، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م مركز الرسول الأعظم ﷺ بيروت، لبنان

(٣٩) **أنا وأنت**: ٣٢ صفحة من الحجم الجيبي، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م مركز الرسول الأعظم ﷺ بيروت، لبنان

(٤٠) **يا طموحي**: ٩٥ صفحة من الحجم الجيبي، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م مركز الرسول الأعظم ﷺ بيروت، لبنان

(٤١) **كلمة الله**: ٦٣٣ صفحة من الحجم الكبير، طبع عدة مرات، الطبعة الأولى: ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، بيروت، لبنان.

(٤٢) **كلمة الإسلام**: ٢٣٢ صفحة من الحجم الكبير، طبع عدة مرات، الطبعة الثانية: ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، قم المقدسة، إيران.

(٤٣) **كلمة الرسول الأعظم ﷺ**: ٤٦٤ صفحة من الحجم الكبير، طبع عدة مرات، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، بيروت، لبنان.

(٤٤ ـ ٤٥) **كلمة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ج١و٢**: مخطوط.

(٤٦) **كلمة فاطمة الزهراء عليها السلام**: ٣٤٤ صفحة من الحجم الكبير، طبع في لبنان والكويت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، دار العلوم بيروت، لبنان.

(٤٧) **كلمة الإمام الحسن عليه السلام**: ٢٥٦ صفحة من الحجم الكبير، طبع عدة مرات، الطبعة الرابعة: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء،

بيروت، لبنان.

(٤٨) **كلمة الإمام الحسين عليه السلام**: ٣٢٠ صفحة، طبع في الكويت ولبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ديوانية الإمام الشيرازي، الكويت.

(٤٩) **كلمة الإمام السجاد عليه السلام**: جاهز للطبع.

(٥٠ ـ ٥١) **كلمة الإمام الباقر عليه السلام ج١و٢**: مطبوع، هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله.

(٥٢ ـ ٥٥) **كلمة الإمام الصادق عليه السلام** ج١ ـ ٤: مطبوع، هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله.

(٥٦) **كلمة الإمام الكاظم عليه السلام**: ٣٥٢ صفحة من الحجم الكبير، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله / الكويت.

(٥٧) **كلمة الإمام الرضا عليه السلام**: ٤٨٤ صفحة من الحجم الكبير، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ديوانية الإمام الشيرازي، الكويت.

(٥٨) **كلمة الإمام الجواد عليه السلام**: ١٦٠ صفحة من الحجم الكبير، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بيروت، لبنان.

(٥٩) **كلمة الإمام الهادي عليه السلام**: مطبوع، هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله.

(٦٠) **كلمة الإمام العسكري عليه السلام**: ٣١٩ صفحة من الحجم الكبير، الطبعة الثانية: ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله ـ الكويت.

(٦١) **كلمة الإمام المهدي عليه السلام**: ٥٩٢ صفحة من الحجم الكبير، طبع

عدة مرات في إيران ولبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

(٦٢) **كلمة السيدة زينب عليها السلام وربيبات الرسالة:** ٢١٦ صفحة من الحجم الكبير، طبع في لبنان والكويت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، مؤسسة السيدة زينب عليها السلام، بيروت، لبنان.

(٦٣) **كلمة الأنبياء والحكماء عليهم السلام** : مطبوع.

(٦٤ ـ ٦٥): **كلمة الأصحاب/ج١و٢:** مطبوع.

(٦٦) **الإسلام أمل الشعوب.**

(٦٧) **لا سلام إلا في الإسلام.**

(٦٨ ـ ٦٩) **حياة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ج١ و٢:** مخطوط، وقد صودرت النسخة الأصلية من قبل طغاة العراق.

(٧٠) **لا يا حكام الحرمين:** مخطوط، وقد صودرت النسخة الأصلية من قبل طغاة العراق.

(٧١) **تقريرات بحث الخارج** (في الحوزة العلمية الزينبية): مخطوط.

(٧٢) **ميلاد القرآن وثورة الإسلام:** طبع ضمن كتاب (حضارة في رجل) الصفحة ١٨٥، ١٩٢، الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، دار الشهيد بيروت، لبنان (وهو عنوان قصيدة ألقاها الشهيد في الكويت، بعد أيام من نكسة حزيران ١٩٦٧م، بمناسبة ذكرى ميلاد منقذ البشرية رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم عام ١٣٨٧هـ).

(٧٣) **شعاع من الكعبة:** ٩٦ صفحة من الحجم الرقعي، مطبوع.

(٧٤) **تفجر البراكين:** ٦٤ صفحة من الحجم الرقعي، مطبوع.

(٧٥) **رعشات مذعورة:** ٤٨ صفحة من الحجم الجيبي، مطبوع.

(٧٦) **أين الإنسان:** ٣١ صفحة من الحجم الجيبي، مطبوع.

(٧٧) **نحن والقراصنة:** ٣٢ صفحة من الحجم الجيبي، مطبوع.

(٧٨) **مناجاة:** ٣٢ صفحة من الحجم الجيبي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ديوانية الإمام الشيرازي، الكويت.

(٧٩) **ديوان الشهيد الشيرازي** رحمه الله: مخطوط.

(٨٠) **أطروحة من أجل إنقاذ فلسطين** / كتبها في كراس وقدمها إلى الرئيس العراقي في وقته عبد الرحمن عارف عام ١٩٦٣ م، وذلك إتماماً للحجة.

الفهرس

إلهيات

نبويات

ولائيات

عقائد

معارف

أخلاق

عبادات

أحكام

مواعظ

اجتماعيات

كلمة الإمام زين العابدين عليه السلام ٣٥١

أدعية

مناقضات

سياسيات

مناظرات

طب

حِكم

وصايا

متفرقات